

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٥١٣٧



التعليل في الدراسات الصوتية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبة

عزة بنت سعد بن سعيد الغامدي

إشراف الأستاذ الدكتور

مصطفى عبد الحفيظ سالم

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

موضوع هذه الرسالة هو (التعليل في الدراسات الصوتية) ، وتتناول هذه الرسالة دراسة بعض الظواهر اللغوية من الناحية الصوتية مع ذكر ما يعرض للصوت من تغييرات ، والتعليل لذلك التغير .

وهدف هذه الرسالة هو دراسة الظاهرة اللغوية ، وذكر حجج القدامى وتعليلاتهم لها ، ثم ذكر موقف المحدثين من هذه الظاهرة ، ومقارنته برأي القدامى .

كما تم التركيز في هذا البحث على القراءات القرآنية ، وذكر موقف القراء من هذه القراءات ، وموازنته بموقف النحاة - (نخبة البصرة) - منها مع ذكر تعليقات كل فريق منهما .

ومن الظواهر التي يدرسها هذا البحث :

ظاهرة تحقيق الهمزة ، وتسهيلها ، وطرق التسهيل ، وتعليل ذلك مع ذكر شواذ الهمز .

ثم ظاهرة الإدغام بنوعيه - الصغير والكبير - وعلل كل نوع ، وذكر الإدغام المختلف فيه بين النحاة والقراء ، مع تعليقات كل فريق .

ثم ظاهرة الإمالة ، وذكر أنواعها ، وأسبابها وتعليلاتها ومواقعها ، وشواذ الإمالة .

ثم ظاهرة المضارعة بين الصوامت ، والإبدال ، وذكر المماثلة بين الأصوات الصائتة وشبه الصائتة ، والتعليل لها .

ثم ظاهرة الإتيان والتناسب الحركي ، والتوافق بين الحركات .

وقد كانت هناك تعليقات قليلة مشتركة بين هذه الظواهر ، وتعليلات أخرى خاصة بكل ظاهرة ، وإن كان أغلب هذه التعليقات يندرج تحت مصطلح الخفة .

مشرف

اسم الباحثة

أ. د. / مصطفى عبد الحفيظ سالم

عزة بنت سعد بن سعيد الغامدي

إهداء

إلى النبراس الذي أضاء لي الظلمات

إلى من ذلك لي العقبات

إلى قدوني ومصدر فخري في كل اللحظات

إلى من نعجز عن شكره أجمل العبارات

والدي ووالدي

إلى رفيق دربي والواقف معي في الملمات

زوجي

إلى زهراني الثلاث منبع المسرات

رهف ورغد وجود

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

الشكر والثناء لله سبحانه وتعالى لإعانتى وتوفيقي في إتمام هذا العمل .

ثمّ الشكر لجامعة الملك عبد العزيز التي ابتعثتني للحصول على درجة الماجستير .

ثمّ الشكر والتقدير للقائمين على جامعة أم القرى ، وفي مقدمتهم معالي مدير الجامعة د. ناصر الصالح .

ثمّ الشكر لكلية اللغة العربية ممثلة في عميدها د. عبد الله القرني ، ووكيلها د. صالح الغامدي .

ثمّ الشكر لرئيس قسم الدراسات العليا د. صالح الزهراني .

وأخصّ بالشكر والثناء أستاذي الأستاذ الدكتور مصطفى عبد الحفيظ سالم ، المشرف على هذه الرسالة ، على كل ما بذله من وقت وجهد في توجيهي وإرشادي ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وجعل ذلك في ميزان حسناته .

كما أشكر كل من قدّم لي عوناً أو توجيهاً من أساتذة وزميلات .

ولا أنسى شكر د. عبد الرحمن العارف على تزويدي بعدد من الكتب والمصوّرات التي أفادتني في موضوع البحث ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأخيراً أشكر سلفاً الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على ما سبذلونه من وقت وجهد في قراءة هذه الرسالة وتقويمها .

وأسأل الله التوفيق والسداد

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ
لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً .

أَمَّا بَعْدُ ..

فإنَّ اللغةَ العربيةَ لها منزلةٌ عظيمةٌ ؛ لارتباطها بالقرآنِ الكريمِ لغةً
وتلاوةً ، وقد حظيت بعناية العلماءِ قديماً وحديثاً ، حيثُ قامت الدراساتُ
اللغويةُ والقرآنيةُ منذُ فجرِ الإسلامِ بدراسةِ هذه اللغةِ ، والبحثِ عن
أسرارها ودقائقها ، وتفسيرِ ظواهرها في كافّةِ جوانبِ الدرسِ اللغويِ :
الصوتيِّ والصرفيِّ والنحويِّ والدلاليِّ .

ومن الدراساتِ التي قامت لخدمةِ اللغةِ العربيةِ : الدراسةُ الصوتيةُ ،
التي تقومُ بدراسةِ أصواتِ اللغةِ ، وتأثيرها بعضها ببعض ، ومدى التغيرِ
الذي يطرأ عليها ؛ بغرضِ تحقيقِ التناغمِ والتجانسِ الصوتيِّ ، معَ وضوحِ
المعنى ، وعدمِ اللبسِ ، وبيانِ أسبابِ وعللِ التغيرِ في الأصواتِ .

والتعليلُ ركنٌ هامٌ في الدراساتِ اللغويةِ ، وقد استخدمه كبارُ علماء
اللغةِ من البصريين والكوفيين كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء
وغيرهم .

كما أنَّه عنصرٌ معتمَدٌ في مناهجِ البحثِ اللغويِّ قديماً وحديثاً ، وله
أثرُهُ الكبيرُ في تفسيرِ الظواهرِ اللغويةِ المتنوّعةِ ، ومنها الظواهرُ الصوتيةُ .

وقد حظي التعليلُ في الدراسات النحوية والصرفية بكثيرٍ من عناية الباحثين ، فأفردوا له مصنفاتٍ عدَّة ، أمَّا التعليل الصوتيِّ فما زال يفتقرُ إلى هذا النوع من الدراسات في ظواهره المختلفة ، وإنَّ ظهرت بعضُ المصنَّفات والمؤلفات عند المحدثين ، إلاَّ أنَّها تظلُّ قليلةً .

وموضوعُ هذا البحث هو التعليلُ في الدراسات الصوتية ، وقد وقع اختياري عليه ؛ لأنَّه يجمعُ بين الدراسات الصوتية والقراءات القرآنية ، حيثُ يقدِّمُ التعليلات الصوتية للظواهر اللغوية الموجودة في القراءات القرآنية ، ومنها : الهمزُ والتسهيلُ ، والإدغامُ ، والإمالةُ ، والمضارعةُ ، والمناسبة بين حروف المدِّ وشبه المدِّ ، والتناسبُ بين الحركات في الإتيان .

كما أنَّ الدراسات الصوتية في كتب التجويد تُعدُّ أساساً للدراسات الصوتية الحديثة ، فهناك صلةٌ وثيقةٌ بينهما .

كما نجد أنَّ المكتبة العربية والإسلامية تفتقرُ إلى مثل هذا النوع من البحوث والدراسات ، فأردتُ أن يلقى هذا البحثُ الضوءَ على هذه الدراسات ، وعلى الجانب التعليليِّ فيها خاصةً .

وقد بدأتُ بالإطلاع على ما كُتِبَ حولَ هذا الموضوع ، سواءً أكانَ ذلك في الكتب القديمة أم في الكتب الحديثة التي اهتمَّت بالدرس اللغويِّ بشكلٍ عام ، وبالدرس الصوتيِّ بصفةٍ خاصةً .

وقد واجهتني مشكلاتٌ عدَّةٌ تمثَّلت في اختيار الموضوع أولاً ، ثمَّ في توفير المصادر والمراجع المفيدة بالنسبة للموضوع ، وقد كان للأستاذ المشرف أ.د. مصطفى سالم دورٌ كبيرٌ في توفير العديد منها ، فله جزيل

الشكر . كما واجهتُ بعضَ الصعوبةِ في استخلاصِ بعضِ التعليقات ؛
إمّا لقلّةِ الأمثلةِ التي يفسّرُها التعليلُ ، أو لاختلافِ التعليقاتِ
للظاهرةِ الصوتيةِ الواحدةِ ، وللأمثلةِ الدالةِ عليها باختلافِ المؤلفين
والكتب .

وقد اعتمدتُ في منهجِ البحثِ على المصادرِ القديمةِ التي اهتمّت
بدراسةِ الظواهرِ الصوتيةِ في القراءاتِ القرآنيةِ ، معَ ذكرِ حججها وعللها ،
والتفسيراتِ الصوتيةِ لها ، ثمّ الموازنةَ بينَ ما جاءَ فيها وما يقابلهُ في كتبِ
المحدثينَ ، وذكرتُ الرأيَ الراجحَ لديّ وتركتُ غيره دونَ الإشارةِ إليه ؛
لوجودِ ما يفضلُه من آراءٍ وتعليقاتٍ .

والدراسةُ في هذا البحثِ لا تستهدفُ الظاهرةَ الصوتيةَ ذاتها من حيثِ
تعريفها ، وتحديدِ معالمها وجوانبها المختلفةِ ، فقد تكفّلتُ بذلكِ دراساتُ
كثيرةٌ ، وإنّما تستأنسُ بها في التوجّهِ نحو هدفها الأصلي ، وهو التعليلُ
الصوتيّ .

وقد قمتُ في هذا البحثِ بجمعِ الأمثلةِ المتنوعةِ لكلِّ ظاهرةٍ صوتيةٍ من
الظواهرِ التي يدرسها هذا البحثُ ، ثمّ تحليلِ هذه الأمثلةِ ، واستخلاصِ
العللِ الموجهةِ لها قديماً وحديثاً ، ثمّ تصنيفِ هذه العللِ ، والمقارنةِ بينها .

وقد جعلتُ هذا البحثَ في أربعةِ فصولٍ ، يسبقُها تمهيدٌ ، وتتلوها
خاتمةٌ .

وقد اشتملَ التمهيدُ على العناصرِ الآتيةِ :

- تحديد المقصود من مصطلح التعليل .
- أنواعه في المباحث الصوتية .
- أهميته في الدرس الصوتي .

أمّا الفصولُ الأربعةُ في البحثِ فهي على النحو التالي :

الفصل الأول : التعليل الصوتي في مباحث الهمزة :

ويشتملُ على : المبحث الأول : التعليل في تحقيق الهمزة .

المبحث الثاني : التعليل في تسهيل الهمزة .

المبحث الثالث : التعليل في نطق الهمزة بين بين .

الفصل الثاني : التعليل الصوتي في مباحث الإدغام :

ويشتمل على : المبحث الأول : التعليل في الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثّلين والمتقاربين .

المبحث الثاني : التعليل في الإدغام الكبير في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثّلين والمتقاربين .

المبحث الثالث : التعليل في الإدغام المُختلَف فيه بين النُحاة والقُرّاء ، وشواذ الإدغام .

الفصل الثالث : التعليل الصوتي في مباحث الإمالة :

ويشتمل على : المبحث الأول : التعليل في كون الإمالة في الحركات أو في الحروف أو فيهما معاً ، مع بيان درجات الإمالة .

المبحث الثاني : التعليل للإمالة في الأسماء والأفعال والحروف ، وما لا يستحقُّ الإمالة منها .

المبحث الثالث : التعليل في موانع الإمالة ، والعلل الكافّة لهذه الموانع ، وشواذ الإمالة .

الفصل الرابع : التعليل الصوتي في ظاهرة تحقيق التماثل بين
الأصوات الصامتة ، الأصوات الصائتة ، شبه الصائتة :

ويشتمل على : المبحث الأول : التعليل في أمثلة المضارعة بين
الصوامت .

المبحث الثاني : التعليل في أمثلة التناسب بين الصوائت وأشباهها .

المبحث الثالث : التعليل في أمثلة التناسب بين الحركات في الإتياع .

وبعد ذلك تأتي الخاتمة ، وقد ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلَ إليها
هذا البحث ، وما أراه من مقترحات تفيد في هذا النوع من الدراسات .

وإن كنتُ قد أحسنتُ فله الحمدُ والمِنَّةُ ، وإن قصرتُ ، فجلَّ مَنْ لا
يخطئ ، وأسأل اللهَ التوفيقَ والسدادَ .

التمهيد

التمهيد

مصطلح التعليل : تعريفه ، أنواعه ، أهميته .

المقصود من مصطلح التعليل :

العِلَّةُ لغةً : « عبارة عن معنى يحلُّ بالمحلِّ ، فيتغيَّرُ به حالُ المحلِّ بلا اختيار ، ومنه يُسمَّى المرضُ عِلَّةً ؛ لأنَّه مجلُولُه يتغيَّرُ حالُ الشخصِ مِنْ القوَّةِ إِلَى الضَّعْفِ »^(١) . واعتلَّ : أي مَرَضَ^(٢) .

والعِلَّةُ : الحدثُ يشغلُ صاحِبَهُ عَنْ حاجَتِهِ ، كأنَّ تلكَ العِلَّةَ صارتُ شغلاً ثانياً منعه عن شغلِهِ الأوَّلِ . وفي المثل : « لا تُعْدِمُ خرقاءُ عِلَّةً » ، يُقالُ هذا لكلِّ معتلٍّ ومعتذرٍ ، وهو يقدرُ^(٣) . وفي حديثِ عاصم بن ثابت : ما عَلَيَّ وأنا جُلْدٌ نابلٌ ؟ أي ما عذري في تركِ الجهادِ ومعِي أَهْبَةُ القتالِ ، فوضعَ العِلَّةَ موضعَ العذرِ^(٤) .

وهذا عِلَّةٌ لهذا ، أي سببٌ ، وفي حديثِ عائشةَ : « فكانَ عبدُ الرحمنِ يضربُ رجلي بعِلَّةِ الراحلةِ » أي بسببِها ، يظهرُ أنَّه يضربُ جنبَ البعيرِ برجلِهِ ، وإنَّما يضربُ رجلي^(٥) .

وأعلَّه : جعله ذا عِلَّةٍ ، ومنه إعلالاتُ الفقهاءِ واعتلالاتُهُمْ^(٦) .

(١) التعريفات للجرجاني : ٢٠١ وتاج العروس للزبيدي (ع ل ل) والتوقيف على مهمات التعريف للمناوي : ٢٤٥ .

(٢) ديوان الأدب للفارابي : ٣ / ١٨٠ .

(٣) لسان العرب لابن منظور (ع ل ل) والقاموس المحيط للفيروزابادي : ٩٣٢ .

(٤) لسان العرب (ع ل ل) وتاج العروس (ع ل ل) والنهاية في غريب الحديث : ٢٤٩ / ٢ .

(٥) تاج العروس (ع ل ل) والنهاية لابن الأثير : ٢٤٩ / ٢ .

(٦) المصباح المنير للفيومي (ع ل ل) .

وفي الاصطلاح : التعليلُ في عمومِهِ بيانُ علّةِ الشيءِ ، وتقريرُ ثبوتِ المؤثّرِ لإثباتِ الأثرِ ، ويُطلَقُ على ما يُستَدَلُّ فيه من العلّةِ على المعلولِ^(١) .

وقد بدأ البحثُ عن العلّةِ في لغةِ العربِ وأساليهِم منذ القرنِ الثاني الهجري ، وكان الاهتمامُ أكثرَ بالعللِ النحويةِ ، ثم ظهرتِ العللُ في أوضحِ صورِها وأشدّها توسّعاً عندَ الخليلِ وسيبويه^(٢) . والخليلُ بنُ أحمدَ هو الذي وضعَ مبدأَ العلّيّةِ ، فكلُّ حكمٍ نحويٍّ يُعلَّلُ ، وكلُّ ظاهرةٍ نحويةٍ كُلّيّةٍ أو جزئيةٍ لا بُدَّ لها من علّةٍ عقليةٍ^(٣) .

وقد جاء بعدَ الخليلِ علماءٌ آخرون اهتموا بالتعليلِ ، وتناولوه من زوايا مختلفةٍ ، منهم الدينوري (- ٢٨٩ هـ) الذي اهتمَّ بوضعِ أقسامٍ للتعليلِ ، حيثُ قسّمه إلى قسمين :

الأول : « علّةٌ تطرّد على كلامِ العربِ وتنساقُ إلى قانونِ لغتهم » .

والثاني : « علّةٌ تُظهرُ حكمتهم ، وتكشفُ عن صحةِ أغراضِهِم ومقاصدِهِم في موضوعاتِهِم »^(٤) .

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي : ٣ / ٣٢٧ .

(٢) ترشيح العلل في شرح الجمل للخوارزمي : ٩٧ .

(٣) الإيضاح في علل النحو للزجاجي : مقدمة د. شوقي ضيف : أ .

(٤) الاقتراح للسيوطي : ١١٥ .

ثم جاء ابنُ السراج (- ٣١٦ هـ) ، وفعلَ مثلَ الدينوري ، حيثُ
قسّمَ التعليلَ إلى قسمين ، وجاءَ بعده الزّجاجي (- ٣٣٨ هـ) وقسّمَ
العللَ إلى عللٍ تعليمية ، وأخرى قياسية ، وثالثة جدلية^(١) .

ثم جاء ابنُ جني (- ٣٩٥ هـ) الذي اهتمَّ اهتماماً كبيراً بالتعليلِ
وأفردَ له فصولاً عديدةً في كتابه (الخصائص)^(٢) .

أمّا كتابُ سيويهِ فيُعَدُّ مرجعاً مهماً للبصريين والكوفيين في التعليلِ ،
فقد جمعَ بينَ دفتيه علمَ البصريين^(٣) ، وهو مليءٌ بالتعليلاتِ التي اعتمدها
البصريون ، فمنهجهم يعتمدُ على التقريرِ والتأويلِ والتعليلِ ، وتقديمِ
القياسِ على السماعِ ، كما انتهجَ البصريون منهجَ الفلاسفةِ والمتكلمين^(٤) ؛
وذلك لأنَّ تلكَ الفترةَ التي ظهرَ فيها التعليلُ شهدت بدايةَ دخولِ كتبِ
المنطقِ والفلسفةِ ، ونقلِها إلى العربية ، مما كان له التأثيرُ الواضحُ في علومِ
العربية ، كما ظهرَ فيه تأثيرُ المنطقِ والفلسفةِ جلياً في العللِ^(٥) ، كما يتّصفُ
مذهبُ البصريين بأنّه مذهبُ ضبطٍ وتقعيدٍ ، وتلكَ ظاهرةٌ من ظواهرِ
العقلِ المنطقي^(٦) .

أمّا في الكوفةِ ، فقد كانت هناك عدّةُ عواملٍ ساهمت في ظهورِ
التعليلِ ، منها ظهورُ الفلسفةِ اليونانية ، وإطلاغُ المسلمين عليها وعلى
مذاهبها التي انشغلَ معظمُها بالتعليلِ ، كما جمعتِ الكوفةُ كثيراً من

(١) الإيضاح في علل النحو : ٦٤ .

(٢) التعليل اللغوي عند الكوفيين ومقارنته بنظيره عند البصريين د. جلال شمس الدين : ١٣ .

(٣) علل النحو للورّاق : ٣٣ .

(٤) السابق : ٣٥ - ٣٦ .

(٥) ترشيح العلل في شرح الجمل : ٩٨ .

(٦) علل النحو للورّاق : ٣٦ .

الأجناس بميراثهم الثقافي ودياناتهم التي تعللوا فيها ، غير أن من أهم العوامل المباشرة التي ساعدت على وجود التعليل بالكوفة : نشأة ثلاثة من أئمة العلماء الذين اهتموا بالتعليل بها ، أولهم : الرؤاسي ، الشيعي ، ومعروف مدى تعلق الشيعة بالتعليل ، والثاني : أبو حنيفة النعمان صاحب القياس الفقهي ، أحد وسائل التعليل أيضاً ، وهو أول من أدخل هذا المبحث في العالم الإسلامي ، وانتقل هذا المبحث من الفقه إلى الدرس اللغوي بالكوفة لاستخدامه في التعليل ، والثالث : الفيلسوف الكندي ، وهو أول من استعمل الفلسفة في العالم الإسلامي على طريقة اليونان ، وله كتب فلسفية عديدة^(١) .

كما تأثر بعض علماء الكوفة من أساتذة الدرس اللغوي ، مثل الرؤاسي والكسائي ، بعلماء البصرة الذين مارسوا التعليل فعلاً في النحو ، ومن أكثر العلماء الذين تأثر بهم الكوفيون سيبويه ؛ فهو صاحب أقرب وأقدم أثر نحوي للكوفيين^(٢) ، وإن كان هناك اختلاف في المنهج بين المدرستين ، حيث عُنت الكوفة بالاستقراء والأخذ عن الأعراب ، والاهتمام بالشواذ اللغوية والنحوية ، أما البصرة فقد عُنت بإطراد القواعد ، وتقديم القياس على السماع . وقد أفادت كلا المدرستين من الجو العلمي الذي انتشر في علمي الفقه والكلام ، ومن ظهور المنطق والفلسفة^(٣) .

والتعليل اللغوي يهتم أساساً بالحالات الإعرابية لأواخر الكلمات ، إلى جانب كثير من الظواهر اللغوية الأخرى كحذف بعض حروف

(١) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٧ - ١٦ .

(٢) السابق .

(٣) الإيضاح في علل النحو : مقدمة د. شوقي ضيف : ب .

الكلمة ، أو استبدال حرفٍ بآخر ، أو تغيير صيغة الكلمة ، وغير ذلك من الظواهر الأخرى^(١) .

وقد اهتم علماء اللغة بالتعليل ، وتعددت وسائلهم المُستخدمة في تعليلاتهم ، وتنوعت هذه التعليلات في المباحث اللغوية عامة ، وفي الدرس الصوتي بشكل خاص .

أنواع التعليل في المباحث الصوتية :

تنوعت الظواهر اللغوية التي تعرض لأصوات اللغة ، ومنها : ظاهرة تحقيق الهمزة وتسهيلها ، والإدغام ، والإمالة ، والمضارعة والإيتباع ... إلخ ، وقد تناول التعليل الصوتي هذه الظواهر من جوانب مختلفة ، كما تعددت أنواع التعليل في المباحث الصوتية ، وأهمها الميل إلى التخفيف ، أو الفرار من الثقل ، أو التعليل بالاستخفاف والاستثقال ، وتعد هذه العلة من أكثر العلل دوراً في كتاب سيبويه في عموم تعليلاته اللغوية^(٢) . كما نجد لها عند ابن جني ، الذي اهتم بالتعليل ، وأقام نظريته فيه على أساس أن نطق العرب اتخذ لنفسه أيسر السبل ؛ بحيث يهرب من الثقل إلى الخفة^(٣) ، بشرط ألا يكون هذا التخفيف مخللاً بالكلام^(٤) .

والمقصود بهذا المصطلح في المستوى الصوتي أن الناطق يعدل عن نطق صوت إلى صوت آخر ؛ نشداناً للخفة^(٥) .

(١) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ١٦ .

(٢) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه د. شعبان العبيدي : ١٦٥ .

(٣) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ١٣ .

(٤) علل النحو للوراق : ٦٠ .

(٥) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٨٩ .

وقد وُجِدَ التعليلُ بالاستخفافِ والاستثقالِ في باكورةِ الدرسِ العربيِّ ،
ولهذا المصطلحُ مرادفاتٌ كثيرةٌ أخرى ، مثل : كثرةُ الاستعمالِ ، أو كثرةُ
الدورانِ على الألسنةِ ، أو الرغبةُ في الاختصارِ والإيجازِ ، أو المناسبةُ
والتألفُ . ولقد أُطْلِقَ على هذا الأسلوبِ في العصرِ الحديثِ مصطلحُ
« الجهدِ الأقلِ » ^(١) ، فالإقتصادُ في الاستعمالِ اللغويِّ قد يسيطرُ على كثيرٍ
من ظواهرِ اللغةِ ، حينَ لا يكونُ هناكُ لبسٌ أو إبهامٌ ، وهو اقتصادٌ
محمودٌ ، ولا يُعدُّ نقصاً في تلكِ اللغةِ التي تلجأُ إليه ^(٢) .

ويرى بعضُ المحدثينَ أنَّ اعتبارَ التغيرِ الصوتيِّ يجبُ أن يجعلَ كلَّ
الصيغِ الناتجةِ ممكنةِ النطقِ ، حتى لو كانت ثقيلةً ، بل إنها لا تتغيرُ
إلا لثقلها ، فتنتقلُ مِنْ حالةٍ إلى أخرى ، حتى تستقرَّ في صيغةٍ تحتاجُ أقلَّ
مجهودٍ ، طبقاً لقانونِ الإقتصادِ اللغويِّ ، والجهدِ الأقلِ ^(٣) .

والتعليلُ بالاستخفافِ والاستثقالِ لا يقومُ على أساسِ عقليِّ ، وإنما
يقومُ على أساسِ فسيولوجيِّ ، وهو أنَّ بعضَ الكلماتِ يصعبُ نطقُها
بصورةٍ ما ، فتُنطقُ بصورةٍ أخرى أكثرَ سهولةً ، بشكلٍ آليٍّ ^(٤) .

وقد ظهرَ في العصرِ الحديثِ نظرياتٌ كثيرةٌ ، تُعدُّ نتاجاً لتطوُّرِ
الأصواتِ ، ومنها نظريةُ السهولةِ التي نادى بها الكثيرُ من المحدثينَ ، والتي
تشيرُ إلى أنَّ الإنسانَ في نطقه لأصواتٍ لغتهِ يميلُ إلى الإقتصادِ في المجهودِ

(١) التعليلُ اللغوي عند الكوفيين : ٨١ .

(٢) من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس : ٨٧ .

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث د. الطيّب البكوش : ٢٢ .

(٤) التعليلُ اللغوي عند الكوفيين : ٨٧ .

العضليّ ، وذلك باستخدام السهل اليسير من أصوات لغته ، بدلاً من الصعب الشاقّ الذي يحتاج إلى مجهود عضليّ أكبر^(١) .

ومن النظريات الحديثة « نظرية الشيوخ » التي تقرّر أنّ الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضاً للتطور من غيرها ، فالصوت اللغويّ إذا شاع استعماله في الكلام ، كان عرضةً لظواهر لغوية كثيرة^(٢) .

واللغة العربية تميل إلى التغيير في الحروف ، وفي الحركات ؛ لتحقيق الانسجام الصوتي^(٣) ، والتقريب بين الصوتين المتجاورين ما أمكن ؛ تيسيراً لعملية النطق ، واقتصاداً في الجهد العضلي^(٤) .

ومن الظواهر اللغوية التي يتحقّق فيها الانسجام الصوتي ، والاقتصاد اللغوي : الإدغام ، حيث يلجأ إليه المتحدثون باللغة ؛ فراراً من الثقل^(٥) .

ومن ذلك ما تعلّل به الكسائيّ والفراء من جواز إدغام الراء في اللام ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾^(٦) : « والحجّة في ذلك أنّ (الراء) إذا أدغمّت في (اللام) صارت (لاماً) ، ولفظ (اللام) أسهل

(١) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ٢٣٨ وظاهرة التماثل د. عبد الرحمن العارف : ٢٣٨ .

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٩٥ .

(٤) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ١٨٥ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د. عبد الصبور شاهين : ٧٧ .

(٥) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٦٦ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء د. محمود زين العابدين : ١٣٣ .

(٦) سورة آل عمران آية : ٣١ .

وأخفُّ من أن تأتي براءٍ فيها تكريرٌ وبعدها لامٌ ، وهي مقاربةٌ للفظِ (الراء) ، فيصيرُ كالنطقِ بثلاثةِ أحرفٍ من موضعٍ واحدٍ ^(١) . فعلةٌ تعديلُ النطقِ الأصلي هي : الميلُ إلى الخفة ؛ لأنَّ التضعيفَ يثقلُ على ألسنتهم ، واختلافُ الحروفِ أخفُّ عليهم من أن يكونَ من موضعٍ واحدٍ ^(٢) .

ومن التعليلِ بالتماسِ الخفةِ : ما تعلَّلَ به سيبويه في الإمالةِ ، قال : « فالألفُ ثمالٌ إذا كان بعدها حرفٌ مكسورٌ ، وذلك قولك : عابد ، وعالم ، ومساجد ، ومفاتيح ، وعذافر ، وهابيل ، وإنما أمالوها للكسرةِ التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها ، كما قربوا في الإدغامِ الصادَ من الزاي ، حينَ قالوا : صدرَ ، فجعلوها بينَ الزاي والصاد ، فقربها من الزاي والصاد التماسُ الخفةِ ؛ لأنَّ الصادَ قريبةٌ مِنَ الدالِ ، فقربها من أشبهِ الحروفِ من موضعها بالدالِ » ^(٣) .

ومن التعليلِ بالتخفيفِ بسببِ كثرةِ الاستعمالِ : ما تعلَّلَ به الفراءُ لاستخدامهم (سَلْ) بدلاً من (اسأَلْ) ، فقد حذفوا الهمزةَ ؛ لأنها كثيرةٌ الدوران في الكلام ^(٤) . والمقصودُ بالضميرِ في (لأنها) كلمة (اسأَلْ) لا الهمزة .

ويعلِّلُ سيبويه للظاهرةِ اللهجيةِ متَّخذاً من التأثيرِ الرجعي سبيلاً لهذا التعليلِ ، فالصادُ في كلمة (مصدر) مثلاً ، قد تُشَمُّ زايًا ؛ لأنَّ الدالَ التي بعدها مجهورةٌ ، فيناسبها أن يكونَ ما قبلها حرفاً مجهوراً ، والتعليلُ عنده

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٤٣ ، والتعليل اللغوي عند الكوفيين : ٨٩ .

(٢) الكتاب : ٤ / ١١٧ .

(٣) السابق والتعليل اللغوي عند الكوفيين : ٩١ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٢٤ - ١٢٥ ، والتعليل اللغوي عند الكوفيين : ٩٣ .

لهذه الظاهرة هو التخفيف ؛ ليكون الكلام من وجه واحد^(١) .

وتهدف التغييرات الصوتية إلى تحقيق التناسب بين الأصوات ، وقد شاع مصطلح « المناسبة » شيوعاً ملحوظاً في الدراسات الصوتية ، وشاع معه بعض المصطلحات القريبة منه في الدلالة ، مثل : الانسجام الموسيقي ، أو التوافق - حركياً وغير حركي - والإتباع ، وكلها تشير إلى أنَّ النظام الصوتي يأتي تبعاً لقانون التوازن الإيقاعي^(٢) .

وللمناسبة مظاهر ، ومصطلحات عديدة ، مثل : التماثل ، والتجانس ، والإتباع ، والتقريب ... إلخ^(٣) ، فتقريب الحرف من الحرف ، وإبدال الحركة اتباعاً لحركة أخرى ، والإمالة ، والمضارعة ، وتماثل الحرفين كلها من باب المجانسة والمناسبة^(٤) .

وقد سبق ذكر التناسب في الإدغام والإمالة ، أما الإتباع فيكون في توافق الحروف و انسجامها ، وكذلك أنصاف الحركات ، فقد تضحى اللغة ببعض الحركات ؛ لخفة التناسب والتتابع الحركي^(٥) .

والمضارعة فيها تقريب الصوت من الصوت ، وذلك نحو قراءة ابن كثير « الصراط » بالصاد في قوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٦)

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ والتعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٧ .

(٢) ظاهرة التخفيف في النحو العربي د. أحمد عفيفي : ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) السابق : ١٤٢ .

(٤) السابق : ١٦٢ .

(٥) السابق : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٦) سورة الفاتحة آية : ٥ .

وعلة إبدال السين في « السراط » صاداً : التقريب بين الصوتين ، فالصاد والطاء مشتركان في الإطباق والتصعّد ، وذلك ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعّد واحداً ، فذلك أخف وأسهل^(١) .

وقد تناول الكوفيون في درسيهم اختلاف لهجات العرب ، ففي قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ يَبْشُرُ هَذَا غُلْمًا ﴾^(٢) قرأها بعضهم بالتخفيف ، وبعضهم « يَا بُشْرِي » بالتشديد ، فلا يعلّل الفراء لذلك ، وإنما يذكر أن التشديد لغة هذيل^(٣) ، ويرى بعض المحدثين أنهم إنما قلبوا الألف ياءً ، وأدغموها في ياء المتكلم ، ليكون العمل والصوت من وجه واحد ، ولينتقل لسائهم نقلة واحدة ، ولا شك أن ذلك أخف عليهم وأسهل^(٤) .

ومما سبق نرى أن من أهم التعليقات الصوتية في الظواهر اللغوية التعليل بالاستخفاف والاستثقال ، أو الميل إلى التخفيف ، ويرتبط به كثرة الاستعمال ، فكلما كثرت استعمال كلمة كانت أكثر عرضة للتغيير ، وهذا يؤدي إلى الخفة ، وبالتالي الاقتصاد في المجهود العضلي ، وتحقيق التجانس الصوتي ، والتقريب بين الأصوات وتناسبها .

ورغم أهمية قانون الجهد الأقل والميل إلى التخفيف من الثقل ، إلا أن هذا العامل لا يفسر كل التغييرات ، وإلا لكانت اللغات الحديثة أسهل في نطقها من اللغات التي تفرعت عنها^(٥) .

(١) الكشف : ١ / ٣٤ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٩ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٩ .

(٤) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د. حسام النعيمي : ١٩٩ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر : ٣٧٣ .

فالمسألة ليست مسألة خِفَّةٍ أو ثقل ، وإنما تنفرد كلُّ لغةٍ بطريقةٍ خاصَّةٍ في أنماطها الصوتية ، فيسمحُ بعضُ اللغاتِ بشيء ، ويرفضه البعضُ الآخرُ ، ولا يكونُ السببُ دائماً هو الخِفَّةُ أو الثقل ، بل هناك أسبابٌ أخرى خاصَّةٌ بكلِّ لغةٍ^(١) .

ومع أن وسائلَ التعليلِ الصوتيِّ التي ذُكرتْ تكادُ تكونُ شاملةً لكلِّ ظاهرةٍ من الظواهر التي يدرسها هذا البحثُ ، إلا أنَّ هناك تعليلاتٍ لكلِّ ظاهرةٍ منها ، وستُدرس في مبحثها بالتفصيل .

أهمية التعليل في الدرس الصوتي :

كان التعليلُ يمثلُ ركناً هاماً من أركانِ مناهجِ البحثِ في العلوم التي وُجدتْ في الدولة الإسلامية في بدايةِ ازدهارها ، كعلمِ الكلام ، وعلمِ أصولِ الفقه ، وفي الدرسِ اللغويِّ للعربية ، وقد كانَ للإسلام دورُهُ في الاهتمامِ بالتعليل ؛ وذلكَ لمجيءِ عددٍ من آياتِ القرآنِ الكريمِ بالدعوةِ إلى التفكيرِ والتدبُّر^(٢) . منها قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٣) .

وقد اهتمَّ عددٌ من علماءِ العربيةِ بالتعليل ، ويأتي في مقدِّمتهم الخليلُ بنُ أحمد (- ١٧٥ هـ) ، ثمَّ جاء بعده عددٌ من كبارِ أساتذةِ الدرسِ اللغويِّ من البصريين والكوفيين ، كسيبويه والكسائي والفراء ، وغيرهم . وقد كانَ الفراءُ من أوائلِ علماءِ النحوِ الذين تَأَثَّرُوا بالفلسفةِ ، ممَّا دفعَهُ للاطلاعِ على كتبِ الفلسفةِ والطبِ والنجوم^(٤) ، وبالتالي الاهتمامِ بالتعليل .

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية د. تمام حسَّان : ٤٩ .

(٢) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٧ - ٩ .

(٣) سورة النساء آية : ٨٢ .

(٤) ترشيح العلل في شرح الجمل : ٩٨ .

وقد أولى أسلافنا - وفي مقدّماتهم الخليل وسيبويه - الدرسَ الصوتيَّ العنايةَ التي يستحقُّها ، حيثُ « كانَ الدرسُ الصوتيُّ عندَ العربِ من أصلِ الجوانبِ التي تناولوا فيها دراسةَ اللغةِ ، ومن أقربها إلى المنهجِ العلميِّ ؛ لأنَّ أساسَ هذا الدرسِ مبنيٌّ على القراءاتِ القرآنيةِ ، وهو علمٌ وإن كان متأخراً من حيث الوضعِ النظريِّ عن بعضِ علومِ العربيةِ الأخرى كالنحو ، فإنه أسبقُ منها من حيث الواقعِ العمليِّ ، وقد كانَ علماءُ النحو أئمةً في القراءةِ على ما نعرف عن أبي عمرو بن العلاء والكسائي »^(١) .

واهتمامُ علمائنا بالدرسِ الصوتيِّ نابعٌ من ثقافتهم ، حيثُ كانَ العربُ من أسبقِ الأممِ إلى تأصيلِ المباحثِ الصوتيةِ ، وقد بدأ الدرسُ الصوتيُّ عندهم معَ نظيره الصرفيِّ ، والنحويِّ ، والمعجميِّ ، وشغلَ اهتمامَ رائدين من روادِ الفكرِ اللغويِّ ، هما الخليل وسيبويه^(٢) .

وعلى الرغمِ من اهتمامِ الأقدمين من علماءِ العربيةِ بالدراساتِ الصوتيةِ ، إلا أنَّها لم تلقَ العنايةَ التي تستحقُّها في العصورِ المتتاليةِ بعدَ ذلك ، ولعلَّ السببَ في ذلك يعودُ إلى انعدامِ وسائلِ الدراسةِ الدقيقةِ لدى هؤلاء العلماءِ آنذاك .

أمَّا في العصورِ الحديثةِ فقد اختلفَ الأمرُ عمَّا كانَ عليه في الفتراتِ السابقةِ ، حيثُ هيأتِ الظروفُ للدارسينِ فرصاً أفضلَ من قبل ، وأنماطاً

(١) فقه اللغة في الكتب العربية د. عبده الراجحي : ١٢٩ والتعليل اللغوي في كتاب سيبويه :

(٢) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٥٤ .

دقيقة من وسائل البحث في الأصوات ، فقد أصبحت الدراسة الصوتية الحديثة تستعين بفروع العلم الأخرى ، كما أصبحت تخضع للتجارب العملية المختلفة ، هذا بالإضافة إلى الوسيلة القديمة وهي الملاحظة الذاتية ، وقد كان هذا كله دافعاً قوياً إلى التقدم في هذا المجال ، حتى أصبحت الدراسات الصوتية الآن تضاهي - في دقتها وشمولها - غيرها من الدراسات اللغوية ، بل تتفوق عليها بخاصتها العلمية الموضوعية ، التي اكتسبتها من التجارب العملية والآلية . وهذا بمثابة رد كاف على المزاعم الخاطئة التي تدعي أن الدراسة الصوتية إنما هي من اختصاص علماء القراءات والتجويد ، وأنها بمثابة علم خاص بالأداء القرآني ، وليست من اختصاص علماء اللغة ، وقد نسي هؤلاء أن علم الأصوات لا يخدم القرآن الكريم وحده ، وإنما يخدم كل أساليب الكلام على كل المستويات^(١) .

وعلم الأصوات يدرس الأصوات اللغوية ، وتأثيرها بعضها ببعض في المتصل من الكلام ، لتصل إلى نوع من المماثلة أو المشابهة ؛ ليزداد التقارب بينها في المخارج أو الصفات ، واللغة العربية في تطورها إلى لهجات الكلام الحديثة مالت ميلاً كبيراً إلى هذا التأثير ، إذ نلاحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثير أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق^(٢) .

والتعليل الصوتي في اللغة هو الذي يفسر هذه الظواهر اللغوية التي تعرض لأصوات اللغة في تطورها ، وفي تأثيرها بعضها ببعض .

(١) علم اللغة العام (الأصوات) د. كمال محمد بشر : ١٦٨ - ١٧٠ .

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ١٧٩ .

ومن الظواهر اللغوية التي نعتزم دراستها في هذا البحث :

- ظاهرة تحقيق الهمزة وتسهيلها .

- ظاهرة الإدغام .

- ظاهرة الإمالة .

- ظاهرة التماثل بين الأصوات الصامتة ، والأصوات الصائتة ، وشبه الصائتة ، من المضارعة والإبدال ، وتشديد الياء ، والإتباع .

وكلُّ ظاهرة لها تعليلاتها الصوتية التي تفسّر التغيرات التي تحدث فيها ، مما يُبرز أهمية التعليل في الدراسات الصوتية .

الفصل الأول

التعلييل الصوتي في مباحث الهمزة

ويشتمل على :

- المبحث الأول : التعلييل في تحقيق الهمزة .
- المبحث الثاني : التعلييل في تسهيل الهمزة .
- المبحث الثالث : التعلييل في نطق الهمزة بين بين .

التعليل الصوتي في مباحث الهمزة

الهمز والتسهيل :

صوت الهمزة من الأصوات التي حدث جدالٌ حولها من قبل العلماء قديماً وحديثاً ، فمنهم من حَقَّقَهَا ، ومنهم من خَفَّفَهَا بطرق مختلفة .

والهمز والتسهيل ظاهرة سامية قديمة ، كان الهمز فيها سابقاً على التسهيل^(١) ، فالهمز هو الأصل ، والتسهيل فرعٌ عليه^(٢) .

وتعدُّ الهمزة وظيفة صوتية ، وظاهرة طبيعية في اللغات الإنسانية ، قديمها وحديثها^(٣) ، فلكل صوت طبيعته ووظيفته الخاصة^(٤) ، حيث تؤدي الهمزة دورها في النظام الصوتي المحدد لها ، وتجري عليها القوانين الصوتية التي تجري على غيرها من الأصوات ، من مختلف مظاهر التفاعل الصوتي ، كالإبدال والقلب والتخفيف والحذف وغيرها^(٥) .

وقد اهتم علماء القراءات بالهمزة اهتماماً كبيراً ، فأفردوا لها أبواباً في كتبهم ، وحثوا على تعلُّمها^(٦) .

(١) قراءات للنبي ﷺ د. مصطفى سالم : ١٣٢ .

(٢) شرح الشافية للرضي : ٣ / ٣٢ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء د. محمود زين العابدين : ١١٩ .

(٣) قراءات للنبي ﷺ : ١٤٠ .

(٤) الأصوات اللغوية / د. أنيس : ٩١ ودراسات في علم اللغة د. كمال بشر : ١١٠ - ١١١ و ١١٦ .

(٥) قراءات للنبي ﷺ : ١٤٠ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث د. مي جبوري : ٢٢ .

تحقيق الهمزة وتسهيلها :

رُويَ عنِ الفراءِ قوله : « العربُ تَحَقِّقُ الهمزةَ ، وتبدِّلُها ، وتلِينُها ، فالتحقيقُ أنْ تقولَ : قرأتُ وخبأتُ ، والإبدالُ أنْ تقولَ : قرئتُ وخبئتُ ، والتلينُ أنْ تقولَ : قرأتُ وخبأتُ » ^(١) .

وقد خُفِّفَتِ الهمزةُ لأنَّها « على انفرادِها حرفٌ بعيدُ المخرج ، جَلَدٌ ، صعبٌ على اللافظِ به » ^(٢) . وقد خُفِّفَتْ بطرقٍ مختلفة ، منها : « إلقاءُ حركتها على ما قبلها ، وإبدالُها بغيرها مِنْ الحروف ، وحذفُها في مواضعها ، وذلك كله لاستثقالهم إيَّاهَا » ^(٣) ، كما جعلها بعضهم بينَ بينَ ، أي بينَ الهمزة والحرف الذي منه حركتها .

وبعضهم حَقَّقَها على الأصلِ ؛ لأنَّه يرى « أنَّ التخفيفَ يحتاجُ إلى معاناةٍ شديدةٍ ، وكلفةٍ عظيمةٍ مِنْ جهتين : إحداهما إحكامُ اللفظِ بالهمزةِ المخفَّفةِ بينَ بينَ ، والأخرى معرفةُ ما يخفَّفُ بينَ بينَ ، وما يُبدَلُ ويُدْغَمُ فيه ما قبله ، وما يُبدَلُ ولا يُدْغَمُ فيه شيءٌ ، وما قبله زائدٌ أو أصليٌّ ، وما تُلقَى حركته على ما قبله ، وذلك أمرٌ لا يُحْكِمُهُ إِلَّا مَنْ تناهى في علمِ العربيةِ ، وتَمَرَّنَ في إحكامِ اللفظِ بذلك ، ودَرَبَ في اللفظِ بالهمزةِ المخفَّفةِ » ^(٤) .

وفيما يلي وصفٌ لصوتِ الهمزة :

(١) غريب الحديث للخطابي : ١٥١ / ٢ .

(٢) الكشف : ٧٢ / ١ .

(٣) السابق .

(٤) السابق : ٩٨ / ١ .

صوتُ الهمزة ، مخرجُه وصفاته :

ذكرَ القدماءُ أنَّ الهمزةَ أبعدُ الأصواتِ مخرجاً ، حيثُ تابَعوا سيبويه في أنَّ الهمزةَ مِنْ أَقصى الحلق^(١) ، قال : « فأقصاها مخرجاً الهمزةُ والهَاءُ والألفُ »^(٢) . ويتفق معهم المحدثون في ذلك .

والهمزةُ صوتٌ صامتٌ ، لَهُ مخرجٌ محدَّدٌ ، حيثُ ينطبقُ الوتران الصوتيان ، فيغلقان فتحةَ المزمار ، بحيثُ لا يُسمَحُ للهواءِ بالمرورِ مطلقاً ، فيحتبسُ داخلَ الحنجرةِ ، ثمَّ ينفرجان ، فينطلقُ الهواءُ محدثاً صوتاً يشبهُ الانفجارَ^(٣) ، فالهمزةُ مِنْ الناحيةِ العضويةِ صوتٌ انفجاريٌّ^(٤) ، وينطبقُ هذا معَ وصفِها عندَ القدماءِ والمحدثين بأنَّها صوتٌ شديدٌ ، وقد عرَّفَه سيبويه « بالذي يمنع الصوت أن يجري فيه »^(٥) .

والهمزةُ صوتٌ مجهورٌ على رأيِ القدامى^(٦) ، أمَّا المحدثون فقد اختلفوا في ذلك ، فبعضُهم يصفُ صوتَ الهمزةِ بأنَّه مهموسٌ^(٧) ، وبعضُهم يقولُ بأنَّه ليسَ بالمهموسِ ولا بالمجهورِ^(٨) .

(١) سر الصناعة : ١ / ٥٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد د. غانم قدوري : ٩٩ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٣) علم اللغة العام (الأصوات) د. بشر : ١١١ - ١١٢ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / د. شاهين : ٢٤ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د. شاهين : ١٤٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١٢٧ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

(٦) الكتاب : ٢ / ٤٠٥ - ٤٠٦ وسر الصناعة : ١ / ٨٣ .

(٧) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢١ .

(٨) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر : ٣٤٥ .

ولم يجد المحدثون تعليلاً لوصف القدماء الهمزة بالجر ، وذلك لأن الأوتار الصوتية في حالة إنتاج صوت الهمزة تكون في وضع لا يسمح لها بالتذبذب الذي ينتج عنه الجهر^(١) ، وأرجع بعضهم وصف القدماء الهمزة بالجر إلى ارتباطها في أذهانهم بالالف^(٢) ، كما رأى بعضهم أن هذا الوصف إنما هو لحركة الهمزة ، إذ الحركات كلها مجهورة^(٣) ، أو ربما هو للهمزة المسهلة^(٤) ، ولعل السر في ذلك يرجع إلى العلاقة بين الهمز والنبر من جهة ، وبين الهمزة وأصوات المد من جهة أخرى^(٥) .

العلاقة بين الهمز والنبر :

الهمز في اللغة : مثل الغمز والضبط ، ومنه الهمز في الكلام ؛ لأنه يُضَعَطُ ، وقد همزت الحرف فانهمز^(٦) .

والنبر : هو ارتفاع الصوت . ورجل نبار : صياح ، والنبرة صيحة الفرع . ورجل نبار : فصيح الكلام ، ونبر الحرف ينبره نبراً : همزه^(٧) .

فالهمز والنبر بمعنى واحد في اللغة ، فالهمزة في الغالب نبر^(٨) ، يقول عنها ابن يعيش : « هي - في الحقيقة - نبرة ، تخرج من أقصى الحلق »^(٩) .

(١) أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب : ١٨٣ .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٤ .

(٣) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٥ .

(٤) علم اللغة العام (الأصوات) : ١١٢ - ١١٥ .

(٥) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٦ .

(٦) اللسان (همز) :

(٧) اللسان (نبر) ، قراءات للنبي : ١٣٦ .

(٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٩ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٩ .

(٩) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٤ .

والهمزُ في اللغة متطابقٌ مع تعريفِ المحدثين للنبرِ ، إذ معناه : ضغطٌ على صوتٍ أو مقطعٍ معيَّن في الكلمة بحيثُ يصبحُ أكثرَ وضوحاً وقوةً^(١) .
فالهَمْزُ بمعنى النبرِ وظيفةٌ ، لكنَّ الهمزةَ صوتٌ مستقلٌّ^(٢) .

ونبرُ الهمزة بعكسِ نبرِ الأصواتِ المهموسةِ ، حيثُ يكونُ بالمبالغةِ في حبسِ الهواءِ في الحنجرةِ على هيئةِ سكتةٍ خاطفةٍ ، أمَّا نبرُ الأصواتِ المهموسةِ فيكونُ بتباعدِ الوترين الصوتيين ليتسرَّبَ مقدارٌ أكبرُ مِنْ الهواءِ^(٣) .

وتهدفُ أشكالُ النبرِ الثلاثةِ في العربيةِ - نبرِ التوتُّرِ « الهمز » ، ونبرِ الطولِ ، ونبرِ التضعيفِ - إلى إشباعِ الصوتِ وتمكينه وإظهاره مِنْ بينِ سائرِ أصواتِ الكلمة^(٤) .

العلاقةُ بين الهمزةِ وأصواتِ المدِّ : الألفِ والواوِ والياءِ :

للهمزةِ علاقةٌ قويةٌ بأصواتِ المدِّ ، خاصةً الألفُ ، حيثُ ترتبطُ الهمزةُ شكلاً بالحركةِ الطويلةِ « الألفِ » ، وهذا يعني أنَّ الهمزةَ تؤدِّي وظيفةَين : الأولى صوتَ الهمزةِ ، والثانيةَ الحركةَ الطويلةَ ، « وإئما تقدَّمتِ الألفُ سائرَ الحروفِ ؛ لأجلِ أنَّها صورةٌ للهمزةِ المتقدِّمةِ في الكلامِ ، وللألفِ اللَّينةِ »^(٥) .

(١) الأصوات اللغوية / أنيس : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٧ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٩ .

(٤) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٧ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٩ .

(٥) المحكم في نقط المصاحف للداني : ٩ ويُنظر قراءات للنبي ﷺ : ١٣٢ .

ورغم هذا الارتباط الشكلي بين الهمزة والألف ، إلا أن استقلال كل منهما فونيمياً أدى إلى وجود صورتين مستقلتين لهما^(١) .

وقد عقب ابن جني على رفض المبرد استقلال الهمزة قائلاً : « اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة ، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة ، وياءً أخرى ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال »^(٢) .

والهمزة والألف تتقاربان في المخرج ، فالهمزة أدخل إلى الصدر ، ثم تليها الألف ؛ ولذلك إذا حركوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل ، فقلبوها همزة ، فالهمزة نبرة شديدة ، والألف ليّنة^(٣) .

وبإبدال الألف همزة يتم بتحوّل نبر الطول إلى نبر توثر ، يقولون : « شأبة » و « دأبة » و « مأدة » و « زأمها » و « أشعال »^(٤) ، وقرئ على هذا « ولا الضالّين » و « ولا جان »^(٥) .

كما أنه في حالة الوقف على الحركة الطويلة « الفتحة » نجد بعض العرب يبدلها همزة ، فقد ذكر سيويه أنه سمعهم يقولون : « هو يضربها »^(٦) .

(١) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٣ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ٥٥ وقراءات للنبي ﷺ : ١٣٣ .

(٣) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ ويُنظر الخصائص لابن جني : ١ / ٨٢ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٠٠ .

(٤) سر الصناعة : ٢ / ٣٥٩ والمحتسب : ١ / ١٢٤ - ١٢٦ .

(٥) المحتسب لابن جني : ١ / ١٢٤ - ١٢٦ وقراءات للنبي ﷺ : ١٣٤ .

(٦) الكتاب : ٤ / ١٧٦ - ١٧٧ وسر الصناعة : ١ / ٨٨ .

فالهمزة تتبادل مع الألف والواو والياء ، في نحو : « وُجُوهُ - أُجُوهُ » ،
« وعَاء - إعَاء » ، « رَأْس - رَاس »^(١) . كما تحلُّ الهمزة محلَّ الحركات ،
قصيرة أو طويلة في لغة العرب ، سواءً في وسط الكلمة نحو : جان في
جان ، أو في آخرها نحو : حبلأ ... إلخ^(٢) .

فالهمزة بوصفها من حروف الإبدال وحروف الزوائد^(٣) ، تُبدلُ بأحدِ
الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً ، وهي أصوات المد واللين . وهذه
الأصوات من أوسع الأصوات مخرجاً ، وتخرج في لين ، ومن غير كلفة ،
كما أن استعمال هذه الأصوات لا يؤدي إلى تغيير في المعنى^(٤) .

وقد لاحظ الخليل هذه العلاقة ، فوضع الهمزة مع الألف والواو
والياء في مجموعة واحدة ، « و - ا - ي - ء »^(٥) ، وربط بين الهمزة والألف
في أن الهمزة لا هجاء لها ، ولذا فهي تُكتب مرة ألفاً ، ومرة واواً ، ومرة
ياءً ، وأن الألف لا حركة لها ، وأنها إذا تحركت أبدلت همزة أو واواً أو
ياءً^(٦) .

(١) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٤ .

(٢) السابق : ١٤٥ .

(٣) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى : ٥ / ٣٦٢ والتمهيد في علم التجويد :
١١٥ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٤٧ .

(٥) العين للخليل بن أحمد : ١ / ٦٥ .

(٦) قراءات للنبي ﷺ : ١٣٩ .

مناقشة الثقل والخفة بين الهمز والتسهيل^(١) :

صوت الهمزة كغيره من الأصوات له وظيفة خاصة يؤديها في النظام الصوتي ، كما أنه معرض كغيره من الأصوات إلى مختلف مظاهر التفاعل الصوتي من إبدال وقلب وتخفيف وحذف ، وغيرها .

والهمزة « حرف شديد مستثقل »^(٢) ، وهو بعيد المخرج ، صعب في اللفظ^(٣) ، وهذا الوصف إنما هو لطبيعة صوت الهمزة في حالة انفرادِهِ . وثقل الصوت لا يستمد فقط من طبيعته المخرجية والوصفية ، بل يعتمد أيضاً على التركيب الذي يوجد فيه الصوت ؛ لأنه لو كانت العلة في تسهيل الهمزة إنما هي التماس الخفة^(٤) ، أو توفير الجهد ، لخلت اللغة العربية في عصرنا الحاضر من الهمزات ومن كل ما يستثقل ، ولكانت اللغات الحديثة أسهل في نطقها من اللغات التي تفرعت عنها^(٥) ؛ لذا فقد ذهب كثير من المحدثين إلى أن السهولة والعسر أمر نسبي ، حيث تنفرد كل لغة بطريقة خاصة في أنماطها الصوتية .

كما أن الناس يتفاضلون في النطق بالهمزة على مقدار غلظ طباعهم ورقتها ، فمنهم من ينطقها مغلظة ، ومنهم من يشدّها في تلاوته يقصد بذلك تحقيقها ، ومنهم من يسهّلها ، وإن كان التسهيل مقيداً بالرواية القرآنية^(٦) .

(١) باختصار من كتاب قراءات للنبي ﷺ : ١٤٠ - ١٤٤ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ .

(٣) الكشف : ١ / ٧٢ وسر الصناعة : ١ / ٨٥ .

(٤) الخصائص : ١ / ٤٨ و ٧٥ و ٩٠ - ٩٣ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٣ .

(٦) التمهيد في علم التجويد : ١١٥ .

ونطقُ الهمزة محققة لغة أكثر العرب من القبائل النجدية التي تغلب عليها صفة البداوة ، ومنهم تميم^(١) .

وإثارة طائفة من العرب الهمز ، وطائفة أخرى التسهيل خاضع أولاً إلى قانون الوقوع بين علتين ، وخاضع ثانياً إلى اختلاف طبيعة الإيقاع الصوتي ، فبينما تميل القبائل الحجازية إلى تأليف مقطعي ، متتابع الحركات تبدو فيه استمرارية انطلاق الهواء بالصوت ووضوحه واتساع مداه ، تميل القبائل البدوية إلى المقاطع المغلقة ؛ فراراً من متابع الحركات .

وتميل القبائل البدوية إلى النبر وتستحسنه ، وتبرز مواطن النبر ، وتبالغ أحياناً فتهمز غير المهموز كالعالم ، والخاتم ، والمؤقد ، ومؤسى ، وباز ... الخ^(٢) . أمّا اللهجات الحضرية فتميل إلى التخلص من الهمز بطرق مختلفة ، منها التسهيل والحذف والإبدال .

وقد بينت القوانين الصوتية أنه في حالة وقوع الصامت - وبخاصة الشديد أو الانفجاري - بين صوتي مد ، فإنه غالباً ما يضعف أو ينحرف عن مخرجه ، أو يتحول إلى صوت آخر ، وهذا ما يُعرف بقانون الموقعية بين علتين^(٣) . وهو عامل مؤثر في تحقيق الهمزة وتسهيلها .

(١) الكتاب : ٣ / ٥٤٢ و ٥٥١ و ٥٥٣ و شرح الشافية : ٣ / ٣١ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ٩٠ و شرح المفصل : ١٠ / ١٣ .

(٣) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٥٣ و ١٨٠ .

المبحث الأول

التعليل في تحقيق الهمزة

التحقيق في اللغة : « مصدرٌ مِنْ حَقَّقَ تحقيقاً ، إذا أتى بالشيء على حَقِّه ، وجانبَ الباطل فيه . والعربُ تقولُ : بلغتُ حقيقةَ هذا الأمرِ ، أي بلغتُ يقينَ شأنِهِ ، والاسمُ منه الحقُّ ، ومعناه أن يُؤتى بالشيء على حَقِّهِ مِنْ غيرِ زيادةٍ فيه ، ولا نقصانٍ منه » ^(١) .

وفي الاصطلاح : « أن تُوفَّى الحروفُ حقوقَها مِنْ المدِّ إن كانت ممدودةً ، وَمِنْ التمكنِ إن كانت ممكَّنةً ، وَمِنْ الهمزِ إن كانت مهموزةً ... مِنْ غيرِ تجاوزٍ ولا تعسُّفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ » ^(٢) .

وهذا يعني « الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين ، خارجاتٍ مِنْ مخارجهنَّ ، مندفعاتٍ عنهنَّ ، كاملاتٍ في صفاتهنَّ » ^(٣) .

والتحقيق هو الأصلُ ، وتحقيق الهمزة المفردة أسهلُ لانفرادها ، ولأنَّهم حققوا الهمزة وهي مكرَّرة ^(٤) ، إلّا أنَّ تحقيق الهمزة وهي مكررة في كلمتين أقوى منه في كلمة واحدة ؛ وذلك لانفصال الهمزتين في الكلمتين ^(٥) .

ويجبُ تحقيق الهمزة المبتدأ بها ، سواءً كانت مفتوحةً أو مضمومةً أو

(١) اللسان (حقق) والتمهيد في علم التجويد : ٥٩ - ٦٠ .

(٢) التمهيد في علم التجويد : ٦١ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٥٥ .

(٣) التمهيد في علم التجويد : ٧١ .

(٤) الكشف : ٨٠ / ١ .

(٥) السابق : ٧٢ / ١ .

مكسورةً ، نحو : أحمد وإبراهيم وإبل وأمّ ؛ وذلك لضعفها بالتخفيف ،
وقربها من الساكن ، فكما لا يُتَّدأ بالساكن ، كذلك لا يُتَّدأ بما قُرْبَ
منه^(١) .

كما تُحقَّقُ الهمزة الأولى من الهمزتين في أول الكلمة لمناسبة معنى
الاستفهام .

ويتعلَّلُ بعضُ مَنْ يَحَقِّقُ الهمزتين بأنَّ الهمزة حرفٌ مِنْ حروفِ الحلق ،
فكما اجتمع المثلان مِنْ حروفِ الحلق ، نحو : فَهْ وفههْتُ ، وَكَعْ وكععتُ ،
كذلك يجوزُ اجتماعُ الهمزتين^(٢) .

وتحقيقُ الهمزة له عللٌ كثيرةٌ ، سنوردُ فيما يلي أهمَّها :

علل تحقيق الهمزة :

- ١- وقوعُ الهمزة في ابتداء الكلمة .
- ٢- مناسبةُ معنى الاستفهام .
- ٣- كونُ التسهيل أثقلَ مِنَ التحقيق .
- ٤- الدلالةُ على أصلِ اشتقاقِ الكلمة ومناسبةُ معناها .
- ٥- رجوعُ الكلمة إلى أصلٍ أعجميٍّ .
- ٦- رجوعُ الكلمة إلى أصلٍ عربيٍّ .
- ٧- سكونُ الهمزة للجزم أو البناء .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ وينظر : شرح الشافية : ٣ / ٣١ وسر الصناعة : ١ / ٦٣ .

(٢) الحجة للفارسي : ١ / ٢٧٤ .

وتفصيل ذلك كما يلي :

١- وقوع الهمزة في بداية الكلمة :

وقوع الهمزة في بداية الكلمة علةٌ توجبُ تحقيقَها ، وذلك أن هذه الهمزة لو خُفِّفَتْ لَقَرَّبَتْ مِنَ السَّاكِنِ ، وَضَعُفَتْ ، « فكما لا يُتَدَأُّ بالسَّاكِنِ ، كذلك لا يُتَدَأُّ بما قَرَّبَ منه ، وإِنَّمَا تُخَفَّفُ الهمزة حيثُ يجوزُ أن يقع فيه السَّاكِنُ ، وذلك إذا كانت غيرَ أولٍ » ^(١) ، وذلك نحو : أحمد وإبراهيم وإبل وأم .

٢- مناسبة معنى الاستفهام :

وذلك في حالة اجتماع همزتين ، والأولى منهما همزة الاستفهام ، فَتُحَقِّقُ هذه الهمزة ، وتكونُ علةً لتحقيقها : إرادةُ الاستفهام لا الخبر .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَ قَرَعُونَ ءَامَنُتُمْ بِهِ ﴾ ^(٢) بهمزتين ، وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ ويعقوبُ بـهمزةٍ واحدةٍ ممدودةٍ على الاستفهام : « أَمَنْتُمْ » ، وهو استفهامٌ على وجهِ التوبيخ والتفريع مع الإنكار .

وقرأ عاصمٌ وحمزةٌ والكسائيُّ « أَأَمَنْتُمْ » مُسْتَفْهَمَةٌ بهمزتين بعدهما ألفٌ ^(٣) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٢٣ .

(٣) الموضح لابن أبي مريم : ٢ / ٥٤٩ .

ومعنى الاستفهام هنا يقتضي وجود الهمزتين ، فعلة التحقيق في هذا :
مناسبة معنى الاستفهام .

- ومنه قوله تعالى : ﴿ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾^(١) بهمزتين قرأه ابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزةٌ والكسائيٌ ويعقوبٌ . وقرأ نافعٌ وحده بهمزةً واحدةً ممدودةً « أُنْزِلَ » حيثُ حَقَّقَ الهمزة الأولى ، وهي همزة الاستفهام ، وخَفَّفَ الثانيةً ، وهي همزة (أُنْزِلَ) ، وفصلَ بينهما بآلفٍ ، وهي سببُ المدِّ .

أما قراءة « أُنْزِلَ » بهمزتين ، الأولى للاستفهام ، فعلة تحقيق الهمزتين فيه : مناسبة معنى الاستفهام ، فالهمزة الأولى وهي همزة الاستفهام دخلتُ على همزة (أُفْعِلَ) ، فاجتمعت همزتان ، فحَقَّقْنَا لمناسبة المعنى^(٢) .

- ومنه قوله تعالى : ﴿ أَيْنَ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾^(٣) بهمزتين ، الأولى همزة الاستفهام ، والثانية همزة (إِنَّ) ، حيثُ استفهموا عَنْ حصولِ الأجرِ لهم ، والمعنى : هَلْ تُجْعَلُ لَنَا أَجْرًا إِنْ غَلَبْنَا ؟ وهذا أقرب للمعنى^(٤) .

(١) سورة ص آية : ٨ .

(٢) الموضح : ٣ / ١٠٩٧ - ١٠٩٨ .

(٣) سورة الشعراء آية : ٢٦ .

(٤) الكشف : ١ / ٤٧٢ والموضح : ٢ / ٥٤٧ .

٣- كون التسهيل أثقل من التحقيق :

إنما تُسهّلُ الهمزة للتخلص من الثقل الحاصل فيها ، فإذا كان التسهيل أثقل من التحقيق ، رجعوا إلى التحقيق .

وقد علّل القدماء ذلك ، قال مكي بن أبي طالب : « لما كان التخفيف للهمز أثقل من الهمز ، أثر الهمز ، وترك التخفيف لثقله » ^(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ﴾ ^(٢) بهمز « الْمَأْوَىٰ » ، وقرئ بغير همز على التخفيف « الْمَأْوَى » .

وعلة تحقيق همزة « الْمَأْوَى » : أنه لو سهّل صوت الهمزة ، لصارت الكلمة « الْمَأْوَى » ، ولاجتمع ثلاثة أحرف من حروف العلة متواليّة ، وذلك قليل ، والهمز فيه أخف من التسهيل ^(٣) .

كما أنهم لما همزوا « تُؤْوِيهِ » و « تُؤْوِي » في قوله تعالى : ﴿ وَفَصَّلَتْهُ أَلَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ ^(٤) وقوله تعالى : ﴿ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ ^(٥) حتى لا يجمع واوان في التخفيف ، وذلك أثقل من الهمز ، أجروا باب الإيواء على سنن واحد في الهمز ، لئلا يختلف ؛ لأنه كله من أصل واحد ، من (أوى) ^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ٨٦ .

(٢) سورة السجدة آية : ١٩ .

(٣) الكشف : ١ / ٨١ .

(٤) سورة المعارج آية : ١٣ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥١ .

(٦) الكشف : ١ / ٨١ - ٨٢ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٠٩ .

كما أنَّ « تَوَوِيه » و « تَوَوِي » اجتمعَ فيهما بالتخفيفِ واوانِ وضمّةٍ وكسرةٍ وياءٍ ، وذلك ثَقِيلٌ جداً^(١) .

والتفسيرُ الصوتيُّ الحديثُ لتحقيقِ همزةِ « الْمَأْوَى » : أنَّ « المأوى » - تُكْتَبُ صوتياً كالتالي :

/ م - ء / و - / . تصبحُ في التسهيلِ / م - / و - /^(٢) .

/ ص ح ص / ص ح ح / تصبحُ في التسهيلِ / ص ح ح / ص ح ح /^(٣) .

وقَدْ ظهرتْ في هذه الحالةِ كراهةُ النطقِ بالصوامتِ الضعيفةِ معَ مصوَّتٍ مغايرٍ ، وقد وَقَعَتْ الواوُ غيرُ المدِّيّةِ بينَ مصوَّتَيْنِ طويلَيْنِ ، فازدادَ ضعفُها ؛ ولذلك حَقَّقَ القارئُ الهمزةَ ، وتجنَّبَ ظهورَ المقطعِ المفتوحِ / م - / معَ المزدوجِ / و - / .

أمّا التفسيرُ الصوتيُّ الحديثُ لتحقيقِ همزةِ « تَوَوِيهِ » و « تَوَوِي » : فإنَّ / ت - ء / و - / تصبحُ في التخفيفِ / ت - / و - /

أي / ص ح ص / ص ح ح تصبحُ في التخفيفِ / ص ح ح / ص ح ح / . ويتكرَّرُ ظهورُ الصامتِ الضعيفِ « نصفِ المصوَّتِ » (الواوُ غيرُ المدِّيّةِ) بينَ مصوَّتَيْنِ طويلَيْنِ ، وهو ما يزيدهُ ضعفاً ، فيتحوَّلُ القارئُ إلى التحقيقِ ، وتعليلُ ذلك : هو تجنُّبُ النطقِ بالصوامتِ الضعيفةِ ، أي نصفِ الصوَّتِ بينَ المصوَّاتِ ، معَ إمكانِ تجنُّبِ ذلك بإبقاءِ الصوتِ الأصليِّ^(٤) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٦ .

(٢) - : فتحة قصيرة ، - : فتحة طويلة ، - : ضمة قصيرة ، - : ضمة طويلة ، - : كسرة قصيرة ، - : كسرة طويلة .

(٣) ص = صامت ، ح = حركة .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٨ .

٤ - الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة :

إذا كان أصل الكلمة مهموزاً تُحَقِّقُ الهمزة ، « فَكَّرَهُ أَنْ يَتْرَكَ الهمزَ حتى لا يخرجَ بذلك مِنْ لغةٍ إلى لغةٍ أخرى ، وَمِنْ معنى إلى معنى آخر ، فهمزُهُ لِيُبَيِّنَ مِمَّ هُوَ مُشْتَقٌّ ، وما معناه » ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئًا ﴾ ^(٢) بهمزِ « رِئًا » .
وَقُرِئَ « رِئًا » بِإِبْدَالِ صَوْتِ الهمزة يَاءً ، وإدغامِها في الياءِ بعدها ^(٣) .

وتعليلُ تحقيقِ الهمزة في « رِئًا » : أَنَّ مَنْ هَمَزَهُ جَعَلَهُ مِنَ الرِّوَاءِ ، فَاتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ ، وَهُوَ مِنْ « رَأَيْتُ » ^(٤) ، كَمَا أَنَّ إِبْدَالَ الهمزة يَاءً يُوَدِّي إِلَى التَّبَاسُ الْمَعْنَى وَاشْتِبَاهِهِ ، حَيْثُ يَشَابُهُ لَفْظُ « الرِّيِّ » ، الَّذِي يَدُلُّ عَلَى امْتِلَاءِ الْبَطْنِ بِالْمَاءِ ، وَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ ^(٥) .

فكلمة (رِئًا) فيها لغتان : الهمزُ على معنى (الرِّوَاءِ) ، وهو ما يظهرُ مِنْ الزِّي ، وَتَرَكَ الهمزَ على معنى « الرِّيِّ » ، فهمزُهُ لِيُبَيِّنَ معناه وَأَصْلَ اشتقاقه ^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ٨٦ .

(٢) سورة مريم آية : ٧٤ .

(٣) المحتسب : ٢ / ٨٢ ومعاني القرآن للزَّجَّاج : ٢ / ١٧١ و ٣٤٢ والحجة لابن خالويه : ٢٣٩ .

(٤) اللسان (رأي) .

(٥) تقريب المعاني في شرح حرز الأمانى لسيد لاشين أبو الفرج وخالد محمد العلمي : ٨٩ .

(٦) الكشف : ١ / ٧٦ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّبِيَّانَ ﴾ ^(١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّبِيَّانَ ﴾ ^(٢) . بِهِمْزِ « الصَّابِيَّانَ » و « الصَّابِثُونَ » . وقرأ نافع بغير
همزِ « الصَّابِيَّانَ » و « الصَّابِثُونَ » ^(٣) .

وَعِلَّةُ الهمزِ : أَنَّ مَنْ هَمَزَهُ جَعَلَهُ مِنْ « صَبَأِ الرَّجُلِ فِي دِينِهِ » إِذَا خَرَجَ
مِنْهُ وَتَرَكَهُ ^(٤) ، فَلَا مَ الْفَعْلِ هِيَ الهمزة .

أَمَّا مَنْ لَمْ يَهْمَزْ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ خَفَفَ الهمزة بِأَنْ تُبَدَلَ مِنْهَا يَاءٌ
مَكْسُورَةٌ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا مَكْسُورٌ « وَهُوَ الْبَاءُ » ، ثُمَّ حُذِفَتْ حَرَكَةُ الْيَاءِ ؛
اسْتِثْقَالًا لِلْكَسْرِ وَالضَّمِّ عَلَى حَرْفِ عِلَّةٍ ، فَاجْتَمَعَ حَرْفَانِ سَاكِنَانِ ، فَحُذِفَ
الْأَوَّلُ ، لَثَلَا يَلْتَقِي سَاكِنَانِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُ مِنْ « صَبَا يَصْبُو » إِذَا
مَالَ إِلَى هَوَاهُ ^(٥) .

وَالْقِرَاءَةُ الْمُخْتَارَةُ الهمزُ ؛ لِاتِّفَاقِ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ ^(٦) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ^(٧) بِهِمْزِ
« حَمِئَةٍ » ، وَقُرِئَ بِغَيْرِ هَمَزٍ « حَامِيَةٍ » ^(٨) .

(١) سورة البقرة آية : ٦٢ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٩ .

(٣) المحتسب : ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ وإعراب القراءات الشواذ للعكبري : ١ / ٤٥٢ والبحر المحيط
لأبي حيان : ٣ / ٥٣١ .

(٤) اللسان (صبا) .

(٥) الكشف : ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٦) معاني القراءات للأزهري : ١ / ١٥٥ .

(٧) سورة الكهف آية : ٨٦ .

(٨) الموضح : ٢ / ٧٩٧ والسبعة لابن مجاهد : ٣٩٨ ومعاني القراءات للأزهري : ٢ / ١٢١ .

وقَدْ عَلَّلَ مَنْ قرأَهُ بالهمزِ : بأنَّه جعلَهُ مشتقاً مِنَ الحمأة ، أي ذاتِ حمأة ، وقد حَمِيتُ فهي حَمِيَّةٌ . أمَّا مَنْ خَفَّفَ الهمزةَ فَعِلَّتُهُ في ذلك : أنَّه جعلَهُ اسمَ فاعِلٍ مِنْ « حَمِي يَحْمِي » ، فهو في المعنى في عينِ حارَّةٍ^(١) . والاختيارُ « الحمئة » بالهمزِ^(٢) .

وَمِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ تَأْكُلْ مِنْسَأَتُهُ ﴾^(٣) بهمزٍ « مِنْسَأَتُهُ » ، وقرأ نافعٌ وأبو عمرو بالفٍ مِنْ غيرِ همزٍ « مِنْسَأَتُهُ »^(٤) .

وعِلَّةُ مَنْ همزَ : أنَّ أصلَهُ الهمزُ ، فالمنسأةُ هي العصا ، وَمَنْ قرأَهُ بغيرِ همزٍ فعلى اللغةِ المسموعةِ في إبدالِ الهمزةِ بالفِ في هذا^(٥) .

وَمِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾^(٦) .

وقولُهُ تعالى : ﴿ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾^(٧) بالهمزِ ، وقُرِئَ بغيرِ همزٍ « مُّؤَصَّدَةٌ »^(٨) والتعليلُ لِمَنْ همزَ « مُّؤَصَّدَةٌ » : أنَّه جعلَهَا مِنَ اللغةِ التي يقولون فيها : « أَصَدْتُ البابَ »^(٩) أي : أَطْبَقْتُهُ ، فهو « أَفْعَلْتُ » ، وفاءُ الفعلِ فيه همزةٌ ساكنةٌ « أَأَصَدْتُ » ، أُبْدِلَ منها أَلِفٌ ، فظهرتِ الهمزةُ في اسمِ المفعولِ « مُّؤَصَّدَةٌ » .

(١) اللسان (حأ) والكشف : ٢ / ٧٣ - ٧٤ وقرءات للنبي : ١٦٠ - ١٦٤ .

(٢) السابق : ١ / ٧٤ .

(٣) سورة سبأ آية : ١٤ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٢٩٣ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٢٤ والبحر المحيط : ٧ / ٢٦٧ .

(٥) الكشف : ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٤ واللسان (نسأ) .

(٦) سورة البلد آية : ٢٠ .

(٧) سورة الهمزة آية : ٨ .

(٨) الموضح : ٣ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٧٤٣ .

(٩) اللسان (وصد) .

أَمَّا مَنْ قرأَ بغيرِ همزٍ فعِلَّةُ ذلك : أنه قد يكونُ جعلَهُ مِنَ اللغة التي يقولون فيها : « أَوْصَدْتُ البابَ » ، أي : أطبقْتُهُ ، ففاءُ الفعل في هذه اللغة واو ، فلا يجوزُ همزُ اسمِ المفعول ؛ لأنه لا أصلَ لَهُ في الهمز . ويجوزُ أن يكونَ مَنْ قرأَهُ بغيرِ همزٍ قد خَفَّفَ همزَتَهُ وأبدلَ منها واواً لانضمام ما قبلها ، على أصلِ التخفيفِ في الهمزة الساكنة^(١) .

والهمزُ هو اللغة الجيدة ؛ لأنَّ الكلمةَ قد تخرجُ بتسهيلها مِنْ لغةٍ إلى أخرى^(٢) .

٥- رجوع الكلمة إلى أصلٍ أعجميٍّ :

قد يكونُ الهمزُ في الكلمة هو الذي يخرجُها مِنْ كلامِ العرب ، ويردُّها إلى أصلٍ أعجميٍّ ، لأنَّ « الاسمَ الأعجميَّ إذا أعربتُهُ العربُ ، اتَّسَعَتْ في لفظِهِ ؛ لجهلِ الاشتقاقِ فيه »^(٣) . وَمِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(٤) بتعددِ وجوهِ القراءةِ في « جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ » ، وهذه هي القراءةُ المشهورةُ . أمَّا وجوهُ القراءةِ الأخرى ، فمنها قراءةُ النبي ﷺ : « وَجِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ »^(٥) وَلَهُ قراءةٌ أخرى ذكرها الزَّجَّاجُ ، قال : « أجودُ

(١) الكشف : ٢ / ٣٧٧ ومعاني القراءات للأزهري : ٣ / ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٠ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٧ .

(٣) الحجة للفراسي : ٢ / ١٦٤ - ١٦٨ والخصائص : ٢ / ٢١ .

(٤) سورة البقرة آية : ٩٨ .

(٥) البحر المحيط : ١ / ٣١٧ - ٣١٨ وقراءات للنبي ﷺ : ١٤٧ .

اللغات « جَبْرِئِيل » بفتح الجيم ، والهمز ؛ لأنه الذي يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في صاحبِ الصور : « جَبْرِئِيلَ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِهِ » ^(١) .

وللنبي ﷺ قراءةٌ ثالثةٌ عن ابنِ كثيرٍ قالَ فيها : « رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقْرَأُ : « جَبْرِيلَ وَمِيكَالَ » فَلَا أَقْرؤُهُمَا أَبْدأُ إِلَّا هَكَذَا » ، كما ذَكَرَهَا الْفَارَسِي ^(٢) وَهَنَّاكَ وَجوهٌ أُخْرَى مِنْ الْقَرَاءَاتِ ، لَكِنَّ الْوَجوهَ السَّابِقَةَ أَشْهَرُهَا .

و « جبريل » اسمٌ أعجميٌّ ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ « مَنْ كَسَرَ الْجِيمَ أَتَى بِهِ عَلَى مِثَالِ كَلَامِ الْعَرَبِ ... وَمَنْ فَتَحَ أَتَى بِهِ عَلَى خِلَافِ كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَأَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ مَنْ هَمَزَ ، وَمَنْ أَثْبَتَ يَاءً بَعْدَ الْهَمْزَةِ أَتَى بِهِ عَلَى خِلَافِ كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ ، لَيْسَ مِنْ أُبْنِيَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ » ^(٣) .

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ فِي « مِيكَالَ » ، فَهُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ قَرَأَهُ عَلَى وَزْنِ (مِفْعَال) أَتَى بِهِ عَلَى وَزْنِ أُبْنِيَةِ الْعَرَبِ ، وَمَنْ قَرَأَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَتَى بِهِ عَلَى غَيْرِ أُبْنِيَةِ الْعَرَبِ ، لِيُعْلَمَ أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ ، خَارِجٌ عَنْ أُبْنِيَةِ الْعَرَبِ ^(٤) .

٦- رَجوعُ الْكَلِمَةِ إِلَى أَصْلِ عَرَبِيٍّ :

فَإِذَا كَانَتِ الْكَلِمَةُ مَهْمُوزَةً ، فَإِنَّهَا تَكُونُ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) بِهِمْزٍ

(١) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٧٩ .

(٢) الحجة للفراسي : ٢ / ١٦٣ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٤) الموضح : ١ / ٢٩١ .

(٥) سورة الكهف آية : ٩٤ .

« يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » ، وَقَدْ قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ بِالْهَمْزِ ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : أَنَّ مَنْ هَمْزَ جَعَلَهُ عَرَبِيًّا مُشْتَقًّا مِنْ أَجَّتِ النَّارُ . كَمَا أَنَّ يَأْجُوجَ عَلَى هَذَا يَفْعُولُ كَيَرْتُبُوعَ ، وَمَأْجُوجُ مَفْعُولٌ ، وَهُمَا جَمِيعاً مِنْ أَجِّ الظِّلِيمِ (الذِّكْرُ مِنَ النَّعَامِ) ^(١) ، فَهُمَا مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ ، وَلَا يَنْصَرِفَانِ لِلتَّعْرِيفِ أَوْ التَّأْنِيثِ ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَمٌ لِقَبِيلَةٍ ^(٢) .

وَعِلَّةُ مَنْ لَمْ يَهْمَزْ : أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ الْهَمْزُ ثُمَّ خَفَّفَ هَمْزُهُ ^(٣) .

« وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ أَعْجَمِيَيْنِ ، فَلَا يُشْتَقَّانِ وَلَا يُوزَنَانِ » ^(٤) .

٧- سكونُ الهمزة للجزم أو البناء :

وعِلَّةُ ذَلِكَ « أَنَّ مَا سَكُونُهُ عَلَمٌ لِلْجَزْمِ ، وَمَا سَكُونُهُ بِنَاءٌ ، أَصْلُهُ كُلُّهُ الْحَرَكَةُ ، وَالسَّكُونُ فِيهِ عَارِضٌ . وَمِنْ أَصْلِهِ أَنْ يَحْقُقَ الْمُتَحَرِّكَةُ ، فَحَقَّقَ هَذِهِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي أَصْلِهَا قَبْلَ الْجَزْمِ أَوْ الْبِنَاءِ ، وَأَيْضاً فَإِنَّ هَذَيْنِ النُّوعَيْنِ قَدْ غُيِّرَا مَرَّةً مِنَ الْحَرَكَةِ إِلَى السَّكُونِ ، فَكَّرَهُ أَنْ يَغْيِرَهُمَا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَدَلِ ، فَيَقَعُ فِي ذَلِكَ تَغْيِيرٌ بَعْدَ تَغْيِيرٍ ، فَيَكُونُ فِيهِ إِجْحَافٌ بِالْكَلِمَةِ » ^(٥) .

وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَحْقُقُ الْهَمْزَةَ السَّاكِنَةَ لِلْجَزْمِ أَوْ الْبِنَاءِ ^(٦) .

وَمِمَّا سَكُونُهُ لِلْجَزْمِ « تَسْوَهُمْ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ ﴾

(١) اللسان (ظلم) .

(٢) الموضح : ٢ / ٧٩٩ - ٨٠٠ .

(٣) الكشف : ٢ / ٧٧ .

(٤) الموضح : ٢ / ٨٠٠ .

(٥) الكشف : ١ / ٨٥ .

(٦) التيسير في القراءات السبع للداني : ٣٦ .

تَسُوهُمْ ﴿^(١) وقوله تعالى : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ﴾ ^(٢) بهمز
« تَسُوهُمْ » .

وقرئَ بغيرِ همزِ « تَسُوهُمْ » بتخفيفِ الهمزةِ بالبدلِ ^(٣) ، حيثُ أُبدِلَتْ
واواً مِنْ جنسِ حركةٍ ما قبلها .

ومِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿يُنشِئُ﴾ ^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿يُهَيِّئُ﴾ ^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ﴾ ^(٦) .

قرأ أبو عمرو بتحقيقِ الهمزةِ في الأفعالِ السابقة ، وتعليلُ ذلك : أنَّ
الهمزةَ كانتُ فيها ساكنةً للجزم ، وسكوئها عارضٌ ^(٧) .

ومما سكوئهُ للبناءِ قوله تعالى : ﴿أُنَبِّئُهُمْ﴾ ^(٨) بالهمز ، لأنَّ الهمزةَ
للبناءِ ، وعلى ذلك الجمهورُ ^(٩) .

(١) سورة آل عمران آية : ١٢٠ .

(٢) سورة التوبة آية : ٥٠ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٠٩ .

(٤) سورة الزخرف آية : ١٨ . إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٤٤٠ والبحر المحيط : ٨ / ٨ .

(٥) سورة الكهف آية : ١٦ .

(٦) سورة النجم آية : ٣٦ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٦ .

(٨) سورة البقرة آية : ٣٣ .

(٩) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٤٦ والبحر المحيط : ١ / ١٤٩ .

وَقُرِئَ بِغَيْرِ هَمْزٍ عَلَى التَّخْفِيفِ : « أَئْيَيْهِمْ » ، وذلك بإبدالِ الهمزة الساكنة ياءً ؛ لأنَّ ما قبلها مكسورٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَرْجِهْ ﴾^(١) بِغَيْرِ هَمْزٍ عَلَى التَّخْفِيفِ مَعَ كَسْرِ الهَاءِ كَسْرَةً مُخْتَلِصَةً^(٢) ، وَقُرِئَ بِتَحْقِيقِ الهمزةِ « أَرْجِئْهُ » ؛ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ لِلْبِنَاءِ^(٣) .

(١) سورة الشعراء آية : ٣٦ .

(٢) الموضح : ٢ / ٥٤٣ - ٥٤٤ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٠٩ .

(٣) المحتسب : ١ / ١٤٨ ، وتقريب المعاني : ٨٩ .

المبحث الثاني

التعليل في تسهيل الهمزة

التسهيل « عبارة عن تغيير يدخل الهمزة ، وهو على أربعة أقسام : بين بين ، وبدل ، وحذف ، وتخفيف ، فأما بين بين فهو نشوء حرف بين همزة وبين حرف مد ، وأما البدل فهو إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة ، عوضاً منها ، وأما الحذف فهو إعدامها ، دون أن يبقى لها صورة » ^(١) .

وقد عمدوا إلى تخفيف الهمزة ؛ « لأنها على انفرادها حرف بعيد المخرج ، جلد ، صعب على اللفظ به » ^(٢) ، « لأنها نبرة في الصدر ، تخرجُ باجتهادٍ » ^(٣) .

« فإذا كانت الهمزة المفردة قد احتاجت إلى جهد عضلي ، جعل اللهجات العربية تفرّ منها بتسهيلها مرة ، وحذفها مرة أخرى ، فمما لاشك فيه أن توالي همزتين أشق ، ويحتاج إلى جهد أكبر » ^(٤) .

أما الهمزة المتوسطة والهمزة المتطرفة فتخفف ، وقد تفرّد حمزة بذلك خاصة في الوقف على الهمزة المتطرفة ؛ لأن الوقف يضعف فيه الصوت ، فخفف الهمزة في الوقف ؛ للتسهيل على القارئ ^(٥) .

(١) التمهيد في علم التجويد : ٧١ .

(٢) الكشف : ١ / ٧٢ ويُنظر : سر الصناعة : ١ / ٨٥ .

(٣) الكتاب : ٣ / ٥٤٨ .

(٤) الأصوات اللغوية / د. أنيس : ٩٢ .

(٥) الكشف : ١ / ٩٥ .

والهمزة في التخفيف عند حمزة تجري على ثلاثة أوجه :

« الأول : البدل ، وذلك في الساكنة ، وفي المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة ، وفي المتحركة التي قبلها حرف مدّ ولين زائد غير الألف ، أو غير زائد ، أو حرف لين ، فهذا كله يجري على البدل .

الثاني : إلقاء الحركة ، وذلك إن كان قبل الهمزة ساكن غير ألف ، وغير حرف مدّ ولين زائد ، فهذا تلقى فيه حركة الهمزة على ما قبلها ، فيتحرّك ما قبلها بحركتها ، أو تُحذف .

الثالث : بين بين ، وذلك في كل همزة متحركة قبلها ألف ، أو حرف متحرّك إلا المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة ، فإنها تجري على البدل »^(١).

وسأورد فيما يلي علل تخفيف الهمزة بالحذف ، أو البدل ، أو إلقاء حركتها على ما قبلها ، أمّا همزة بين بين فسأفرد لها فصلاً خاصاً ، أذكر فيه تعريفها ، وأنواعها ، وعللها وأمثلتها .

علل تسهيل الهمزة :

- ١- ثقل الهمزة .
- ٢- ثقل اجتماع الهمزتين .
- ٣- كثرة الاستعمال .
- ٤- مناسبة معنى الخبر .
- ٥- وقوع الهمزة متطرّفة .
- ٦- الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة .
- ٧- مناسبة الآيات .

(١) الكشف : ١ / ١١٥ .

١ - ثقلُ الهمزة :

« الهمزةُ حرفٌ شديدٌ مُسْتَقْلِلٌ ، يخرجُ مِنْ أَقْصَى الحلقِ ، إِذْ كَانَ أَدْخَلَ الحروفِ فِي الحلقِ ، فَاسْتَقْبَلَ النطقُ بِهِ ، إِذْ كَانَ إِخْرَاجُهُ كَالْتَهْوِيعِ ؛ فَلِذَلِكَ الاسْتِقْطَالِ سَاعَ التَّخْفِيفِ ، وَهُوَ لُغَةُ قَرِيْشٍ وَأَكْثَرِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَهُوَ نَوْعُ اسْتِحْسَانٍ لِثَقُلِ الهمزةِ » ^(١) .

وَقَدْ تُخَفَّفُ الهمزةُ بِالْإِبْدَالِ أَوْ الْحَذْفِ ، « فَالْإِبْدَالُ أَنْ تَزِيلَ نَبْرَتَهَا ، فَتُلَيِّنَ ، فَحِينَئِذٍ تُصِيرُ إِلَى الْأَلْفِ وَالْوَاوِ وَالْيَاءِ ، عَلَى حَسَبِ حَرَكَتِهَا وَحَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا ... وَأَمَّا الْحَذْفُ فَأَنْ تُسْقِطَهَا مِنْ اللَّفْظِ الْبَتَةِ » ^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ تَخْفِيفُ الهمزةِ الْمُتَوَسِّطَةِ ، فَإِنَّهَا إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً « تُبَدَّلُ حَرْفًا مِنْ جَنْسِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَضَعُفُ بِالسَّكُونِ ، فَيَكُونُ تَخْفِيفُهَا بِحَسَبِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا ، فَإِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا أُبْدِلَتْ أَلْفًا ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَةَ مِنْ الْأَلْفِ ، وَهِيَ أَخْتُ الهمزةِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَإِذَا انْضَمَّ مَا قَبْلَهَا أُبْدِلَتْ وَآوًا سَاكِنَةً ، لِأَنَّ الضَّمَّةَ مِنَ الْوَاوِ ، ... وَإِذَا انْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا أُبْدِلَ مِنْهَا يَاءٌ سَاكِنَةً كَالْهمزةِ ؛ لِأَنَّ الْكسرةَ مِنَ الْيَاءِ » ^(٣) .

وَالْهمزةُ فِي هَذَا تُشَبَّهُ حُرُوفَ الْعِلَّةِ ؛ « لِأَنَّ حُرُوفَ الْعِلَّةِ السَّاكِنَةَ تَنْقَلِبُ عَلَى حَسَبِ حَرَكَاتِ مَا قَبْلَهَا ، فَتُصِيرُ لِأَجْلِ الضَّمَّةِ وَآوًا ، وَلِأَجْلِ الْكسرةِ يَاءً ، وَلِأَجْلِ الْفَتْحَةِ أَلْفًا ، نَحْوُ : مُوسِرٌ ، وَمِيعَادٌ » ^(٤) .

(١) شرح المفصل : ١٠٧ / ٩ .

(٢) السابق .

(٣) الكشف : ١ / ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) الموضح : ١ / ١٨٧ .

وتفسيرُ تخفيفِ الهمزة بالمنهج الصوتي الحديث : أنَّ الهمزة المتوسطة الساكنة تُخَفَّفُ بإسقاطها ومدِّ المصوَّت الذي يسبقها ، ليصيرَ مصوِّتاً طويلاً يعوّضُ حذفَ الهمزة ، ويبدلُ نبرَ الشدَّة بنبرِ الطول^(١) .

فالعربية تستثقلُ نطقَ الهمزة ساكنةً ، إذ تكونُ في هذه الحالة نهايةً مقطّعٍ منغلقيٍّ ، فتخفّفُها ، وذلك بإدغامِها في الحركة السابقة لها ، فتطيلُها ، ويصبحُ المقطعُ المنغلقُ بذلك مقطّعاً مفتحاً طويلاً ، أسهلَ نطقاً ، نحو (ياكل)^(٢) .

وفيما يلي أمثلةٌ لتخفيفِ الهمزة بالحذفِ ، أو البدلِ :

فمَّا خُفِّفَ بحذفِ الهمزة قوله تعالى : ﴿ قَالَوَاَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾^(٣) بحذفِ الهمزة ، فالأصلُ فيه « أَرْجِيئُهُ » بالهمز^(٤) ، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم ، وقد حقّق أبو عمرو الهمزة ؛ لأنّها ساكنةٌ للبناء^(٥) .
أمّا نافعٌ فقد قرأ « أَرْجِه » بلا همزٍ وبكسرِ الهاءِ كسرةً مُخْتَلَسَةً^(٦) ، وذلك على حذفِ صوتِ الهمزة ؛ لثقلِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾^(٧) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٣ .

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ١١١ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١١١ وسورة الشعراء آية : ٣٦ .

(٤) شواذ القراءة للكرماني : ٨٨ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٢٩ .

(٥) المحتسب : ١ / ١٤٨ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٠٩ .

(٦) الموضح : ٢ / ٥٤٣ .

(٧) سورة التوبة آية : ٣٠ .

قرأ عاصمٌ وحدَهُ بكسرِ الهاءِ معَ الهمزِ ، وقرأ الباكون « يُضَاهُونَ »
بضمِّ الهاءِ مِنْ غيرِ همزٍ ، وذلك على حذفِ صوتِ الهمزة ، والهمزُ وتركهُ
لغتان ، لكنَّ « يُضَاهُونَ » أولى ؛ لكثرة مَنْ قرأ بها^(١) .

ومَّا خُفِّفَ بإبدالِ الهمزةِ حرفاً مِنْ جنسِ حركةٍ ما قبلها :

قوله تعالى : ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾^(٢) . حيثُ قرئ « الذَّيْبُ »
بإبدالِ الهمزةِ ياءً ؛ لسكونها وانكسارِ ما قبلها^(٣) .

وَمِنْ ذَلِكَ قوله تعالى : ﴿ وَيَعْرِ مُعْتَلَّةً ﴾^(٤) بإبدالِ الهمزةِ ياءً
« بير » .

قرأها بالتخفيفِ نافعٌ ، وأبو عمرو إذا أدرجَ ، وقد أُبدِلَتِ الهمزةُ ياءً
لسكونها وانكسارِ ما قبلها^(٥) .

ولا تُجْعَلُ الهمزةُ في نحو « ذيب » و « بير » بينَ بينٍ ؛ لأنَّها ساكنةٌ ،
ولا يتأتَّى ذلك في الساكنةِ ، ولا تحذفُ أيضاً ؛ لأنَّه لا يبقى معكَ ما يدلُّ
عليها ، وكانَ الإبدالُ أسهلَ^(٦) .

وَمِنْ ذَلِكَ قوله تعالى : ﴿ بِأَكْوَافٍ وَأَبَارِقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾^(٧) .

(١) الموضح : ٢ / ٥٩٢ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٣ . تقريب المعاني : ٩٠ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ١٩٤ والتيسير : ١٢٨ .

(٤) سورة الحج آية : ٤٥ .

(٥) الموضح : ٢ / ٨٨٥ .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ١٠٨ .

(٧) سورة الواقعة آية : ١٨ .

قُرِئَ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ أَلْفًا لِسُكُونِهَا وَانْفِتَاحَ مَا قَبْلَهَا ، وَلِلتَّقَارُبِ الْمَخْرَجِيَّ
بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾^(٢) بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ
وَإِوَاءَ « يُؤْمِنُونَ » ، وَبِتَخْفِيفِهِ ، وَالْعِلَّةُ لِمَنْ تَرَكَ الْهَمْزَ : أَنَّهُ أَرَادَ التَّخْفِيفَ
مِنْ ثَقُلِ صَوْتِ الْهَمْزَةِ ، وَسَهْلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِسُكُونِهَا^(٣) .

وَتَوْجِيهُ تَخْفِيفِ هَذِهِ الْهَمْزَةِ بِالْمَنْهَجِ الصَّوْتِيِّ الْحَدِيثِ أَنَّهُ تَمَّ إِسْقَاطُ
الْهَمْزَةِ ، وَمَدُّ الصَّوْتِ بِالصَّوْتِ الَّذِي يَسْبِقُهَا كَالآتِي :

/ ي - ء / م - ر / تصبحُ بعدَ سَقُوطِ الْهَمْزَةِ / ي - ر - م - /^(٤) .

أَي / ص ح ص / ص ح / تصبح / ص ح ح / ص ح / .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(٥) قُرِئَ
« لِلرُّوْيَا » وَ « لِلرُّيَا » .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٩١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣ .

(٣) الموضح : ١ / ٢٣٩ والحجة لابن خالويه : ٦٤ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٢ - ٥٣ . انظر ص ٣٧ .

(٥) سورة يوسف آية : ٤٣ .

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّعْيَا ﴾^(١) قُرِئَ « الرُّوْيَا » و « الرُّيَا » .

وقوله تعالى : ﴿ يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾^(٢) قُرِئَ :
« رُؤْيَاكَ » و « رُيَاكَ » ، بإبدال الهمزة واواً مِنْ جنس حركة ما قبلها ، كما
خَفَّفَ بعضهم بإبدال الواو ياءً ، وإدغامها في الياء^(٣) .

ومما خَفَّفَ بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ﴾^(٤) . قُرِئَ « الْمَوْدَةُ » بحذف
الهمزة . والأصل فيه « الْمَوْءُودَةُ » على « المفعولة » ، ثم أُلْقِيَتْ حركة
الهمزة بعد حذفها على الواو الأولى فانضمت ، فالتقى واوان ، الأولى
مضمومة ، فتَقَلَّ النطق بها ، فحُذِفَتِ الثانيةُ الساكنةُ ، ثم سكنت
الأولى^(٥) .

ومما خَفَّفَ بالبدل مع كون الهمزة متحركة ، وما قبلها كذلك :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٦) . قُرِئَ بتخفيف الهمزة ،
وإبدالها ياءً خالصةً ، للكسرة قبلها « مُسْتَهْزِئُونَ » ، وقُرِئَ بضم الزاي ،
وحذف الهمزة « مُسْتَهْزُونَ »^(٧) ، وذلك بإبدال الهمزة ياءً مضمومةً

(١) سورة الصافات آية : ١٠٥ .

(٢) سورة يوسف آية : ٥ .

(٣) شواذ القراءة للكرماني : ١١٩ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٣٨ .

(٤) سورة التكوين آية : ٨ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦٨٤ والبحر المحيط : ٨ / ٤٣٣ وشواذ القراءة للكرماني :

٢٦٠ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٤ .

(٧) شرح المفصل : ٩ / ١١٢ والبحر المحيط : ١ / ٦٩ .

« مُسْتَهْزِئُونَ » ، اسْتَثْقَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ ، مَعَ وَجُودِ الْكَسْرِ قَبْلَهَا ، فَأُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْيَاءِ لثِقَلِهَا ، فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانِ ، الْيَاءُ وَالْوَاوُ ، فَحُذِفَ الْأَوَّلُ ؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، فَصَارَ « مُسْتَهْزُونَ » ، وَذَلِكَ بَعْدَ ضَمِّ الزَّايِ لِمَجِيءِ الْوَاوِ بَعْدَهَا^(١) .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾^(٢) .

قَرَأَ الزَّهْرِيُّ وَالْحَسَنُ وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ « الْخَاطِئُونَ » بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ يَاءً ؛ لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا^(٣) ، وَهَذَا التَّخْفِيفُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ ، الَّذِي كَانَ يُبَدِّلُ الْهَمْزَةَ الْمَضْمُومَةَ الْوَاقِعَةَ بَعْدَ كَسْرِ يَاءٍ خَالِصَةً^(٤) .

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ وَاوًا ؛ لِانْضِمَامِهَا^(٥) « الْخَاطُونَ » ، وَسَبَّوْهُ بِجَعْلِهَا بَيْنَ بَيْنٍ^(٦) أَيِ بَيْنِ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٧) .

قُرِئَ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ يَاءً لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا « يَسْتَهْزِئُونَ » ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : ثَقُلُ الْهَمْزَةِ ، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ^(٨) .

(١) الْحِجَّةُ لِلْفَارِسِيِّ : ١ / ٣٥١ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٢٣ .

(٢) سُورَةُ الْحَاقَّةِ آيَةٌ : ٣٧ .

(٣) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦١٥ وشواذ القراءة للكرماني : ٢٤٩ .

(٤) تَقْرِيبُ الْمَعَانِي : ١٠٥ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦١٦ .

(٦) الْمُحْتَسَبُ : ٢ / ٣٨٨ .

(٧) سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةٌ : ٥ .

(٨) شَرْحُ الْمَفْصَلِ : ٩ / ١١١ .

وبعضهم يُخَفِّفُ الهمزة ، بقلبها ياءً « يَسْتَهْزِئُونَ » ، فيستثقل الضمة
على الياء ، مع وجود الواو بعدها والكسرة قبلها ، فيحذف حركة الياء ،
فيلتقي ساكنان ، الياء والواو ، فيحذف الساكن الأول ، ويضم الزاي لجيء
الواو بعدها : « يَسْتَهْزِئُونَ » ^(١) .

٢- ثقل اجتماع همزتين :

الهمزة على انفرادها حرفٌ ثَقِيلٌ ، فإذا تَكَرَّرَتْ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ ثَقَلًا ، كما أَنَّ الْقُرْءَاءَ قَدْ خَفَّفُوا الثَّانِيَةَ إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً اسْتِثْقَالًا ، فَتَخْفِيفُهَا إِذَا كَانَتْ مُتَحَرِّكَةً أُولَى ؛ لِأَنَّ الْمُتَحَرِّكَ أَقْوَى مِنَ السَّاكِنِ وَأَثْقَلُ^(١) ، لِذَا خَفَّفُوا الهمزةَ الثَّانِيَةَ ؛ لِثِقَلِ اجْتِمَاعِ الهمزتين^(٢) ، وَكَانَتِ الهمزةُ الثَّانِيَةُ أُولَى بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْأُولَى ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ تَقَعُ لِلتَّكْرِيرِ ، وَبِهَا يَقَعُ الْاسْتِثْقَالُ^(٣) .

وَاجْتِمَاعُ الهمزتين فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَثْقَلُ مِنَ اجْتِمَاعِهِمَا فِي كَلِمَتَيْنِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَنْفَصَلَ الْأُولَى مِنَ الثَّانِيَةِ فِي الْكَلِمَتَيْنِ^(٤) .

وَمِمَّا اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَمَزَتَانِ فِي كَلِمَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَقَتَلْتُمَا أُيْمَةً الْكُفْرَ ﴾^(٥) قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَابْنُ عَامِرٍ بِتَحْقِيقِ الهمزتين ، وَقَرَأَ أَبُو زَيْدٍ وَإِسْحَاقُ وَالْمُفَضَّلُ بِالْمَدِّ وَتَلَيْنِ الثَّانِيَةَ « أُيْمَةً »^(٦) ، وَقُرِئَ بِإِبْدَالِ الهمزةِ الثَّانِيَةِ يَاءً « أُيْمَةً »^(٧) .

وَيَعْلَلُ مَنْ خَفَّفَ الهمزةَ الثَّانِيَةَ ، وَأَبْدَلَهَا يَاءً ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَا يُجْمَعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِيِّ بَيْنَ هَمَزَتَيْنِ فِي التَّحْقِيقِ وَالثَّانِيَةَ سَاكِنَةً ، وَ« أُيْمَةً » الْأَصْلُ فِيهِ : (أُيْمَةً) ، أُدْغِمَتِ الْمِيمُ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ لِلتَّمَاثُلِ ، ثُمَّ أُلْقِيَتْ كَسْرَةُ الْمِيمِ الْأُولَى عَلَى الهمزةِ السَّاكِنَةِ ، فَانْكَسَرَتْ : (أُيْمَةً)^(٨) .

(١) الْكَشَفُ : ١ / ٧٣ .

(٢) السَّابِقُ وَالْقُرْءَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ بَيْنَ الدَّرْسِ الصَّوْتِيِّ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ : ٥٠ .

(٣) الْكَشَفُ : ١ / ٧٥ .

(٤) السَّابِقُ : ١ / ٧١ .

(٥) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ : ١٢ . انْظُرْ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ : ٤ / ٢٠٩ .

(٦) شَوَاذُ الْقُرْءَاءَةِ لِلْكَرْمَانِيِّ : ٩٩ .

(٧) السَّبْعَةُ : ٣١٢ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ : ٢ / ٥٥١ .

(٨) الْكَشَفُ : ١ / ٤٩٨ .

وقد عدَّ ابنُ جني الهمز في قراءة الكسائيّ : « أئمة » بالتحقيق في الهمزتين من الشواذ^(١) .

والذي سهَّلَ إبدالَ الهمزة ياءً وجودَ الهمزة الأصلية بين همزة مفتوحة وكسرة^(٢) .

أمَّا التفسيرُ الصوتيُّ الحديثُ لتخفيفِ همزة « أئمة » : فإنَّ تخفيفَ الهمزة يتمُّ بإسقاطها وإبدالِها بنصفِ صامتٍ : ع - / ع - م / م - / م - / تصيرُ ع - / ي - م / م - م - / . ويكونُ هذا الصامتُ الضعيفُ من جنسِ الكسرة ، ويُجْتَلَبُ الصامتُ الضعيفُ ليحلَّ محلَّ الهمزة قاعدةً أولى للمقطع ؛ كي لا يبدأ المقطعُ بمصوِّتٍ^(٣) .

ويُعدُّ اجتماعُ همزتين في كلمتين أخفَّ من اجتماعِها في كلمةٍ واحدةٍ ؛ « لأنَّ اجتماعَهُما في اللفظِ في الوصلِ يشبهُ العارضَ »^(٤) ، لذا غالباً ما تُحقِّقُ الهمزتان عندَ اجتماعِهما في كلمتين .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا ﴾^(٥) .

قرأ أبو جعفر بتخفيفِ الهمزة الثانية ، وعلةُ ذلك : « استثقالُ الهمزة المفردة ، فتكريرُها أعظمُ استثقلاً »^(٦) .

(١) الخصائص : ٣ / ١٤٣ .

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٥ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٠ - ٥١ . انظر ص ٣٧ .

(٤) الكشف : ١ / ٧٢ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٤٤ .

(٦) الكشف : ١ / ٧٣ .

٣- كثرة الاستعمال :

« وأما كثرة الاستعمال فيكاد يكون المقياس الأغلب الذي يقوم عليه التعليل في كثير من الظواهر ، وبخاصة في ظواهر التخفيف والحذف والاستغناء والترخيم وغيرها »^(١) ، كما أن هذه العلة من العلل كثيرة الدوران في كتاب سيبويه « لأن كثرة الكلام تجعل المستعمل للغة ينجح إلى الخفة »^(٢) .

ومن ذلك ما تعلل به الفراء لاستخدامهم « سَلَّ » بدلاً من « اسأَل » ، فقد حذفوا الهمزة ؛ لأنها كثيرة الدوران في الكلام ، كما قالوا : كُلْ ، وَخُذْ ، فلم يهمزوا في الأمر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾^(٣) . لا تُهْمَزُ في شيء من القرآن ، وقد ترك همزها في الأمر خاصة ؛ لأنها كثيرة الدوران في الكلام^(٤) . فلكثرة استعمال « اسأَل » خُفِّفَ بنقل حركة همزته إلى ما قبلها وحذفها ، وبعدها يلزم حذف همزة الوصل ، وإن كانت حركة السين عارضة ؛ لأنه لو كانت الهمزة باقية ، لما بقيت حركتها على السين^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٦) قُرِئَ « سَلُوا » ،

(١) التعليل اللغوي عند الكوفيين ومقارنته بنظيره عند البصريين : ٨١ وانظر النحو العربي

والدرس الحديث د. عبده الراجحي : ٨٤ .

(٢) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٦٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢١١ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٢٤ .

(٥) شرح الشافعية : ٣ / ٤٢ .

(٦) سورة النساء آية : ٣٢ .

« قرأه ابن كثير والكسائي بغير همز في الفعل المواجه به خاصة ، فألقيا حركة الهمزة على السين الساكنة قبلها ، فحرّكا السين ، وحذفا الهمزة على أصل تخفيف الهمز ، وخصاً هذا بالتخفيف لكثرة استعماله ، وتصرفه في الكلام ، وثقل الهمزة »^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾^(٢) .

قُرئ بالتخفيف وإبدال الهمزة ألفاً : « سَأَلَ سَائِلٌ » قيل أنه واد في جهنم^(٣) . وقيل أنه مِنْ سَأَلَ الماء يسيل^(٤) . وعن ابن عباس : « سَأَلَ سَيْلٌ » بغير همز فيهما ، وعن ابن مسعود « سَأَلَ سَالٌ » بالألف فيهما^(٥) . وعلّة تخفيف صوت الهمزة في هذا الفعل : كثرة استعماله^(٦) .

« وَمَا حُذِفَ فِي التَّخْفِيفِ لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ سَاكِنٌ ، قَوْلُهُ : أَرَى ، وَتَرَى ، وَيَرَى ، وَنَرَى ، ... وَيَخَفَّفَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ »^(٧) ، وهذا التخفيف مُلتَزَمٌ^(٨) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَرَى ﴾^(٩) .

وقد حذفوا الهمزة التي هي عين الفعل في المضارع : « لكثرة

(١) الكشف : ١ / ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢) سورة المعارج آية : ١ . انظر تقريب المعاني : ٤٣١ .

(٣) البحر المحيط : ٨ / ٣٣٢ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٣٩ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ : ٢ : ٦١٧ .

(٥) شواذ القراءة للكرماني : ٢٤٩ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٥ / ٢١٩ والكشف : ١ / ٤٢ و ٥٠ .

(٧) الكتاب : ٣ / ٥٤٦ .

(٨) شرح الشافية : ٣ / ٣٣ .

(٩) في عدة مواضع في القرآن منها سورة البقرة آية : ١٦٥ .

الاستعمال ، تخفيفاً ، وذلك أنه إذا قيلَ (أرأى) اجتمعَ همزتانِ بينهما ساكنٌ ، والساكنُ حاجزٌ غيرُ حصينٍ ، فكأنَّهما قد توالتا ، فحُذِفَتِ الثانيةُ على حدِّ حذفِها في أُكْرِمُ ... ، وغلبَ كثرةُ الاستعمالِ هنا الأصلَ حتى هُجِرَ ورُفِضَ « ^(١) .

ومن ذلك تخفيفُهم الهمزةَ الثانيةَ مِنْ الهمزتينِ المجتمعتينِ في كلمةٍ واحدةٍ في الاسمِ ، في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ^(٢) .

« وعلةُ ذلك أنَّ الهمزةَ الثانيةَ لما كانت لا تنفصل منها الأولى ، ولا تفارقُها في جميعِ تصاريفِ الكلمةِ ، استثقلوا ذلك فيها ، مع كثرة استعمالِهم لذلك ، وكثرةِ تصرُّفه في الكلامِ ، فتركوا تحقيقَها استخفافاً ، إذ كانوا يخففون المفردةَ استخفافاً ، لثقلِ الهمزةِ المفردةِ ، فإذا تكررَتْ كانَ ذلك أعظمَ ثقلًا ، فرفضوا استعمالَ التحقيقِ للثانيةِ في هذا النوعِ ، لما ذكرنا ، وعليه لغةُ العربِ وكلُّ القراءِ » ^(٣) .

وقد اجتمعَ في « آدَمَ » وأصلُه « أَدَمَ » همزتانِ في أولِ الكلمةِ ، والثانيةُ ساكنةٌ ، فقلِّبَتِ الثانيةُ حرفَ مدٍّ مِنْ جنسِ حركةٍ ما قبلَها ؛ وذلك « لوجودِ التجانسِ بينَ الحركةِ والحرفِ » ^(٤) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١١٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣١ .

(٣) الكشف : ١ / ٧٠ .

(٤) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٦٤ .

وإذا كانتِ الهمزة متحركةً وقبلها ساكنٌ ، وهو واو أو ياء زائدتان ، قُلِبَتْ إليها ، وأُدْغِمَتْ فيها . « وقد التزم التخفيفُ في « نبي » و « بريّة » لكثرة الاستعمال ، بحيث صار الأصلُ مهجوراً »^(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾^(٢) .

أُبدِلَتِ الهمزة ياءً ، وأُدْغِمَتْ في الياء بعدها ؛ لكثرة الاستعمال^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٥) .

قُرئَ بتشديدِ الياءِ فيه مِنْ غيرِ همزٍ ، على التخفيفِ ، وذلك لكثرة الاستعمال فيه^(٦) . كما أنَّ هذه الكلمة فيها همزة ومدَّةٌ ، والهمزة أثقلُ مِنْ غيرها ، فأبدلوا منها ياءً ، وأدغموا الياء التي قبلها فيها ؛ لأنَّه مِنْ عادةِ العربِ أنَّهم إذا كَثُرَ استعمالُهم لشيءٍ خَفَّفوه بوجهٍ مِنْ وجوه التخفيفِ^(٧) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦١ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٤٤ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٩٩ .

(٤) سورة البينة آية : ٦ .

(٥) سورة البينة آية : ٧ .

(٦) الموضح : ٣ / ١٣٨٦ - ١٣٨٧ والحجة لابن خالويه : ٣٧٤ ومعاني القرآن للزجاج :

٥ / ٣٥٠ والكتاب : ٣ / ٥٥٥ .

(٧) الكشف : ٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦ .

٤ - مناسبة معنى الخبر :

وذلك في حالة اجتماع همزتين ، فتحقق الهمزتان على الاستفهام ، أو تُحذف الأولى على معنى الخبر ، فتكون علة التخفيف مناسبة معنى الخبر ، إلى جانب علة أخرى وهي استئصال الجمع بين الهمزتين . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَآجِرًا ﴾^(١) بهمزة واحدة على لفظ الخبر ، قرأها الحرميان وحفص ، بمعنى أنهم ألزموا فرعون أن يجعل لهم أجراً إن غلبوا^(٢) ، فمن قرأ بهمزة واحدة فقد أخبر ولم يستفهم^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾^(٤) قرأ ابن كثير بهمزة واحدة مكسورة على لفظ الخبر « إِنَّكَ » ، وعلة ذلك : أن الكلام على القطع والتحقيق ، كأنهم لما علموا أنه يوسف ، قالوا : إِنَّكَ يوسف ، وأكدوا ذلك بـ : إِنَّ واللام ، فقالوا « إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ »^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٦) قرأ ابن محيصن والزهري « أُنذَرْتَهُمْ » بهمزة واحدة لعلة مناسبة معنى الخبر . قال أبو الفتح : « حُذِفَتْ همزة الاستفهام تخفيفاً مع إرادتها ، بدليل بقاء (أم) بعدها »^(٧) . والتعليل الصوتي الحديث لذلك

(١) سورة الأعراف آية : ١١٣ .

(٢) السبعة : ٢٨٩ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ١٦١ .

(٤) سورة يوسف آية : ٩٠ .

(٥) الكشف : ١ / ٤٧٣ والموضح : ٢ / ٦٨٦ - ٦٨٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ٦ وسورة يس آية : ١٠ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٨١ -

١٨٢ وشواذ القراءة للكرماني : ١٨ و ٢٠١ .

(٧) المحتسب : ٢ / ٢٥٠ .

أَنَّ : « أَلْأَنْدَرْتَهُمْ » تُكْتَبُ صَوْتِيًّا هَكَذَا : / َءَ / َءَ - نَ / ذَ - رَ / وتصبحُ
عندَ إبدالِ الثانيةِ ألفاً على مذهبِ ورشٍ في القراءةِ : / َءَ - نَ / ذَ - رَ / .
وتظهرُ هنا كراهةُ الاحتفاظِ بِمَصَوْتِ طَوِيلٍ في مقطعٍ مغلقٍ^(١) .

٥ - وقوعُ الهمزةِ متطرِّفةً :

إذا وقعتِ الهمزةُ متطرِّفةً ، سكنتُ وخَفِيتُ ، فإذا سكنَ ما قبلُها ،
نُقِلَتْ حركَتُها إليه وحُذِفَتْ^(٢) . « وَإِنَّمَا خُفِّفَتِ الهمزةُ في هذا الموضعِ بنقلِ
حركَتِها إلى ما قبلُها ، وحذِفَها ؛ لأنَّه لم يكن ههنا طريقٌ إلى قلبِ الهمزةِ
حرفَ لينٍ ، لسكونِ ما قبلُها ، كراهةُ اجتماعِ الساكنين ، ولا إلى جعلِها
بينَ بينٍ أيضاً لذلك ، فإنَّ الهمزةَ إذا كانت بينَ بينٍ ، كانت قريبةً من
الساكنِ ، فجُعِلَ تخفيفُها بالحذفِ لذلك »^(٣) .

وقد خصَّ هشامُ الهمزةَ المتطرِّفةَ بالتخفيفِ ، وعلَّةُ ذلك : « أَنَّ المتطرِّفةَ
هي في آخرِ لفظِ القارئِ ، وعندها تقعُ الاستراحةُ والسكتُ ، وإليها تنتهي
قوةُ الالفاظِ ، وعندها ينقطعُ نفسُ القارئِ ، فخصَّها بالتخفيفِ ؛ لصعوبةِ
اللفظِ بها محقَّقةً عندَ زوالِ قوةِ القارئِ ، وكان التخفيفُ عليه أيسرَ في
وقفِهِ »^(٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾^(٥) قُرِئَ « دِفٌّ » بحذفِ
الهمزةِ ونقلِ حركَتِها إلى ما قبلُها^(٦) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٧ انظر ص ٣٧ .

(٢) معاني القرآن للقرآن : ٢ / ٩٦ .

(٣) الكشف : ١ / ١٨٧ - ١٨٨ .

(٤) السابق : ١ / ٩٨ .

(٥) سورة النحل آية : ٥ .

(٦) المحتسب : ٢ / ٤٩ والبحر المحيط : ٥ / ٤٧٥ وشواذ القراءة للكرمانلي : ١٣٠ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾^(١) قُرِئَ « الْخَبَ » بحذفِ
الهمزة ونقلِ حركتها إلى ما قبلها^(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾^(٣) قُرِئَ « الْمَرِ » بحذفِ
الهمزة وإلقاء حركتها على الساكنِ قبلها^(٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾^(٥) .
قُرِئَ « جُزًا » بحذفِ الهمزة وإلقاء حركتها على الساكنِ قبلها^(٦) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا ﴾^(٧) أصلُ الكلمةِ
« هُزُؤًا » . وقعتِ الهمزة متطرّفةً ، وقبلها حرفٌ مضمومٌ ، فأُبدِلَتِ الهمزةُ
واوًا من جنسِ حركةٍ ما قبلها ، فصارتُ « هُزُؤًا »^(٨) .

وقد أُبدِلَ حمزةٌ مِنَ الهمزةِ واوًا مفتوحةً ، وكانَ يجبُ عليه على أصلِ

(١) سورة النمل آية : ٢٥ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٣٧ والبحر المحيط : ٧ / ٦٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٢ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٩٣ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :
١٣٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٦) المحتسب : ١ / ٢٢٩ والكشف : ١ / ٢٤٧ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة
الحديث : ١٣٥ .

(٧) سورة البقرة آية : ٦٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٧١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٧٨ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :
١٢٠ .

التخفيف أن يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها (في حالة سكون الزاي : هُزُوا) ، فتصبح « هُزَا » ، لكنه لم يفعل ذلك ؛ لئلا يخالف خطأ المصحف^(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٢) أصل الكلمة « كُفُوًا » ، أبدل من الهمزة واواً مفتوحة ، وعلّة ذلك : وقوع الهمزة متطرفة .

ولم يلق حركة الهمزة على الساكن قبلها (كُفَا) ؛ حتى لا يخالف خطأ المصحف^(٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾^(٤) فُرى بالتخفيف « ردًا »^(٥) . والأصل فيه « ردءًا » ، وقعت الهمزة متطرفة بعد ساكن ، فأُلقيت حركتها على الساكن قبلها ، وحذفت^(٦) .

وتفسير تخفيف الهمزة في هذه الكلمة بالمنهج الصوتي الحديث : إسقاط الهمزة في « ردءًا يُصَدِّقُنِي » لإمكان حذفها واجتلاب الدال من المقطع الأول ، وهي قاعدة ثانية ؛ لتكون القاعدة الأولى في المقطع الثاني بدلاً من الهمزة ، كي لا يبدأ بحركة أو مصوت ، كآتي : / ر - د / ع - ن / بعد الحذف / ر - / د - ن /^(٧) .

(١) الكشف : ١ / ١١٦ .

(٢) سورة الإخلاص آية : ٤ .

(٣) الموضح : ٣ / ١٤١٤ .

(٤) سورة القصص آية : ٣٤ .

(٥) شواذ القراءة للكرماني : ١٣٥ .

(٦) الموضح : ٢ / ٩٨٣ والبحر المحيط : ٧ / ١١٨ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٣ . انظر ص ٣٧ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَلْهَيْتُ زِيَادَةَ فِي الْكُفْرِ ﴾^(١) .

قرأه نافع « النَّسِي » بتخفيف الهمزة^(٢) ، وهو من نَسَاتُ الْإِبِلَ عن الحوض ، أي أَخْرَتْهَا^(٣) . وقد « وَجَدَ قَبْلَ الهمزة ياءً زائدة ، فأبدلَ من الهمزة ياءً ، وأدغمَ فيها الياءَ التي قبلها »^(٤) ؛ لتطرفها .

٦ - الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة :

حيث تكونُ علّةُ قراءةِ التخفيفِ مناسبةً المعنى ، والدلالةُ على أصل اشتقاق الكلمة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلزَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾^(٥) والأصلُ فيه : « دُرِّيٌّ » على (فُعِيلٌ) ، الهمزةُ لامُ الكلمة ، من الدرءِ بمعنى الدفعِ^(٦) . وقُرئَ « دَرِيٌّ »^(٧) أمّا مَنْ قرأ « دُرِّيٌّ » فقد نسبَ الكوكبَ إلى الدرِّ ؛ لفرطِ ضيائه ونوره ، فهو (فُعَلِيٌّ) من الدرِّ^(٨) . وقراءة التخفيفِ أكثرُ مناسبةً المعنى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ هَيْتَ لَكَ ﴾^(٩) دونَ همزٍ ، وهي القراءةُ المشهورةُ ، ومِمَّنْ قرأ بها : ابنُ مسعود ، وابنُ عباس وحمزة والكسائي وعاصم^(١٠) .

(١) سورة التوبة آية : ٣٧ .

(٢) شواذ القراءة للكرماني : ١٠٠ والبحر المحيط : ٥ / ٣٩ .

(٣) الموضح : ٢ / ٥٩٣ .

(٤) الكشف : ١ / ٥٠٢ .

(٥) سورة النور آية : ٣٥ .

(٦) الكشف : ٢ / ١٣٧ - ١٣٨ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٨٣ .

(٧) شواذ القراءة للكرماني : ١٧١ .

(٨) معاني القرآن للفرّاء : ٢ / ٢٥٢ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٢٠ .

(٩) سورة يوسف آية : ٢٣ .

(١٠) التيسير للداني : ١٢٨ والبحر المحيط : ٥ / ٢٩٤ .

ومعنى ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ هَلُمَّ لَكَ ، وادْنُ وتَقَرَّبْ وتعال ، تدعوه إلى نفسها^(١) .

وقد استجادها الزجَّاجُ ، قالَ : « وأجودُها وأكثرُها ﴾ هَيْتَ ﴿ فهو أكثرُ كلامِ العربِ »^(٢) . وعن مجاهدٍ « هَيْتُ لَكَ » بالهمزة وكسر الهاء ، وضمَّ التاء^(٣) ، على معنى تهَيَّأتُ لَكَ^(٤) . وقُرئت على أوجهٍ منها : « هَيْتُ لَكَ » و « هَيْتَ لَكَ » و « هَيْتِ لَكَ » و « هَيْتُ لَكَ »^(٥) .

والقراءة المشهورة « هَيْتَ » هي الجيدة .

٧ - مناسبة الآيات في الفواصل :

وذلك حين تكونُ علةُ قراءةِ التخفيفِ مناسبةَ الآياتِ ، حيثُ تكونُ الآياتُ في الفواصلِ غيرَ مهموزةٍ ، فيناسبُها أن تكونَ الكلمةُ مخففةً الهمز ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئًا ﴾^(٦) بقراءةِ التخفيفِ « رِيًّا » ، وذلك بإبدالِ الهمزةِ ياءً وإدغامِها في الياءِ بعدها^(٧) .

ويعلِّلُ مَنْ قرأَ بالتخفيفِ قراءتَهُ بأنَّ « رِيًّا » يُحتمَلُ أن يكونَ من (ريّ الشارب) ، فلا أصلَ له في الهمز ، وقد يكونَ مِنَ الرواءِ وهو الزينةُ ولكِنَّه خَفَّفَ على أصلِ التخفيفِ^(٨) . كما يعلِّلُ قراءتَهُ بأنَّ « رِيًّا » مناسبةٌ للآياتِ ؛ لأنَّها معَ آياتِ لَسَنَ بمهموزاتِ الأواخرِ^(٩) .

(١) اللسان (هياً) ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ١ / ٣٠٥ وقراءات للنبي ﷺ : ١٥٤ .

(٢) معاني القرآن للزجَّاج : ٣ / ١٠٠ .

(٣) شواذ القراءة للكرماني : ١١٧ .

(٤) معاني القرآن للفرَّاء : ٢ / ٤٠ وقراءات للنبي ﷺ : ١٥٦ .

(٥) الكشف : ٢ / ٨ والمحتسب : ١ / ٣٣٧ .

(٦) سورة مريم آية : ٧٤ .

(٧) شواذ القراءة للكرماني : ١٤٩ والمحتسب : ٢ / ٨٧ .

(٨) الحجة لابن خالويه : ٢٣٩ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٧ والبحر المحیط :

٢١٠ / ٦ .

(٩) معاني القرآن للفرَّاء : ٢ / ١٧١ .

المبحث الثالث

التعليل في نطق الهمزة بين بين

تعريف همزة بين بين : هي صوت ساكن - عند القدماء - ولكنه ضعيف ، غير متمكن ، وبرغم هذا تقع موقع المحققة ، وهي بزنتها ، ويطلقون عليها أيضاً : الهمزة المسهلة ، والمليئة ، والمقصود دائماً تخفيف نطقها^(١) .

أما عند المحدثين فهي همزة في الوترين الصوتيين ، تؤدي إلى اقتراب كبير بينهما ، أكبر من اقترابهما لظهور الهاء ، وأقل من انطباقهما لظهور الهمزة المحققة^(٢) . وتقع دائماً بين حركتين ، فصوتها مسبق دائماً بحالة تذبذب الوترين الصوتيين ؛ لأن الحركات مجهورة^(٣) . فإذا كانت الهمزة متحركة وقبلها حرف متحرك ، وأريد تخفيفها ، فإنها تجعل بين بين ، أي بين مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة ، وفي هذا تخفيف للهمزة بإضعاف الصوت وتليينه ، وتقريبه من الحرف الساكن ، مع بقية من آثار الهمزة ؛ ليكون ذلك دليلاً على أن أصله الهمز^(٤) . ولذا كانت همزة بين بين بزنة المحققة ؛ لأن فيها إضعافاً وإخفاءً للصوت^(٥) . وهذا الإضعاف لا يعني سقوط هذه الهمزة كما ذكر بعض المحدثين^(٦) ، حيث

(١) الكتاب : ٣ / ٥٤١ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٥ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٧٠ .

(٣) السابق : ٦٩ .

(٤) شرح المفصل : ٩ / ١١١ - ١١٢ .

(٥) الكتاب : ٣ / ٥٤١ - ٥٤٢ وجمال الفراء وكمال الإقراء للسخاوي : ٢ / ٥٣٣ .

(٦) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٥ و ١٧٣ .

أنكر بعضهم أمر هذه الهمزة ، وقال إن الهمزة - حسب الدراسات بالمختبرات الحديثة - إنما هي انغلاق تام للغشائين الصوتيين في الحنجرة ، ثم انفتاح مفاجئ ؛ ليخرج صوت شديد انفجاري هو الهمزة ، وليس هناك تنوع في مثل هذه الحالة ، فهو إمّا انفتاح ، وإمّا إنغلاق ، وبدون انغلاق تام لا تكون همزة^(١) . ولكن همزة بين بين بزنة المحققة وهذا ينفي سقوطها^(٢) ، فكونها لا تظهر في الخط ، لا يعني أنها حذفت ، وإنما تظهر بالمشافهة^(٣) ، كما أنهم لم يجعلوا هذه الهمزة ألفاً ولا ياءً ولا واواً ، حتى لا تحول عن بابها ، وإنما جعلوها بين بين ؛ ليعلموا أنّ أصلها عندهم الهمز^(٤) .

علة تخفيف الهمزة بين بين :

إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها متحرك أو ألف ، تُخَفَّفُ بجعلها بين بين ، أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها . وعلة ذلك : أنه لم يكن إلقاء حركة الهمزة على ما قبلها ؛ لأنه متحرك أو ألف ، وذلك ممتنع ولم يكن بدلها لقوتها بالحركة ، فلما امتنع إلقاء الحركة والبدل ، لم يبق إلا جعلها بين بين^(٥) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٦٥ .

(٢) السابق : ٦٧ .

(٣) شرح المفصل : ٩ / ١١٢ واللسان : ١ / ١٨ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٩٩ .

(٤) الكشف : ١ / ١٠٥ .

(٥) شرح المفصل : ٩ / ١٠٩ وتقريب المعاني : ١٠٥ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ١١١ .

ورغم قول بعضهم بامتناع إلقاء حركة الهمزة على ما قبلها ، أو بدلها
بغيرها من حروف المد - في حالة كون الهمزة متحركة وقبلها متحرك أو
ألف - إلا أنه قد سبق ذكر بعض الأمثلة التي خففت فيها الهمزة بهذه
الطريقة ، نحو : (يَسْتَهْزِئُونَ) ^(١) .

كيفية تخفيف الهمزة بين بين :

إذا تحركت الهمزة ، وتحرك ما قبلها أو كان ألفاً ، جعلت بين بين ، فإذا
كانت الهمزة مفتوحة ، وقبلها حرف مفتوح أو ألف ، خففت بين الهمزة
المفتوحة وبين الألف ، مع إضعاف الصوت وإخفائه ؛ لتقريبها من الألف ^(٢) .
وقد جعلت بين الهمزة المفتوحة والألف ؛ لأن حركتها الفتح ، والفتح من
الألف ^(٣) ، نحو « رأى » في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ ^(٤) ونحو
« جاء » في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ^(٥)
حيث خففت همزة (رأى) و (جاء) بين الهمزة المفتوحة والألف .

ومنه قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ ﴾ ^(٦) وقد خففت همزة هذا الفعل بجعلها
بين الهمزة المفتوحة والألف ، وعلّة التخفيف هنا : كثرة الاستعمال كما
ذكر سابقاً في مبحث التسهيل ^(٧) .

(١) ص ٥٣ .

(٢) الكتاب : ٣ / ٥٤١ .

(٣) الكشف : ١ / ١٠٣ - ١٠٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٥ .

(٤) سورة الأنعام آية : ٧٦ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٦٠ .

(٦) سورة المعارج آية : ١ . الكتاب : ٣ / ٥٤١ .

(٧) ص ٥٨ .

أما إذا كانت الهمزة مكسورة ، وتحرك ما قبلها بأي حركة أو كان ألفاً ، فإنها تُجَعَلُ بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة^(١) . وقد جُعِلَتْ بين الهمزة والياء ؛ لأنَّ الياء أولى بها^(٢) ، وذلك نحو « سَيْمٌ » حيثُ سُبِقَتْ الهمزة المكسورة بحرفٍ مفتوح ، ونحو « قائماً » في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا ﴾^(٣) ، حيثُ وقعت الهمزة المكسورة بعد ألفٍ ، ونحو « سُئِلَ » في قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾^(٤) . وقعت الهمزة مكسورة بعد ضمٍّ ، وفي كلٍ من الأمثلة الثلاثة السابقة خُفِّفَتِ الهمزة بجعلها بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة^(٥) . وإن كان هناك خلافٌ بين الأخفش وسيبويه في تخفيف الهمزة المكسورة التي قبلها ضمةً ، فقد ذهب الأخفش إلى تخفيف هذه الهمزة بين الهمزة والواو ، لأنه لو جعلها بين الهمزة والياء الساكنة - كما يقول سيبويه - لصارت ياءً ساكنةً قبلها ضمةً ، وذلك لا يجوز^(٦) ، وقد توسطَ سيبويه في ذلك ، حيث يرى أنها ليست ياءً خالصةً ، وإنما هي بين بين^(٧) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١١١ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٠ .

(٢) الكشف : ١ / ١٠٥ .

(٣) سورة الجمعة آية : ١١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٠٨ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٥ والتصريف العربي من خلال

علم الأصوات الحديث : ١١١ .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ١١٢ .

(٧) الكتاب : ٣ / ٥٤٣ والكشف : ١ / ١٠٥ .

أما إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها متحركٌ أو ألفٌ ، فإنها تُبدَلُ بين الهمزة المضمومة والواو^(١) . فالمضمومة التي قبلها مفتوحٌ نحو : لَوْمٌ والمضمومة التي قبلها ألفٌ نحو : تَسْأُولُ^(٢) ، فهاتان تُخَفَّفانِ بين الهمزة المضمومة والواو .

وقد اختلفوا في الهمزة المضمومة التي قبلها كسرةٌ ، فالأخفش يجعلها بين الهمزة والياء ؛ للكسرة التي قبلها ، وسيبويه يجعلها بين الهمزة والواو ؛ لأنها بين الهمزة المضمومة والياء الساكنة ، فحركاتها أولى بها^(٣) نحو « لَأُمِّهِ » في قوله تعالى : ﴿ فَلَأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾^(٤) .

وكان الأخفش يقلبُ الهمزة المضمومة التي قبلها كسرةً ياءً ، كما يقلبُ الهمزة المكسورة التي قبلها ضمةً واواً ، ويعلّل ذلك بأنَّ همزة (بينَ بينَ) تشبه الساكنَ ؛ للتخفيف الذي لحقها ، وليس في الكلام كسرةٌ بعدها واو ساكنةٌ ، أما سيبويه فيرى أنَّ الواو الساكنة لا يستحيل أن يكونَ قبلها كسرةٌ ، كما استحال ذلك في الألف ، وإنَّما عدلوا عن ذلك لاستثقالهم إياه . ورأيُ سيبويه أحسن^(٥) .

ومن أمثلة الهمزة المضمومة « يَوْوُدُهُ » في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾^(٦) حيث وقعت الهمزة مضمومةً وقبلها مفتوحٌ ، فتُجَعَلُ في

(١) الكتاب : ٣ / ٥٤٣ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ١١١ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥٥ .

(٤) سورة النساء آية : ١١ .

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٠ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٥٥ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٦٧ .

التخفيف بين الهمزة المضمومة والواو ، ولو خُفِّفت بالبدل « يووذه »
لالتقت قمتان ، وهذا لا يجوز ، فحسب التوجيه الحديث : / ي - / ع -
/ د - / تصبح / ي - / و - / د - / فنلاحظ ظهور الصامت الضعيف
(الواو) بين المصوتات ، فيزداد ضعفاً بتوسطه ، كما تلي الواو مصوتات
من جنسه ، وتلك كراهة مضاعفة ؛ لصعوبة النطق بالصوامت الضعيفة مع
مصوتات من نفس جنسها^(١) ، فجعلت الهمزة في التخفيف بين الهمزة
المضمومة والواو^(٢) .

ومن ذلك « يَسْتَهْزِئُونَ » في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٣)
و « الْخَاطِئُونَ » في قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾^(٤) حيث
وقعت الهمزة مضمومة بعد كسر ، فالأخفش يقلبها ياء خالصة من جنس
حركة ما قبلها « يَسْتَهْزِئُونَ » و « الْخَاطِئُونَ » ، أما سيبويه فيجعلها بين
الهمزة المضمومة والواو^(٥) ، وقد سبق ذكر هذين المثالين في مبحث
التسهيل .

هذا في حالة كون الهمزة مفردة ، أما إذا اجتمعت همزتان ، فإنهم
ينظرون إلى حركة الهمزة الثانية مع حركة الهمزة الأولى ، فإن كانت الهمزة
الثانية مفتوحة وقبلها مفتوح ، فإنها تُبدل بين الهمزة المفتوحة والألف^(٦) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢٩ . انظر ص ٣٧ .

(٢) المحتسب : ١ / ٢٢٢ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٥ .

(٤) سورة الحاقة آية : ٣٧ .

(٥) والمحتسب : ٢ / ٣٨٨ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٦٠ وتقريب

المعاني : ١٠٥ .

(٦) التيسير : ٣٢ .

أما إذا كانت الهمزة الثانية مكسورة أو مضمومة ، والأولى مفتوحة ، فإنها تُجَعَلُ في التخفيف ، المكسورة بين الهمزة والياء ، والمضمومة بين الهمزة والواو^(١) ، نحو « أَئِذَا » في قوله تعالى : ﴿ أَئِذَا مَاتُ ﴾^(٢) ، ونحو : « أَوْلَقِي » في قوله تعالى : ﴿ أءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ﴾^(٣) .

أما إذا اتفقت حركتا الهمزتين بالكسر أو الضم ، فإنها تُجَعَلُ في التخفيف بين بين ، فالمكسورة تُخَفَّفُ بين الهمزة المكسورة والياء ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾^(٤) ، والمضمومة تُخَفَّفُ بين الهمزة المضمومة والواو ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(٥) « أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ »^(٦) اجتمعت همزتان في كلمتين مع اتفاق الحركة ، فخُفِّفَتَا بين بين .

أما إذا اجتمعت همزتان متحركتان في كلمتين ، واختلفت حركتا الهمزتين فإن الثانية تُخَفَّفُ بجعلها بين بين ، فإذا كانت الثانية مكسورة ، والأولى مضمومة ، فإن الألف يشي يجعلها بين الهمزة والواو ، وسيبويه يجعلها بين الهمزة والياء ، نحو : « يَشَاءُ إِلَى »^(٧) في قوله تعالى : ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٨) ، وعلة التخفيف في هذا وما شابهه : استئصال اجتماع همزتين متحركتين^(٩) .

(١) الكشف : ١ / ٧٧ .

(٢) سورة مريم آية : ٦٦ .

(٣) سورة القمر آية : ٢٥ .

(٤) سورة البقرة آية : ٣١ .

(٥) سورة الأحقاف آية : ٣٢ .

(٦) الكشف : ١ / ٧٧ .

(٧) السابق : ١ / ٧٨ .

(٨) سورة البقرة آية : ١٤٢ .

(٩) الكشف : ١ / ٧٩ .

التعليل في شواذ الهمز :

حدّد ابنُ جَنِّي شواذَّ الهمزِ بضربينِ كلاهما غيرُ مقيسٍ : « أَحَدُهُمَا أَنْ تَقْرَأَ الهمزةَ الواجبَ تَغْيِيرُهَا ، فلا تَغْيِرُهَا ، والآخِرُ أَنْ تَرْتَجِلَ همزاً لا أصلَ لَهُ ، ولا قياسَ يعضدُهُ »^(١) .

ومن الضربِ الأولِ عندهُ قراءةُ الكسائيِّ : ﴿ فَكَتَلُوا أُيْمَةً أَلْكَفَرِ ﴾^(٢) بتحقيقِ الهمزةِ في « أُيْمَةً » . حيث عدَّ الهمزَ في (أئمة) من شواذ الهمز .

أمّا الثاني فمثله عندهُ قراءةُ أهلِ المدينةِ « مَعَائِشَ » بالهمز^(٣) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ ﴾^(٤) ، وقراءةُ ابنِ كثيرٍ « سَأَقِيهَا » في قوله تعالى : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَأَقِيهَا ﴾^(٥) وقراءةُ « الضَّالِّينَ » في قوله تعالى : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٦) . وقراءةُ « وَلَا جَانُّ » في قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾^(٧) وقراءةُ « مُؤَسَى » في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾^(٨) ، وقراءةُ ابنِ كثيرٍ « سُوْقِهِ » في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ﴾^(٩) .

(١) المحتسب : ١ / ١٢٥ والخصائص : ٣ / ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٢ .

(٣) الخصائص : ٣ / ١٤٤ والسبعة : ٢٧٨ .

(٤) سورة الأعراف آية : ١٠ .

(٥) سورة النمل آية : ٤٤ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ٢٤١ .

(٦) سورة الفاتحة آية : ٧ . انظر سر الصناعة : ١ / ٨٧ .

(٧) سورة الرحمن آية : ٣٩ .

(٨) سورة البقرة آية : ٥١ .

(٩) سورة الفتح آية : ٢٩ . انظر السبعة : ٥٥٣ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :

وقد وقعت الهمزة في هذه الأمثلة موقع الألف والواو والياء ، فكانت بدلاً من الألف إذا كان ما بعدها مشدداً أو غير مشدّد « جَانُّ » و « جَانُّ » ، وكانت بدلاً من الواو والمدية في « مُوسَى » وغير المدية في « يُوقُنُونَ » وبدلاً من الياء^(١) في « مَعَائِشَ » .

علل شواذ الهمز :

تعليل هذا الهمز عند ابن جني : أن الذي همز كره اجتماع الساكنين ؛ فحرك الألف ، فانقلبت همزة ؛ « لأن الألف حرف ضعيف ، واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة ... فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه ، وهو الهمزة »^(٢) .

كما فسّر الهمز في « الضَّالِّينَ » بقوله : « فالتقى ساكنان الألف واللام الأولى المدغمة ، فزيد في مدّة الألف ، واعتمدت وطأة المد ، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف »^(٣) .

وقد ذكر بعض القدماء أن الهمز في « جَانُّ » و « دَابَّة » و « الحَاقَّة » لغة مسموعة من العرب ، وتوجيه ذلك : أن الألف ساكنة ، والأول من المشدّد ساكن ، والجمع بين الساكنين مستثقل جداً ، وهو ممتنع في كثير من المواضع ... فمن أبدل الألف هنا همزة ، قال : فررت من الجمع بين الساكنين ، فأبدلتها همزة ؛ لأنها أخفها في المخرج ، وحركتها بالفتح

(١) المحتسب : ١ / ١٢٥ - ١٢٦ وانظر القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٣٠ - ٤٤ .

(٢) الخصائص : ١ / ٨٢ .

(٣) المحتسب : ١ / ١٢٤ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٠١ - ١٠٢ .

المجانس للألف ؛ لئلا يلتقي ساكنان ، ولأنَّ الحركة في الهمزة حازِزٌ ، كما أنَّ المدَّ في الألف حازِزٌ «^(١) .

أما همزُ « مُوسَى » عند ابن جني فقد فسَّره كما يلي ، قال : « وأما همزُ « موسى » ففيه صيغةٌ تصريفيةٌ ؛ وذلك أنَّ الساكنَ إذا جاورَ المتحرَّكَ ، فكثيراً ما تقدَّرَ العربُ أنَّ تلكَ الحركةَ كأنَّها في الساكنِ ، فكأنَّ ضمةَ « موسى » في الواو ، والواو إذا انضمت ضمّاً لازماً ، فهمزُها جائزٌ ، كأجوه «^(٢) .

ويتفق القدماء والمحدثون في علةِ هذا الهمزِ .

أما المحدثون ، فقد ذكروا بعضهم علةَ لهذا الهمزِ ، وهي التخلُّصُ من المقطع الطويل وذلك بتحويله إلى مقطع قصير ، والتخلُّصُ من النطق بمصوتٍ مديدٍ في المقطع المغلق ، بتحويله إلى مقطع قصير ، مثل : (الضَّالِّينَ) ، حيثُ التقى ساكنان الألف واللامُ المُدْغِمَةُ فتحوَّلت الألفُ إلى همزةٍ : « الضَّالِّينَ » ، وتحوَّلَ المقطعُ الطويلُ إلى مقطعٍ قصيرٍ «^(٣) .

أما مَنْ تركَ همزَ مثلِ هذه الكلماتِ ، وعدَّ الهمزَ شاذّاً فيها ، فقد علَّلَ لذلك بأنَّ هذه الكلمات لا أصلَ لهنَّ في الهمزِ ، ومنهم مكيّ الذي قال عن همزِ « عَنْ سَاقِيهَا » ، و « بِالسُّوقِ » و « عَلَى سُوقِهِ » : « وهمزُ هذه الثلاثِ كلمات بعيدةٌ في العربية ، إذ لا أصلَ لهنَّ في الهمزِ ، لكن قال بعضُ العلماءِ إنَّه إنما همَزْنَ على توهُّمِ الضمةِ التي قبلَ الواو ، فكأنَّه همزَ الواوَ لانضمامها ، وهذا بعيدٌ في التأويلِ ، غيرُ قويٍّ في النظر . أما مَنْ لم يهمزه ،

(١) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٠٤ .

(٢) المحتسب : ٢ / ١٩٤ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٦٧ - ٦٨ والدراسات اللهجية والصوتية

عند ابن جني : ١٠١ .

فهو على الأصل ؛ لأنَّ كلَّ ما لا أصلَ له في الهمز لا يجوزُ همزه إلاَّ لعلَّةٍ ،
نحو أن تكونَ فيه واوٌ مضمومةٌ ، فيجوزُ همزُها ، وليسَ في هذا واو
مضمومةٌ ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ الهمزَ بعيدٌ شاذٌّ ، ولأنَّ الجميعَ على تركِ
الهمز^(١) . كما أنَّ همزَ مثلِ هذه الكلماتِ مستثقلٌ ؛ لأنَّه وُجِدَ في غيرِ
موضعيه ، فالاختيارُ تركُ الهمزِ .

الفصل الثاني

التعليل الصوتي في مباحث الإدغام

ويشتمل على :

- المبحث الأول : التعليل الصوتي في الإدغام الصَّغِيرِ في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثليين والمتقاربين .

- المبحث الثاني : التعليل الصوتي في الإدغام الكَبِيرِ ، في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثليين والمتقاربين .

- المبحث الثالث : التعليل في الإدغام المُخْتَلَفِ فيه بين النُّحَاةِ والقُرَّاءِ ، وشواذ الإدغام .

التعليل الصوتي في مباحث الإدغام

التمهيد :

الإدغام لغة : إدخال اللّجام في أفواه الدّواب . وأدغمَ الفرس اللّجام أدخله في فيه . ومنه إدغام الحرف في الحرف^(١) .

ومعنى أدغمتُ الحرف في الحرف : أدخلته فيه ، فجعلتُ لفظه كلفظ الثاني ، فصارا مثلين ، والأول ساكنٌ ، فلفِظَ بهما لفظاً واحدة^(٢) .

الإدغام اصطلاحاً : كلُّ حرفين التقيا ، وأولُهُما ساكنٌ ، وكانا مثلين أو جنسين ، وجبَ إدغامُ الأولِ منهما لغةً وقراءةً^(٣) .

أمّا عندَ المحدثين فالإدغامُ هو اتّجاهُ صوتين إلى التماثل ، أي الاتّصافِ بصفاتٍ مشتركةٍ تُسهِّلُ اندماجَ أحدهما في الآخر^(٤) ، فيتقاربُ الصوتان^(٥) ، ممّا يؤدّي إلى سهولةِ النطق^(٦) .

والإدغام - بتشديد الدّال - مذهبُ البصريين ، وبتسكينه مذهبُ الكوفيين^(٧) . وهو في الأصلِ ظاهرةٌ لهجيةٌ اختصّت بها قبائلُ وسطِ الجزيرة وشرقها ، وهم تميمٌ ومن جاورها^(٨) .

(١) اللسان (د غ م) و ديوان الأدب للفارابي : ٢ / ٣٢٨ .

(٢) الكشف : ١ / ١٤٣ .

(٣) الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي : ١ / ٨٧ والنشر : ١ / ٢٧٦ .

(٤) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٦٧ .

(٥) الخصائص : ٢ / ١٣٩ .

(٦) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٥ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ وظاهرة التماثل د. عبد الرحمن العارف : ٨٧ .

(٨) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٧٢ .

أما الحجازيون فقد اتجهوا إلى فك الإدغام بسبب ميلهم إلى إيضاح الأصوات ، وتجنب اللبس^(١) .

ويُعدُّ الإدغام صورةً من صور التماثل^(٢) ، والتماثل - كما يعرفه المحدثون - هو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، تأثراً يؤدي إلى التقارب في المخرج أو الصفة ؛ تحقيقاً للانسجام الصوتي ، وتيسيراً لعملية النطق^(٣) ، واقتصاداً في الجهد العضلي^(٤) . كما أنَّ في الإدغام تنظيمًا للنطق في لغتنا العربية ، تتجنب به اللغة ثقلًا من نوع معين ، وهو التقاء المثلين أو المتقاربين ، ففي التماثل درجة من درجات الثقل ، وفي التقارب كذلك ؛ لذا يلجأ المتكلم إلى طريق من طرق الخفة^(٥) ، مثل إدغام أحد المتماثلين أو المتقاربين في الآخر ، وذلك لأن اجتماع مثلين متحركين من غير مانع من الإدغام في غاية الثقل^(٦) ؛ إذ يكون المتكلم بمنزلة من قطع مسافة ثم رجع ، حيث يرتفع اللسان من موضع نطق الصوت ، وبمجرد انتهائه منه يعود إلى الموضع نفسه أو إلى نقطة قريبة منه^(٧) . فالإدغام فيه خفة ، سواء أكانت خفة إعرابية - وتتمثل في حذف الحركة الإعرابية من آخر الكلمة المدغمة - أم خفة صوتية ، وتتمثل في ظهور الانسجام بين

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٧٠ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٨٧ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٣ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء د. محمود زين العابدين : ١٧٣ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢١١ والأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ١٨٥ و ٢٥٢ .

(٥) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٢٤ .

(٦) السابق : ١١١ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ وما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيرافي : ٣٢ - ٣٣ .

الأصوات المنطوقة^(١) ؛ لذا تنزع العربية إلى تغيير الحركات لتحقيق الانسجام بين الأصوات^(٢) ، وذلك لثقل تتابع مقطعين قصيرين متماثلين ، ولهذا تسقط حركة العين ، كما في « شَدَد »^(٣) ، حيث ينتج عن إسقاط العين أنها تصبح نهاية مقطع منغلق بعد أن كانت بداية مقطع مفتوح قصير ، ويصبح الفعل مركباً من مقطعين فقط « شَد - د » ، وفي ذلك خفة في النطق ، واقتصاد في الجهد^(٤) .

ويعد الإدغام أتم أشكال المماثلة ؛ لأنه ناتج عن تأثير الأصوات الصامتة بعضها في بعض بشكل مباشر^(٥) ، ولأنه أقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره^(٦) . فإذا تجاوز صوتان لغويان ، وتأثر الأول منهما بالثاني ، سُمي هذا تأثراً رجعياً ، أما إذا تأثر الصوت الثاني بالأول ، فإن هذا يُسمى تأثراً تقدُمياً^(٧) .

والشائع في لغة العرب هو التأثير الرجعي إلا في حالة كون الصوت الأول أقوى^(٨) . كما غلب على قراءة التأثير الرجعي ، إلا أنه قد وردت قراءات غلب فيها الصوت الأول الصوت الثاني ؛ فكان التأثير فيها تقدُمياً ؛ لقوة الصوت الأول .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢١١ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة د. دغيري : ٩٢ .

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٩٦ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١١٣ - ١١٤ .

(٤) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٩٦ .

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٨٠ .

(٦) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ١٨٣ .

(٧) السابق : ١٨١ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٠ .

(٨) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر : ٣٨٨ وأثر القراءات في الأصوات والنحو

العربي : ١٨٢ .

وبالمقابل وردت قراءات أخرى كان التأثير فيها رجعياً رغم قوة الصوت الأول ، حيث أجمعوا على إدغام ﴿ بَسَطَتْ ﴾^(١) ونحوها بقلب الطاء تاءً ، رغم قوتها ، فتقرأ « بَصَتْ »^(٢)

والإدغام نوعان^(٣) : تامٌ وناقصٌ .

فالإدغام التام : هو ما يندمج فيه الصوت الأول في الثاني تماماً ، ويدوب فيه ، نحو إدغام الدال في الظاء في قوله تعالى : ﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾^(٤) .

والإدغام الناقص : هو ما يترك فيه الصوت الأول بعد إدغامه في الثاني أثراً يدل على وجوده - وذلك في حالة كون الصوت الأول أقوى - كإدغام الطاء في التاء في قوله تعالى : ﴿ أَحَطَّتْ ﴾^(٥) حيث تُقرأ « أَحَتْ » مع بقاء شيءٍ من إطباق الطاء .

أحكام الإدغام :

للإدغام شرط ، وأسباب وموانع^(٦) :

فشرطه : التقاء الحرفين لفظاً وخطاً ، أو خطأً لا لفظاً .

(١) سورة المائدة آية : ٢٨ .

(٢) الإتحاف : ٢١ . قمتُ بوضع الشدة على الحرف المدغم فيه علامة على الإدغام .

(٣) النشر : ١ / ٢٢١ والتمهيد في علم التجويد : ١٤٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٨٠ .

(٤) سورة النساء آية : ٦٤ .

(٥) سورة النمل آية : ٢٢ .

(٦) النشر : ١ / ٢٧٨ .

وأسبابه^(١) : التماثلُ ، أو التقاربُ ، أو التجانسُ .

١- فالتماثلُ : هو اتفاق الحرفين المراد إدغامهما اسماً ومخرجاً وصفةً ، كالدالين في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا ﴾^(٢) .

٢- والتقاربُ : هو تقاربُ الحرفين :

أ- مخرجاً وصفةً ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « كَذَبَتْ ثَمُودُ » .

ب - أو مخرجاً لا صفةً ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « قَدْ سَمِعَ » .

ج - أو صفةً لا مخرجاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « إِذْ جَاءُوكُمْ » .

٣- والتجانسُ : هو اتفاق الحرفين المراد إدغامهما مخرجاً ، واختلافهما صفةً ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾^(٦) بإدغام التاء في الدال .

وتعليلُ وجودِ هذه الأسبابِ : إرادةُ التخفيفِ عندَ التقاءِ حرفين

(١) إتحاف فضلاء البشر للبناء : ٢١ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦١ .

(٣) سورة الشمس آية : ١١ .

(٤) سورة المجادلة آية : ١ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ١٠ .

(٦) سورة يونس آية : ٨٩ .

متماثلين ؛ لأنَّ اللسانَ إذا لفظَ بالحرفِ مِنْ مخرجهِ ، ثمَّ عادَ مرةً أخرى إلى نفسِ المخرجِ ليلفظَ حرفاً آخرَ مثله ، صَعِبَ ذلك .

كما أنَّ غيرَ المثلين إذا تقاربا في المخرجِ ، وسكنَ الأولُ منهما ، أشبهها المثلين^(١) ، فكانَ في الإدغامِ تخفيفٌ لثقلِ المتماثلين أو المتقاربين .

ورغمَ اتِّفاقِ أكثرِ القُرَّاءِ والنحاةِ على أنَّ يسبقَ الإدغامُ تماثلاً أو تقارباً بينَ الحرفين المرادِ إدغامُهما ، إلَّا أنَّه وُجِدَتْ حالاتٌ أدغمَ فيها الحرفان دونَ أنَّ يسبقَ ذلك تماثلاً أو تقارباً ، وإنَّ كانتَ قليلةً ، فقدَ يُدغمُ الحرفان المتباعدان ، وقدَ يمتنعُ إدغامُ الحرفين المتقاربين^(٢) .

فمما أدغمَ معَ تباعدِ المخرجين الدالُّ في الشينِ ، في قوله تعالى : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾^(٣) تُقرأُ « قَدْ شَغَفَهَا » .

ومما امتنعَ إدغامُهُ - عندَ بعضِ النحاةِ - رغمَ التقاربِ : حروفُ الحلقِ ، وعلَّةُ ذلك : ثقلُ هذه الحروفِ^(٤) .

موانعُ الإدغامِ :

هناك موانعُ للإدغامِ اتَّفَقَ عليها كلُّ من النحاةِ والقُرَّاءِ ، وهناك إدغامٌ ممتنعٌ عندَ النحاةِ جائزٌ عندَ القُرَّاءِ ، والعكسُ .

(١) الكشف : ١ / ١٣٤ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٣ .

(٣) سورة يوسف آية : ٣٠ . انظر التيسير للداني : ٤٢ .

(٤) شرح الشافية للرضي : ٣ / ٢٥٠ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٣١ .

وسأذكرُ الموانعَ المتفقَ عليها بينَ القُرَّاءِ والنحاةِ ، معَ ذكرِ عللِها ،
وشرح ذلك معَ الأمثلةِ - إنْ أمكنَ - ، أمَّا الموانعُ المختلفُ فيها ، فسأذكرها
لاحقاً ، معَ تفصيلِ الخلافِ فيها .

التعليلُ لموانعِ الإدغامِ :

١- عِلَّةُ الامتناعِ مِنْ نقضِ الغرضِ : حيثُ يمتنعُ الإدغامُ في الكلمةِ
الملحقةِ ، نحو « جَلَبَبَ » الملحقِ بِـ « دَخَرَجَ » ، وعِلَّةُ ذلك : أنَّك لو
أدغمتَ « جَلَبَبَ » لصارتَ « جَلَبَّ » ، وبذلك سيختلفُ الوزنُ^(١) ، ولنْ
تصبحَ هذه الكلمةُ مُلحقةً بِـ « دَخَرَجَ » ، وأنتَ إذا ألحقتَ كلمةً بأخرى
زدتَ عليها زيادةً لتبلغَ بها وزناً معيناً ، فلو أسكنتَ وأدغمتَ ، لانتقضَ
غرضُك^(٢) .

٢- عِلَّةُ ذهابِ المدِّ مِنْ حرفِ المدِّ : وذلك لأنَّ حرفَ المدِّ لو أدغمَ
لذهبَ المدُّ الذي فيه ، وهذا ما نجدُهُ في صوتِ الألفِ^(٣) ؛ لذا لا يُدغمُ هذا
الصوتُ في مثله ، ولا في مقاربه^(٤) .

وهناك عللُ أخرى يجمعها وجودُ فاصلٍ (وهو الحركة) بين الحرفين
المتماثلين أو المتقاربين^(٥) ، وهي :

٣- عِلَّةُ تعذرِ تسكينِ الأولِ مِنَ المثليين : وذلك في حالتين :

أ- إذا كانَ بعدَ الحرفِ الثاني تاءٌ ضميرٌ ، نحو : صَدَدْتُ ، وَرَدَدْتُ ،
حيثُ لا يجوزُ إدغامُ الدَّالِ الأولى في الثانيةِ ؛ لأنَّ الأولى لا يصحُّ تسكينُها ؛
لكونِ الثانيةِ ساكنةً لأجلِ إلحاقِ الضميرِ بها ، فلم يُجزِ الإدغامُ ؛ لأنَّه يلزمُ

(١) الموضح لابن أبي مریم : ١ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) الخصائص : ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٤٤ .

(٣) الموضح : ١ / ١٩٩ .

(٤) ظاهرة التماثل : ٩٥ .

(٥) رأي د. محمد العمري أثناء مناقشة الرسالة .

أن يكونَ الأوَّلُ مِنَ المثليْنِ ساكنًا والثاني متحرِّكًا ، وههنا بخلافِ ذلك^(١) .

ب - أو إذا كانَ الأوَّلُ مِنَ الحرفين تاءً ضميرٍ ، نحو قوله تعالى :
﴿ كُنْتَ تُرَابًا ﴾^(٢) وعلةُ ذلك : امتناعُ تسكينِ الأوَّلِ مِنَ المثليْنِ ، مع كونه
تاءً ضميرٍ للمتكلم ، أو المخاطبِ نحو قوله تعالى : ﴿ خَلَقْتَ طِينًا ﴾^(٣) .

٤ - علةُ ثقلِ التشديدِ في الحرفِ الأوَّلِ : حيثُ يكونُ الحرفُ الأوَّلُ مِنَ
المثليْنِ مُشَدَّدًا ، والحرفُ المُشَدَّدُ عبارةً عَنْ صوتينِ مِنْ موضعٍ واحدٍ ، فإذا
أُضِيفَ إليهما ثالثٌ بالإدغامِ زَادَ الثقلُ^(٤) .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾^(٥) .

٥ - علةُ كونِ الأوَّلِ مِنَ المثليْنِ منوَّنًا : وذلك لِثقلِ إدغامِ المنوَّنِ ،
وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾^(٦) .

٦ - علةُ وقوعِ اللَّبْسِ بالإدغامِ : فقدِ اشترطَ العلماءُ لحدوثِ الإدغامِ
ألاَّ ينتجَ عنه التباسٌ بالمعنى ، فكما أنَّ الإدغامَ لا يبخسُ الحروفَ حقَّها ،
فمِنْ بابِ أولى ألاَّ يبخسَ المعنى حقَّه أيضًا^(٧) .

ومِنْ ذلك قولهم « سُرُر » جمعُ سريرٍ ، حيثُ لا تُدْغَمُ هذه الكلمةُ ؛

(١) الموضح : ١ / ١٩٥ .

(٢) سورة النبا آية : ٤٠ . انظر النشر : ١ / ٢٧٩ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٦١ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٣٢ .

(٥) سورة القمر آية : ٤٨ . انظر النشر : ١ / ٢٧٩ .

(٦) سورة الزمر آية : ٦ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٢١٧ .

لأنَّ ذلك سيؤدِّي إلى اللبسِ بأوزانٍ أخرى^(١) ، وبالتالي سيُحدِثُ لبساً في المعنى .

٧- عِلَّةُ تباعدِ المخارجِ : حيثُ يمتنعُ إدغامُ حروفِ الفمِ في حروفِ الشفتين ، وحروفِ الحلقِ لِتباعدِ المخارجِ^(٢) ، فحروفُ الفمِ وسطَ مواضعِ النطقِ ، والحلقُ والشفَتان طرفانِ^(٣) .

صفاتُ القوةِ والضعفِ في الحروفِ :

مما يؤثرُ في إدغامِ بعضِ الحروفِ في بعضِ قوةُ الحرفِ أو ضعفُهُ ، حيثُ قسَّم علماءُ التجويدِ الأصواتَ إلى قويَّةٍ وضعيفةٍ ، بحسبِ ما فيها من صفاتِ القوةِ والضعفِ^(٤) .

فصفاتُ القوةِ في الحروفِ هي : الجهرُ ، والشدَّةُ ، والإطباقُ ، والتفخيمُ ، والتكريرُ ، والاستعلاءُ ، والصفيرُ ، والاستطالةُ ، والغنةُ ، والتفشي .

وصفاتُ الضعفِ هي : الهمسُ والرخاوةُ^(٥) .

وكُلُّما اجتمعتْ صفتانِ أو أكثرُ مِنْ صفاتِ القوةِ في الحرفِ كانَ أقوى لَهُ ، كما أنَّه إذا اجتمعَ الهمسُ والرخاوةُ في الحرفِ كانَ أضعفَ لَهُ .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٢٣ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٠٢ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٥٤ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٣ .

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٠ .

(٥) الكشف : ١ / ١٣٧ وغاية المريد في علم التجويد عطية قابل نصر : ١٥٢ .

وكَلَّمَا كَانَ الصَّوْتُ قَوِيًّا ، كَلَّمَا كَانَ أَكْثَرُ ثَبَاتًا وَاسْتِقْرَارًا ، وَأَكْثَرَ
مَقَاوِمَةً لِلإِدْغَامِ فِي الثَّانِي^(١) .

وَالإِدْغَامُ مِنْ حَيْثُ قُوَّةُ الْحُرُوفِ وَضَعْفُهَا عَلَى ضَرْبَيْنِ - كَمَا وَرَدَ فِي
كِتَابِ الْكَشْفِ لِمَكِّي^(٢) - أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ الْحَرْفَانِ مُتَقَارِبَيْنِ فِي الْمَخْرَجِ ،
وَالْحَرْفُ الْأَوَّلُ أَوْعَفُ مِنَ الثَّانِي ، فَيَصِيرُ بِالْإِدْغَامِ أَقْوَى ؛ لِأَنَّكَ تُبْدِلُ مِنْهُ
حَرْفًا مِنْ جَنْسِ الثَّانِي .

وَالضَرْبُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ الْحَرْفَانِ الْمُتَقَارِبَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْقُوَّةِ ،
فَيَحْسُنَ الإِدْغَامُ ؛ لِعَدَمِ انْتِقَاصِ قُوَّةِ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ .

وَهُنَاكَ ضَرْبٌ ثَالِثٌ مِنْ إِدْغَامِ الْمُتَقَارِبَيْنِ ضَعِيفٌ قَلِيلٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ
الْحَرْفُ الْأَوَّلُ أَقْوَى مِنَ الثَّانِي ، فَيَصِيرُ بِالْإِدْغَامِ أَوْعَفَ مِنْ حَالِهِ قَبْلَ
الإِدْغَامِ .

وَسَأَذْكُرُ الْأَمْثَلَةَ فِي مَكَانِهَا فِي عِلَلِ الإِدْغَامِ .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٨ .

(٢) الكشف : ١ / ١٣٥ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠١ .

المبحث الأول

التعليق الصوتي في الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثليين والمتقاربين

الإدغام الصغير : هو ما كان الأول من الحرفين فيه ساكناً^(١) ، وهو الشائع عند جمهور القراء ، حيث تتحقق فيه مجاورة الصوتين ، فلا تفصل حركة الحرف الأول بينه وبين الثاني^(٢) .

وعلة :

- ١- كثرة الاستعمال .
- ٢- ثقل اجتماع حرفين متماثلين .
- ٣- تقارب الحرفين : أ- في المخرج والصفة .
ب - في المخرج .
ج - في الصفة .
- ٤- ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة .
- ٥- نقل المدغم إلى حالة أقوى من حالته قبل الإدغام .

(١) النشر : ١ / ٢٧٥ والإتحاف : ٢٧ .

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس : ١٨٨ .

وهذا تفصيلٌ لهذه العِللِ :

١- عِلَّةُ كَثَرَةِ الاسْتِعْمَالِ :

يكثرُ استعمالُ لامِ التعريفِ ، وهي حرفٌ ساكنٌ ، يُدْغَمُ في الحروفِ الشمسيةِ وهي أربعةَ عشرَ حرفاً : التَّاءُ والتَّاءُ والدَّالُ والدَّالُ والرَّاءُ والزَّاي والسينُ والشينُ والضَّادُ والضَّادُ والطَّاءُ والطَّاءُ واللامُ والنونُ^(١) .

ويُعَدُّ صوتُ اللامِ مِنْ أَكْثَرِ الأصواتِ الساكنةِ شيوعاً في اللغةِ العربيةِ ، وكثرةُ شيوعِهِ في الاستعمالِ جعلتهُ معرّضاً لكثيرٍ مِنْ ظواهرِ التطوُّرِ اللغوي^(٢) . وهذا ما أيَّدهُ الدرسُ الصوتيُّ الحديثُ ، حيثُ وضعَ نظريةَ الشيوعِ ، وعدّها مِنْ الأسبابِ المؤدِّيةِ إلى التطوُّرِ اللغويِّ في الأصواتِ والصيغِ^(٣) .

وكثرةُ الاستعمالِ ليستِ العِلَّةُ الوحيدةُ لإدغامِ لامِ التعريفِ في الحروفِ الشمسيةِ ، بل اجتمعتْ مَعَهَا عِللٌ أُخرى ، جعلتِ الإدغامَ أقوى وأحسنَ .

ومِنْ هذه العِللِ : اشتراكُ هذه الحروفِ مَعَ اللامِ في المخرجِ ، فهي جميعاً - ما عدا الضَّادَ والشينَ - مِنْ حافةِ اللسانِ ، أمَّا الضَّادُ والشينُ فقد قاربا اللامَ في المخرجِ ؛ لاستطالةِ الضَّادِ وتفشيِ الشينِ^(٤) .

(١) الكشف : ١ / ١٤١ وسرّ الصناعة : ٢ / ٢٩ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٦٧ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٣ وظاهرة التماثل : ٣٥٦ .

(٣) ظاهرة التماثل : ٢٩٥ .

(٤) الموضح : ١ / ٢٠٦ وظاهرة التماثل : ١٢٦ .

كما أنَّ هذه اللامَ لَزِمَتِ السكونَ ، فكانتَ معَ ما بعدها كالمثلين اللذين سكنَ أولُهما^(١) . كما تمتازُ هذه اللامُ بشدَّةٍ ملازمتها للكلمةِ ، حتى كأنَّها جزءٌ منها ، فألْزِمَتِ السكونَ ؛ لِتَلْزِمَ الكلمةَ^(٢) . كما أنَّ أكثرَ هذه الحروفِ أقوى مِنَ اللامِ ، فكانَ في إدغامِها فيهنَّ قوَّةٌ لها^(٣) .

وأمثلةُ إدغامِ لامِ التعريفِ في الحروفِ الشمسيةِ كالآتي :

لامُ التعريفِ معَ التَّاءِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَرَّةِ ﴾^(٤) .

لامُ التعريفِ معَ الثَّاءِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾^(٥) .

لامُ التعريفِ معَ الدَّالِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) .

لامُ التعريفِ معَ الدَّالِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ وَالذَّارِبَتِ ذَرَّوَا ﴾^(٧) .

لامُ التعريفِ معَ الرَّاءِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(٨) .

(١) الكشف : ١ / ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٠٧ .

(٣) الكشف : ١ / ١٤١ .

(٤) سورة الجمعة آية : ١١ .

(٥) سورة التوبة آية : ١١٨ .

(٦) سورة الكهف آية : ٢٨ .

(٧) سورة الذاريات آية : ١ .

(٨) سورة مريم آية : ٤ .

لامُ التعريفِ معَ الزَّاي : نحو قولهِ تعالى : ﴿ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ﴾^(١) .

لامُ التعريفِ معَ السَّيْنِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾^(٢) .

لامُ التعريفِ معَ الشَّيْنِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾^(٣) .

لامُ التعريفِ معَ الصَّادِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾^(٤) .

لامُ التعريفِ معَ الضَّادِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾^(٥) .

لامُ التعريفِ معَ الطَّاءِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ وَالطَّيِّبَتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾^(٦) .

لامُ التعريفِ معَ الظَّاءِ : نحو قولهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٧) .

(١) سورة الصافات آية : ٢ .

(٢) سورة الحج آية : ١ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٥٣ .

(٤) سورة هود آية : ١١٤ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٤٣ .

(٦) سورة الأعراف آية : ٣٢ .

(٧) سورة الأعراف آية : ١٩ .

لامُ التعريفِ مع اللّامِ : نحو قوله تعالى: ﴿يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾^(١).

لامُ التعريفِ مع الثُّونِ : نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾^(٢).

٢- علّة ثقل اجتماع حرفين متماثلين :

أصلُ الإدغامِ إنّما هو للحرفين المتماثلين ، وعلّة ذلك : إرادةُ التخفيفِ ؛ لأنّه يصعبُ على اللسان أن يلفظَ بالحرفِ مِنْ مخرجه ، ثمَّ يعودُ إلى ذلك المخرج مرةً أخرى ليلفظ حرفاً آخرَ مثله^(٣) .

أمّا الإدغامُ فإنّه يخلصُ اللسانَ مِنْ ثقلِ اجتماعِ المتماثلين ، حيثُ يرتفعُ اللسانُ بالصوتين المدغمين معاً رفعةً واحدةً^(٤) ، وبذلك يخفُّ الجهدُ العضلي المبذول مِنْ اللسان^(٥) .

والإدغامُ في الكلمة الواحدة أقوى منه في الكلمتين ؛ لاتّصالِ الحرفين المدغمين ، حيثُ لا يفصلُ بينهما فاصل^(٦) .

وتنقسمُ الأصواتُ بحسبِ مناطقِ توزيعِها في الجهازِ النطقي إلى :

أ - حروفِ الحلق .

(١) سورة الأعراف آية : ٥٤ .

(٢) سورة يونس آية : ٤٤ .

(٣) الكشف : ١ / ١٣٤ وشرح المفصل : ١٠ / ١٢١ وما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٣٢ - ٣٣ .

(٤) الخصائص : ٢ / ٤٩٦ وجمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي : ٢ / ٤٨٥ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر : ٣٨٧ .

(٦) الكشف : ١ / ١٦٠ .

ب - حروفِ الفمِ واللسانِ .

ج - حروفِ الشفتين « ليس فيها إدغامٌ صغيرٌ للحرفين المتماثلين » .

إدغامُ حروفِ الحلقِ :

وهي الهمزةُ والهَاءُ والعَيْنُ والحاءُ والغَيْنُ والحاءُ . وحروفُ الحلقِ بعيدةٌ عَنِ الإدغامِ ؛ لِثِقَلِهَا ، والإدغامُ فيها يُوَدِّي إلى زيادةِ الثقلِ ^(١) . وكلَّمَا كَانَ الحرفُ أَدخَلَ في الحلقِ ، كَانَ مِنَ الإدغامِ أَبْعَدَ ^(٢) . إِلَّا أَنَّهُ رُويَ إدغامُ بعضِ حروفِ الحلقِ المتماثلةِ ، وَالْعِلَّةُ في ذلك : تماثلُ الحرفين ، وَاتِّفَاقُهُمَا في المخرجِ والصفاتِ ، وَثَقُلُ ذلك ^(٣) .

وَمِنْ ذلك إدغامُ الهاءِ في الهاءِ إدغاماً صغيراً في كلمةٍ واحدةٍ ، في قولِهِ تعالى : ﴿ أَيَنَّمَا يُوجِّهُهُ ﴾ ^(٤) أَدْغَمَتِ الهاءُ في الهاءِ ؛ وَعِلَّةُ ذلك : تماثلُ الحرفين .

إدغامُ حروفِ الفمِ واللسانِ :

الأصلُ في الإدغامِ أَنْ يَكُونَ لحروفِ الفمِ ^(٥) ، وتعليلُ ذلك : كثرةُ هذه الحروفِ ^(٦) ، وَتَجَاوُزُ أَصْوَاتِهَا وَتَقَارُبُهَا ، وَمَرُونَةُ الْعِضَلَةِ الْمُحَرَّكَ لِهَذِهِ

(١) الموضح : ١ / ٢٠١ وشرح الشافية : ٣ / ٢٥٠ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٣١ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٠١ .

(٣) السابق : ١ / ١٩٣ - ١٩٤ .

(٤) سورة النحل آية : ٧٦ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٧٦٨ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٥ .

(٦) الكتاب : ٤ / ٤٨ .

الأصوات « اللسان » ^(١) . وحروف الفم هي : « ق ، ك » ، « ج ، ش » ،
« ي » ، « ض » ، « ن ، ل ، ر » ، « س ، ز ، ص » ، « ت ، د ، ط » ، « ث » ،
« ظ » .

وَتُدْغَمُ حُرُوفُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ فِي مِثْلِهَا إِدْغَاماً صَغِيراً ، فِي كَلِمَةٍ وَفِي
كَلِمَتَيْنِ ، وَالْأَمْثَلَةُ لِذَلِكَ كَالتَّالِي :

الْلَّامُ مَعَ اللَّامِ : يَدْغَمُ صَوْتُ اللَّامِ فِي مِثْلِهِ إِدْغَاماً صَغِيراً فِي كَلِمَتَيْنِ ،
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ لَّهُمْ ^(٢) بِالْإِدْغَامِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ وَيَجْعَلْ لَّكَ ^(٣) بِالْإِدْغَامِ .

التَّاءُ مَعَ التَّاءِ : تُدْغَمُ تَاءُ التَّائِيثِ السَّاكِنَةِ فِي التَّاءِ الْمُتَحَرِّكِ فِي كَلِمَتَيْنِ
إِدْغَاماً صَغِيراً ، وَعِلَّةُ الْإِدْغَامِ : تَمَاطُلُ الْحَرْفَيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ^(٤) بِالْإِدْغَامِ .

الدَّالُ مَعَ الدَّالِ : تُدْغَمُ ذَالُ « إِذْ » فِي مِثْلِهَا إِدْغَاماً صَغِيراً ، فِي كَلِمَتَيْنِ ،
لَعِلَّةِ التَّمَاثُلِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ ذَهَبَ ^(٥) بِالْإِدْغَامِ .

٣- عِلَّةُ تَقَارُبِ الْحَرْفَيْنِ :

تَشْتَمِلُ فِكْرَةُ التَّقَارُبِ عَلَى عِلَاقَتَيْنِ : الْعِلَاقَةُ الْمَخْرَجِيَّةُ وَالْعِلَاقَةُ

(١) ظاهرة التماثل : ١٨١ .

(٢) سورة النساء آية : ٦٣ .

(٣) سورة الفرقان آية : ١٠ .

(٤) سورة الكهف آية : ١٧ . انظر جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ / ٤٩٠ .

(٥) سورة الأنبياء آية : ٨٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٤ .

الوصفية ، لأنَّ الصوتَ ما هو إلا مخرجٌ وصفة^(١) . وتنقسمُ علاقةُ التقاربِ بينَ الحرفينِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

أ - التقاربُ في المخرجِ والصفةِ .

ب - التقاربُ في المخرجِ وحده .

ج - التقاربُ في الصفةِ دونَ المخرجِ .

أولاً : علّةُ التقاربِ في المخرجِ والصفةِ :

١- في حروفِ الحلقِ :

حروفُ الحلقِ بعيدةٌ عنِ الإدغامِ ؛ لأنّها قليلةُ العددِ ، وثقيلةٌ على المتكلِّم^(٢) . لكنَّ بعضهم أدغمَ الحرفَ الحلقِيَّ في الآخرِ ؛ لتقاربِ المخرجِ ، وإنِ اختلفتِ الصفاتُ ، وقد أجازَ سيبويه إدغامَ الهاءِ في الحاءِ ، والعكسَ ؛ لتقاربِ مخرجي الحرفينِ ، واشترَاكهما في الهمسِ^(٣) ، وذلك نحو قولهم « اجْبَهْ حَمَلًا » ، حيثُ تُبدَلُ الهاءُ حاءً لأجلِ الإدغامِ^(٤) ، فتصبحُ « اجْبَحْ حَمَلًا » ، فتُدغمُ الحاءُ في الحاءِ ، فتصبحُ « اجْبَحَمَلًا » .

وقد أجازَ النحاةُ إدغامَ الهاءِ في الحاءِ ؛ لأنَّهم أحسوا بما تُتَّصِفُ به الهاءُ مِنْ ضعفِ صوتيٍّ ، ووجدوا أنَّ الحاءَ أكثرُ منها قوةً ووضوحاً في السمعِ ، لما فيها مِنْ الاحتكاكِ ، فأجازوا ذلك^(٥) .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٤٤ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٥١ .

(٣) السابق : ٤ / ٤٤٩ وشرح المفصل : ١٠ / ١٣٦ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٤٩ .

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٧ .

٢- في حروفِ الفمِ واللسانِ :

حروفُ هذه المنطقةِ مِنَ الجهازِ النطقي كثيرة العدد^(١) ، ولكثرتها نشأ ثقلٌ بسبب مخرجي الحرفين المتقاربين ، ممَّا أدَّى إلى وقوع الإدغام^(٢) .

وأكثرُ إدغامِ حروفِ الفمِ واللسانِ بعضها في بعضٍ يقوى ويَحْسُنُ لاشتراكِ الحرفين في إدغامِ لامِ التعريفِ فيهما^(٣) .

ولكثرة حروفِ الفمِ واللسانِ وُزِعَتْ إلى مجموعاتٍ يشتركُ بعضها في المخرجِ وبعضِ الصفاتِ^(٤) . وأقسامُ حروفِ الفمِ واللسانِ هي كالتالي :

- أ - حروفُ أقصى اللسانِ : وهما القافُ والكافُ .
- ب - مِنْ حافةِ اللسانِ والأضراسِ : صوتُ الضَّادِ .
- ج - حروفُ وسطِ اللسانِ : وهي الجيمُ والشينُ والياءُ .
- د - حروفُ طرفِ اللسانِ : وهي النونُ واللامُ والراءُ .
- هـ - حروفُ طرفِ اللسانِ وفوقِ الثنايا : وهي السينُ والزَّاي والصادُ .
- و - حروفُ طرفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا : وهي التاءُ والدَّالُ والطَّاءُ .
- ز - حروفُ طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثنايا : وهي الثاءُ والدَّالُ والظَّاءُ .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٥ .

(٢) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٣١ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٤١ .

(٤) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٣ .

أ - إدغام المتقاربين في حروف أقصى اللسان :

إِنَّ كُلًّا مِنْ الحرفين « القاف والكاف » لا يُدْغَمُ إِلَّا في مثله أو في الآخر^(١) ، والعلّة في ذلك : بعدُ مخرجي هذين الحرفين عن سائر حروف الفم واللسان ، وقربهما مِنْ حروف الحلق^(٢) ، كما أنَّهما متقاربان في المخرج ، وفي صفة الشدّة^(٣) . وتُدْغَمُ القافُ في الكافِ بإبدالها كافاً^(٤) ، ومعَ أَنَّ القافَ أقوى مِنْ الكافِ بالاستعلاءِ والجهرِ ، إلّا أَنَّ إدغامَ القافِ في الكافِ حسنٌ ؛ وتعليلُ ذلك : إبدالُ القافِ حرفاً أدنى إلى حروف الفم ، التي هي أقوى في الإدغام^(٥) ، وإن بقي شيءٌ مِنْ استعلاءِ القافِ^(٦) .

وتُدْغَمُ القافُ في الكافِ إدغاماً صغيراً في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ » .

ب - إدغام المتقاربين في حروف طرف اللسان :

النونُ معَ الراءِ : يُدْغَمُ صوتُ النونِ في الراءِ ؛ وعلّةُ ذلك : كونُ الحرفين مِنْ مخرجٍ واحدٍ ، واشتراكهما في صفتي الجهرِ والتوسطِ بينَ الشدّةِ والرخاوةِ ، ويمتازُ صوتُ النونِ بالغنةِ كما يمتازُ صوتُ الراءِ بالتكريرِ^(٨) .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٢) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٥ .

(٣) ظاهرة التماثل : ١٢٢ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٧ .

(٧) سورة المرسلات آية : ٢٠ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ٧٧ وهداية القاري إلى

تجويد كلام الباري للمرصفي : ٢٥٦ .

(٨) ظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

فإذا التقت النون بالراء أُبْدِلَتْ راءٌ مثلها للإدغام ، نحو قوله تعالى : ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(١) بالإدغام .

النون مع اللام : يُدْغَمُ صوتُ النونِ في اللام ، وتعليلُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي صفتي الجهرِ والتوسطِ بينَ الشدةِ والرخاوةِ ، مع تميّزِ صوتِ النونِ بالغنةِ .

فإذا التقت النون باللام أُبْدِلَتْ لاماً للإدغام ، نحو قوله تعالى : ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾^(٢) بالإدغام . وإنْ كَانَ إدغامُ النونِ في اللام مِنْ قبيلِ إدغامِ الأقوى في الأضعف^(٣) .

اللام مع الضاد : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في الضادِ ، وعلةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشترَاكُهُما في صفةِ الجهرِ^(٤) ، فإذا التقت اللام بالضادِ أُبْدِلَتْ ضاداً مثلها للإدغام ، وفي ذلك قوةٌ للام ، وَمِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾^(٥) تُقْرَأُ « بَلْ ضَلُّوا » .

اللام مع النون : تُدْغَمُ لامٌ « هَلْ » و « بَلْ » إدغاماً صغيراً في عددٍ مِنَ الأصواتِ ، وَمِنْ ذلك إدغامُها في النون ، وقد علَّلوا لذلك باشتراكِ الحرفين في المخرج وفي صفتي الجهرِ والتوسطِ بينَ الشدةِ والرخاوةِ . فإذا

(١) سورة البقرة آية ٥ . انظر الكشف : ١ / ١٦١ وظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

(٢) سورة النساء آية : ٤٠ .

(٣) الكشف : ١ / ١٦١ وظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٢٦ .

(٥) سورة الأحقاف آية : ٢٨ . انظر التيسير : ٤٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٣ .

التقت اللام بالنون أُبدِلَتْ نوناً مثلها للإدغام ، وفي ذلك قوة للام ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾^(١) تُقرأ « هَلْ نَحْنُ » .

ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾^(٢) تُقرأ « هَلْ نَدُلُّكُمْ » .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾^(٣) تُقرأ « بَلْ نَتَّبِعُ » .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ ﴾^(٤) تُقرأ « بَلْ نَظُنُّكُمْ » .

اللام مع الراء : تُدْغَمُ لامُ « هَلْ » و « بَلْ » في الراء إدغاماً صغيراً ، وعلة ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج^(٥) ، وفي صفتي الجهر ، والتوسط بين الشدة والرخاوة .

فإذا التقت اللام بالراء أُبدِلَتْ راءٌ مثلها للإدغام ، وفي ذلك قوة للام . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾^(٦) بالإدغام .

اللام مع الزاي : تُدْغَمُ لامُ « هَلْ » و « بَلْ » إدغاماً صغيراً في الزاي ، وتعليل ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واشتراكهما في صفة الجهر ، فإذا التقت اللام بالزاي أُبدِلَتْ زايًا مثلها للإدغام ، وفي ذلك قوة لها .

(١) سورة الشعراء آية : ٢٠٣ . انظر التيسير : ٤٣ .

(٢) سورة سبأ آية : ٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٢١ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٧٠ وسورة لقمان آية : ٢١ . انظر الإتحاف : ١٥٢ .

(٤) سورة هود آية : ٢٧ . انظر معاني القرآن للفرأء : ٢ / ٣٥٣ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .

(٦) سورة النساء آية : ١٥٨ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ١٢٩ وهداية القاري إلى تجويد

كلام الباري : ٢١١ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ ﴿^(١) تُقْرَأُ » بَلْ زُيِّنَ » .

اللامُ مع الطاء : تُدْغَمُ لامُ « هَلْ » و « بَلْ » في الطاءِ ، وعلّة ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشتراكُهما في الجهرِ ، فإذا التقتِ اللامُ بالطاءِ أُبْدِلَتْ طاءٌ مثلُها للإدغام ، وفي ذلك قوةٌ لها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴿^(٢) تُقْرَأُ » بَلْ طَبَعَ » .

اللامُ مع الظاء : تُدْغَمُ لامُ « هَلْ » و « بَلْ » في الظاءِ بقلبها ظاءً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشتراكُهما في صفةِ الجهرِ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ ﴿^(٣) تُقْرَأُ » بَلْ ظَنَنْتُمْ » .

اللامُ مع الذال : تُدْغَمُ اللامُ في الذالِ بقلبها ذالاً ، والعلّة في ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج واشتراكُهما في صفةِ الجهرِ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴿^(٤) تُقْرَأُ » وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ » ^(٥) .

الراءُ مع اللام : يُدْغَمُ القُرْءُ الرَّاءُ في اللامِ ^(٦) ، وعلّة ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي صفتي الجهرِ ، والتوسطُ بينَ الشدّةِ والرخاوةِ ،

(١) سورة الرعد آية : ٣٣ . انظر التيسير : ٤٣ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٧ .

(٢) سورة النساء آية : ١٥٥ . انظر الحجة لابن خالويه : ٨٤ ومعاني القرآن للزجاج : ١٢٧ / ٢ .

(٣) سورة الفتح آية : ١٢ . انظر التيسير : ٤٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٣ .

(٤) من مواضعه سورة البقرة آية : ٢٣١ وآل عمران آية : ٢٨ والنساء آية : ٣٠ و ١١٤ والفرقان آية : ٦٨ .

(٥) الإتحاف : ١٥٨ و ١٧٢ و ١٩٤ .

(٦) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٩ - ٢٠٠ . وستذكر تفاصيل هذا الإدغام في الإدغام المختلف فيه بين النحاة والقراء .

وهذا ما أيدته الدراسة الصوتية الحديثة^(١) ، والقراءات القرآنية المنسوبة إلى بعض القراء السبعة ، كما أن النطق باللام أسهل من النطق بالراء المكررة عند بعضهم^(٢) . أمّا سيويه والبصريون فقد عدّوا هذا الإدغام قبيحاً ؛ لزوال تكرير الراء بالإدغام^(٣) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « نَغْفِرْ لَكُمْ » .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ » .

وقوله تعالى : ﴿ يَنْشُرْ لَكُمْ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « يَنْشُرْ لَكُمْ » .

ج - إدغام المتقاربين في حروف طرف اللسان وأصول الثنايا :

التاء مع السين : يُدْغَمُ صوتُ التاء في السين ، بقلبه سيناً ، وعلّة ذلك : تقارب الحرفين في المخرج^(٧) ، واشتراكهما في صفة الهمس ، والتاء صوت شديد ، إلا أن السين أقوى منه بالصفير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَتْ سُورَةً ﴾^(٨) تُقْرَأُ « أَنْزَلَتْ سُورَةً » . وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾^(٩) تُقْرَأُ « وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ » .

(١) ظاهرة التماثل : ١٠٣ .

(٢) السابق : ٢٥٤ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥٧ وسر الصناعة : ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ٥٨ .

(٥) سورة مريم آية : ٦٥ .

(٦) سورة الكهف آية : ١٦ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٢٨٩ .

(٨) سورة التوبة آية : ١٢٤ . انظر الإتحاف : ٢٤٤ .

(٩) سورة يوسف آية : ١٩ . انظر الإتحاف : ٢٦٤ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٢ .

وقوله تعالى : ﴿ أَقَلَّتْ سَحَابًا ﴾^(١) تُقْرَأُ « أَقَلَّتْ سَحَابًا » .

التاء مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الصادِ ، بقلبه صاداً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشتراكهما في صفةِ الهمس^(٢) ، والصادُ أقوى : بالصفير والإطباق والاستعلاء .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ » .

التاء مع الدال : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الدالِ ، بقلبه دالاً ، والعلّةُ في ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي الشدّة^(٤) ، وإنْ كانتِ الدالُّ أقوى بالجر ، فيكونُ في إدغامِ التاءِ فيها قوةٌ للتاءِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾^(٥) بالإدغام .

التاء مع الطاء : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الطاءِ ، بقلبه طاءً ، وتعليلُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي الشدّة^(٦) ، وإنْ كانتِ الطاءُ أقوى بالجر والإطباق والاستعلاء ، فيكونُ في إدغامِ التاءِ فيها قوةٌ للتاءِ .

(١) سورة الأعراف آية : ٥٧ . انظر الإنحاف : ٢٢٦ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٢٥٥ .

(٣) سورة النساء آية : ٩٠ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٢٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٥) سورة يونس آية : ٨٩ . انظر غاية المريد في علم التجويد : ١٧٦ .

(٦) الكشف : ١ / ١٥٠ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَتْ طَّائِفَةٌ ^(١) ﴾ بِالْإِدْغَامِ .

وقوله تعالى : ﴿ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ ^(٢) ﴾ بِالْإِدْغَامِ .

التاءُ معِ التاءِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في التاءِ ، بقلبه تاءً ؛ لعلّةِ التقاربِ في المخرجِ ، والاشتراكِ في صفةِ الهمسِ ^(٣) ، وهذا الإدغامُ مِنْ قبيلِ إدغامِ الأقوى في الأضعفِ ؛ لأنَّ التاءَ أقوى مِنْ التاءِ بالشِدَّةِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ^(٤) ﴾ ثَقْرَأُ « كَذَّبَتْ ثَمُودُ » .

الدالُّ معِ التاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الدالِّ في التاءِ ، بقلبه تاءً ، والعلّةُ في ذلك : الاشتراكُ في المخرجِ ، وفي صفةِ الشِدَّةِ ^(٥) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَهَّدْتُ ^(٦) ﴾ بِالْإِدْغَامِ .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَعَدْتُكُمْ ^(٧) ﴾ بِالْإِدْغَامِ .

هذا في كلمةٍ واحدةٍ ، أمّا في كلمتين ، فمنه قوله تعالى : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ ^(٨) ﴾ بِالْإِدْغَامِ .

(١) سورة آل عمران آية : ٧٢ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٢٠ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٢ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٦٩ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٩٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠١ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥١ .

(٤) سورة الشمس آية : ١١ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٩٢ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٨٦ .

(٦) سورة المدثر آية : ١٤ .

(٧) سورة إبراهيم آية : ٢٢ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٣١ .

(٨) سورة البقرة آية : ٢٥٦ . انظر الإتخاف : ١٦١ والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة : ٩٧ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ﴾^(١) بالإدغام .

الدالُ مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الزاي ، بقلبه زايًا ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشترَاكُهُما في صفةِ الجهر^(٢) ، وفي هذا الإدغام : قوةٌ للدالِ ، وَمِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾^(٣) تُقْرَأُ « وَلَقَدْ زَيَّنَّا » .

الدالُ مع الظاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الظاءِ ، بقلبه ظاءً ، وعلةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشترَاكُهُما في صفةِ الجهر^(٤) . وَمِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « لَقَدْ ظَلَمَكَ » .

الدالُ مع الذالِ : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الذالِ ، بقلبه ذالًا ، وعلَّتْهم في ذلك : التقاربُ في المخرج ، والاشتراكُ في صفةِ الجهر^(٦) . وَمِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾^(٧) تُقْرَأُ « وَلَقَدْ ذَرَأْنَا » .

الطاءُ مع التاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الطاءِ في التاءِ ، بقلبه تاءً ، وتعليلُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي صفةِ الشِدَّةِ ، وتتميزُ الطاءُ بالجهرِ والإطباقِ والاستعلاءِ ؛ لذا تُدْغَمُ في التاءِ إدغامًا غيرَ مُسْتَكْمَلٍ ، يبقى معه

(١) سورة القمر آية : ١٥ . انظر السبعة : ١١٩ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٢٥٩ .

(٣) سورة الملك آية : ٥ . انظر الإنحاف : ٤٢٠ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٥) سورة ص آية : ٢٤ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٩٢ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٧ .

(٦) الكشف : ١ / ١٤٤ .

(٧) سورة الأعراف آية : ١٧٩ . انظر التيسير : ٤٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٦ .

شيءٌ مِنْ الإطباقِ والاستعلاءِ مِنْ الطاءِ ؛ لقوةِ الطاءِ^(١) .

ولم يمنعِ القراءُ إدغامَ الطاءِ في التاءِ ؛ مع زيادةِ الصفةِ في المدغمِ ، حيثُ أجمعوا على إدغامِ الطاءِ في التاءِ^(٢) في قوله تعالى : ﴿ بَسَطْتَ ﴾^(٣) وثُقِرَ « بَصَتْ » . وقوله تعالى : ﴿ فَرَطْتُ ﴾^(٤) وثُقِرَ « فَرَّتْ » ، وقد قرأها بالإدغامِ أبو عمرو^(٥) . وقوله تعالى : ﴿ أَحَطْتُ ﴾^(٦) وثُقِرَ « أَحَتْ » .

د - إدغامُ المتقاربين في حروفِ طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثنايا :

الذالُ مع الدالِ : يُدغمُ صوتُ الذالِ في الدالِ ، بقلبهِ دالاً ، وعلّةُ ذلك : تقاربُ الحرفينِ في المخرجِ ، واشتراكُهُما في صفةِ الجهرِ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا ﴾^(٧) ثُقِرَ « إِذْ دَخَلُوا » .

الذالُ مع الصادِ : يُدغمُ صوتُ الذالِ في الصادِ ، بقلبهِ صاداً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ الحرفينِ في المخرجِ ، واشتراكُهُما في صفةِ الرخاوةِ^(٨) ، وفي هذا الإدغامِ قوةٌ للذالِ . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾^(٩) ثُقِرَ « وَإِذْ صَرَفْنَا » .

(١) التمهيد في علم التجويد : ١٤٤ .

(٢) الإتحاف : ٢١ .

(٣) سورة المائدة آية : ٢٨ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٢١ .

(٤) سورة الزمر آية : ٥٦ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٢١ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ١٤٦ .

(٦) سورة النمل آية : ٢٢ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٢١ . والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٧٢ .

(٧) سورة الحجر آية : ٥٢ وسورة ص آية : ٢٢ وسورة الذاريات : ٢٥ . انظر التيسير : ٤٢ .

(٨) ظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

(٩) سورة الأحقاف آية : ٢٩ . انظر الإتحاف : ٣٩٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٩ .

الذالُ مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في الزاي ، بقلبه زايّاً ، وعلّةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشتراكهُما في صفةِ الجهر^(١) ، وفي هذا الإدغامِ قوةٌ للذالِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ زَاغَتْ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « وَإِذْ زَاغَتْ » .

الذالُ مع السينِ : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في السينِ ، بقلبه سيناً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشتراكهُما في صفةِ الرخاوةِ ، وفي هذا الإدغامِ قوةٌ للذالِ^(٣) ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾^(٤) تُقْرَأُ : « لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ » .

الذالُ مع الظاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في الظاءِ ، بقلبه ظاءً ، والعلّةُ في ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي صفتي الجهرِ والرخاوةِ ، وفي هذا الإدغامِ قوةٌ للذالِ^(٥) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾^(٦) بالإدغامِ .

الثاءُ مع التاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في التاءِ ، بقلبه تاءً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واشتراكهُما في صفةِ الهمسِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « لَبِثْتُمْ » .

(١) الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ١٠ . انظر الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٤) سورة النور آية : ١٢ . انظر التيسير : ٤٢ وظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

(٦) سورة النساء آية : ٦٤ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٣٢ .

(٧) سورة الإسراء آية : ٥٢ والكهف آية : ١٩ والمؤمنون آية : ١١٤ والروم آية : ٥٦ .

انظر الموضح : ١ / ٣٤٠ .

وقوله تعالى : ﴿ أَوْرِثْهُمُوهَا ﴾^(١) تُقْرَأُ « أَوْرِثْهُمُوهَا » .

ويزيد الإدغام قوة وجوده في كلمة واحدة .

الثاء مع الذال : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في الذالِ ، بقلبه ذالاً ، وعُلْتُهُمْ في ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج^(٢) ، وفي صفةِ الرخاوة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « يَلْهَثُ ذَٰلِكَ » .

٣- إدغامُ المتقاربين في حروفِ الشفتين :

الباء مع الميم : يُدْغَمُ صوتُ الباءِ في الميمِ ، بقلبه ميماً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي صفةِ الجهرِ ، وفي هذا الإدغام قوة للباء^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَرْكَبْ مَعَنَا ﴾^(٥) بالإدغام .

(١) سورة الأعراف آية : ٤٣ . انظر الكشف : ١ / ١٥٩ ومعاني القراءات للأزهري : ٤٠٦ / ١ .

(٢) الكشف : ١ / ١٥٦ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٧٦ . انظر الموضح : ٢ / ٥٦٥ وإعراب القراءات الشواذ : ٥٧٥ / ١ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) سورة هود آية : ٤٢ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٨٧ وإعراب القراءات الشواذ : ٦٦٣ / ١ .

ثانياً : علّة التقارب في المخرج :

١- في حروفِ الحلق :

الحاء مع العين : يُدْغَمُ القُرْأَةُ صوتُ الحاءِ في العين^(١) ، بقلبه عيناً ، وتعليلُ ذلك : كون الحرفين مِنْ مخرجٍ واحدٍ مِنْ أَقْصَى الحلق ، ولا فرقَ بينهما إلّا في أنّ الحاءَ مهموسةٌ ، والعينَ نظيرُها المجهور^(٢) ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَاصْصَحْ عَنْهُمْ ﴾^(٣) تُقرأ « فاصْصَحْ عَنْهُمْ » .

أمّا النحاة فقد منعوا إدغامَ الحاءِ في العين^(٤) ؛ لأنّهم يرون أنّ إخراجَ الحرفِ الواحدِ مِنْ الحلقِ ثَقِيلٌ ، فإذا اجتمعَ حرفانِ حلقيانِ ، كان أثقلَ^(٥) .

ومع ذلك فقد أجازوا إدغامَ العينِ في الحاءِ ، لِعِلَّةِ الاتفاقِ في المخرجِ^(٦) نحو قولهم : « ارْفَعْ حَاتِمًا » ، تُصْبِحُ : ارْفَعْ حَاتِمًا ، ثمّ : ارْفَحَاتِمًا^(٧) وربما أجازوا إدغامَ العينِ في الحاءِ بقلبِ العينِ حاءً ، والحاءُ أقربُ إلى الفمِ .

٢- في حروفِ الفمِ واللسانِ :

اللام مع السين : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في السينِ ، بقلبه سيناً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، وتعادلُ الصوتين في القوة ، حيث إنّ قوّة

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٩ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٩ .

(٣) سورة الزخرف آية : ٨٩ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٤١ .

(٥) الموضح : ١ / ٢٠١ .

(٦) الكتاب : ٤ / ٤٥١ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٦ .

الجهر في اللام تعادلُ قوّة الصّفير في السين^(١) . ومن ذلك قوله تعالى :
﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « بَلْ سَوَّلَتْ » .

اللام مع التاء : يُدْغَمُ صوت اللام إدغاماً صغيراً في التاء ، بقلبه تاءً ،
وعِلَّةُ الإدغام : التقاربُ في المخرج^(٣) ، والحرفان متعادلان في القوّة ،
فاللام صوتٌ مجهورٌ ، والتاء صوتٌ شديدٌ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ
تَعْلَمُ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « هَلْ تَعْلَمُ » .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « بَلْ تُؤْثِرُونَ » .

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ تُحِسُّ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « هَلْ تُحِسُّ » .

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « هَلْ تَرَبَّصُونَ » .

اللام مع التاء : يُدْغَمُ صوت اللام في التاء ، بقلبه تاءً ، وتعليلُ ذلك :
تقاربُ مخرجي الحرفين ، ورغم أنَّ التاء أضعفُ مِنَ اللام ؛ لأنَّ اللامَ
صوتٌ مجهورٌ ، متوسطٌ بين الشِدَّةِ والرخاوة ، والتاء صوتٌ مهموسٌ
رخوٌ ، غير أنَّ الإدغامَ جائزٌ لقربِ المخرج^(٨) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٧ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٨ . انظر جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ / ٤٣٩ والأصوات اللغوية
د. أنيس : ٢٠٣ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٣٨ .

(٤) سورة مريم آية : ٦٥ . انظر التيسير : ٤٣ والحجة لابن خالويه : ٢٣٨ .

(٥) سورة الأعلى آية : ١٦ . انظر معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٧٣٥ .

(٦) سورة مريم آية : ٩٨ . انظر الإتحاف : ٣٠١ .

(٧) سورة التوبة آية : ٥٢ . انظر معاني القرآن للقرّاء : ١ / ٤٤١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٧٣٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم
والحديث : ٩٧ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ تُؤِوبَ ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « هَلْ ثُوِّبَ » .

التاء مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الزاي ، بقلبه زايًا ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : تقاربُ مخرجي الحرفين ، والتاءُ حرفٌ شديدٌ ، إِلَّا أَنَّ الزايَ أَقْوَى منه بالجهرِ والصفيرِ ^(٢) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ ^(٣) تُقْرَأُ « خَبَتْ زِدْنَاهُمْ » .

التاء مع الظاء : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الظاءِ ، بقلبه ظاءً ، وَقَدْ عُلِّلُوا ذَلِكَ بِتقاربِ المخرجِ بَيْنَ الحرفين ^(٤) ، والتاءُ صوتٌ مهموسٌ شديدٌ ، والظاءُ صوتٌ مجهورٌ رخو ، وهو أَقْوَى مِنَ التاءِ بالإطباقِ والاستعلاءِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَانَتْ ظُلُمَةً ﴾ ^(٥) تُقْرَأُ « كَانَتْ ظَالِمَةً » .

الدال مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الصادِ ، بقلبه صادًا ، وتعليلُ ذَلِكَ : تقاربُ مخرجي الحرفين . والدالُ صوتٌ مجهورٌ شديدٌ ، والصادُ صوتٌ مهموسٌ رخو ، إِلَّا أَنَّهُ أَقْوَى مِنَ الدالِ ، بالصفيرِ والإطباقِ والاستعلاءِ ^(٦) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ ﴾ ^(٧) تُقْرَأُ « وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ » .

(١) سورة المطففين آية : ٣٦ . انظر المحتسب : ٢٦٢ / ١ ومعاني القراءات للأزهري : ١٣٢ / ٣ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٩٧ . انظر الإتحاف : ٢٨٦ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٢ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥٠ .

(٥) سورة الأنبياء آية : ١١ . انظر الإتحاف : ٣٠٩ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٧) سورة القمر آية : ٣٨ . انظر الإتحاف : ٤٠٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ^(١) ثُقُرًا ﴾ « وَلَقَدْ صَرَّفْنَا » .

الدالُّ مع الشين : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الشينِ ، بقلبه شيناً ، وعلّةُ ذلك : تفشي الشين الذي يبلغُ به مخارجُ الحروفِ في الفمِ واللسانِ ^(٢) ،
ومِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ^(٣) ثُقُرًا ﴾ « قَدْ شَغَفَهَا » .

الدالُّ مع السين : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في السينِ ، بقلبه سيناً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ^(٤) ، والحرفان متعادلان في القوة ، فالدالُّ صوتٌ مجهورٌ شديدٌ ، والسينُ يتميزُ بالصفير ، فجازَ إدغامُهما .

ومِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ^(٥) ثُقُرًا ﴾ « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ » .

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ^(٦) ثُقُرًا ﴾ « قَدْ سَأَلَهَا » .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ ^(٧) ثُقُرًا ﴾ « وَلَقَدْ سَبَقَتْ » .

الدالُّ مع الثاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الثاءِ ، بقلبه ثاءً ، وعلّةُ ذلك :
تقاربُ مخرجي الحرفين ^(٨) ، والدالُّ أقوى مِنْ الثاءِ بالجهرِ والشدةِ ، بينما
الطاءُ صوتٌ مهموسٌ رخوٌ ، لكنَّ الإدغامَ جائزٌ فيهما لتقاربِ المخرجين .

(١) سورة الإسراء آية : ٤١ و ٨٩ والكهف آية : ٥٤ . انظر جمال القرآن : ٢ / ٤٩٢ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ٣٠ . انظر التيسير : ٤٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٧ .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٥) سورة آل عمران آية : ١٨١ . انظر الحجة لابن خالويه : ١١٧ والتيسير : ٤٢ .

(٦) سورة المائدة آية : ١٠٢ . انظر الإتحاف : ٢٠٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٧ .

(٧) سورة الصافات آية : ٧١ . انظر الإتحاف : ٣٧١ .

(٨) ظاهرة التماثل : ١٥٨ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾^(١) تُقْرَأُ «يُرِدْ ثَوَابَ».

الظاءُ مَعَ التاءِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الظاءِ فِي التاءِ ، بِقَلْبِهِ تَاءٌ ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : تَقَارُبُ مُخْرَجِي الْحَرْفَيْنِ ، وَالتَّاءُ حَرْفٌ شَدِيدٌ ، إِلَّا أَنَّ الظاءَ أَقْوَى مِنْهُ بِالْجَهْرِ وَالْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ ، فَمَنْ أَدْغَمَ الظاءُ فِي التاءِ ، قَلْبَهَا تَاءً ، وَالتَّاءُ أَوْعَفُ مِنَ الظاءِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ الظاءَ تَاءً ، وَيُبْقِي شَيْئاً مِنْ إِطْبَاقِ الظاءِ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذَا إِخْفَاءٌ وَلَيْسَ إِدْغَاماً^(٢) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَوْعَظْتَ﴾^(٣) تُقْرَأُ «أَوْعَظْتُ» .

الذالُ مَعَ التاءِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الذالِ فِي التاءِ ، بِقَلْبِهِ تَاءً ، وَقَدْ عَلَّلُوا ذَلِكَ بِتَقَارُبِ مُخْرَجِي الْحَرْفَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتِ التَّاءُ شَدِيدَةً ، فَإِنَّ الذالَ حَرْفٌ مَجْهُورٌ ، فَهُمَا مُتَعَادِلَانِ فِي الْقُوَّةِ^(٤) .

وَيُدْغَمُ صَوْتُ الذالِ فِي التاءِ فِي كَلِمَةٍ وَفِي كَلِمَتَيْنِ . فَمَنْ إِدْغَمَهُمَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿عَذْتُ﴾^(٥) تُقْرَأُ «عَذْتُ» . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَخَذْتُمْ﴾^(٦) تُقْرَأُ «أَخَذْتُمْ» .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾^(٧) تُقْرَأُ «لَتَّخَذَتْ» .

(١) سورة آل عمران آية : ١٤٥ . انظر الكشف : ١ / ١٥٧ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٢١ .

(٣) سورة الشعراء آية : ١٣٦ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٥٧ .

(٥) سورة غافر آية : ٢٧ وسورة الدخان آية : ٢٠ . انظر الحجة لابن خالويه : ٣١٤ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٢ .

(٦) سورة آل عمران آية : ٨١ . انظر الكشف : ١ / ١٦٠ .

(٧) سورة الكهف آية : ٧٧ . انظر الموضح : ٢ / ٧٩٣ - ٧٩٤ وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري : ٢٥١ .

وقوله تعالى : ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « فَنَبَذْتُهَا » .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ^(٢) .
« ادَّكَرَ » الأصلُ فيها « ادَّكَّرَ » ، التقتِ الذالُ بالتاء ، فأُبدِلتِ التاءُ إلى
نظيرها المجهورِ « الدالِ » ، وأُدْغِمَتِ الذالُ في الدالِ ^(٣) بعد قلبها دالاً .

وقوله تعالى : ﴿ تَدَخِّرُونَ ﴾ ^(٤) . الأصلُ فيها « تَدَخِّرُونَ » تَفْتَعِلُونَ
مِنَ الدُّخْرِ ، قُلِبَتِ التاءُ إلى نظيرها المجهورِ « الدالِ » ، وأُدْغِمَتِ الذالُ في
الدالِ ^(٥) .

أمَّا إدغامُ الذالِ في التاءِ في كلمتين ، فمنهُ قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ﴾ ^(٦)
تُقْرَأُ « إِذْ تَبَرَّأَ » . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ ﴾ ^(٧) تُقْرَأُ « إِذْ
تَحْسُونَهُمْ » . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَأَذَّنَ ﴾ ^(٨) تُقْرَأُ « إِذْ تَأَذَّنَ » .

(١) سورة طه آية : ٩٦ . انظر النشر : ٢ / ٣٢٢ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٩١ .

(٢) سورة يوسف آية : ٤٥ . انظر معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٩١ - ٥٩٢ وإعراب
القراءات الشواذ : ١ / ٧٠٥ .

(٣) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٩٩ والأصوات العربية بين اللغويين
والقرءاء : ١٧٣ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٤٩ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١ / ٤١٤ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٦٦ . انظر التيسير : ٤٢ والإتحاف : ١٥٢ .

(٧) سورة آل عمران آية : ١٥٢ .

(٨) سورة الأعراف آية : ١٦٧ وإبراهيم آية : ٧ . انظر الإتحاف : ٢٣٢ .

٣- في حروف الشفتين :

الفاء مع الباء : يُدْغَمُ صوتُ الفاءِ في الباءِ ، بقلبيهِ بَاءٌ ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، والفاءُ صوتٌ مهموسٌ رخوٌ ، أمَّا الباءُ فهو صوتٌ شديدٌ مجهورٌ ، لكنَّ الفاءَ تمتازُ بالتفشي^(١) .

وقَدْ كَرِهَ البصريون هذا الإدغامَ ؛ لزوالِ التفشي مِنْ الفاءِ بسببه^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « نَخْسِفُ بِهِمْ » .

الباءُ مع الفاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الباءِ في الفاءِ ، بقلبيهِ فَاءٌ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ » ، وَعِلَّةُ الإدغامِ : الاشتراكُ في المخرج ، وقوَّةُ التفشي في الفاءِ^(٥) .

(١) الكشف : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٤٨ . وسيُذكرُ هذا الإدغامُ مفصلاً في الإدغامِ المختلَفِ فيه بين النحاة والقراء ص ١٨١ .

(٣) سورة سبأ آية : ٩ . انظر الموضح : ٣ / ١٠٤٤ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠١ .

(٤) سورة النساء آية : ٧٤ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١١٧ والإتحاف : ١٩٢ .

(٥) ظاهرة التماثل : ١٠٥ .

ثالثاً : عِلَّةُ التَّقَارُبِ فِي الصِّفَةِ :

١ - فِي حُرُوفِ الْفَمِ وَاللِّسَانِ :

التَّاءُ مَعَ الْجِيمِ : يُدْغَمُ صَوْتُ التَّاءِ فِي الْجِيمِ ، بِإِبْدَالِهِ جِيمًا ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : اشْتِرَاكُ الْحَرْفَيْنِ فِي صِفَةِ الشِّدَّةِ ، وَالْجِيمُ أَقْوَى بِالْجَهْرِ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾^(٢) تُقْرَأُ : « نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ » . وَقَدْ أَظْهَرَ بَعْضُهُمُ التَّاءَ مَعَ الْجِيمِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؛ لِئَلَّا تَكْثُرَ الْجِيمَاتُ بِالْإِدْغَامِ^(٣) .

الدَّالُّ مَعَ الضَّادِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الدَّالِّ فِي الضَّادِ ، بِقَلْبِهِ ضَادًا ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : تَقَارُبُ الْحَرْفَيْنِ فِي الصِّفَاتِ ، فَكِلَاهُمَا مَجْهُورٌ^(٤) ، وَالضَّادُ أَقْوَى مِنَ الدَّالِّ بِالْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَالِاسْتِطَالَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « وَلَقَدْ ضَلَّ » ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾^(٦) تُقْرَأُ « وَلَقَدْ ضَرَبْنَا » .

الدَّالُّ مَعَ الْجِيمِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الدَّالِّ فِي الْجِيمِ ، بِقَلْبِهِ جِيمًا ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : تَقَارُبُ الْحَرْفَيْنِ فِي الصِّفَةِ ، حَيْثُ يَتَّصِفَانِ بِالْجَهْرِ وَالشِّدَّةِ^(٧) ، فَإِذَا

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي والحديث : ١٠٠ .

(٢) سورة النساء آية : ٥٦ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٦٥ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٦٥ .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٥) سورة الصافات آية : ٧١ . انظر جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ / ٤٩٢ .

(٦) سورة الروم آية : ٥٨ .

(٧) الكشف : ١ / ١٤٤ .

التقت الدال بالميم أبدلت جيماً مثلها للإدغام . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ ^(١) تُقْرَأُ ﴾ « وَلَقَدْ جَاءَكُمْ » . وقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَدَلْتَنَا ^(٢) تُقْرَأُ ﴾ « قَدْ جَادَلْتَنَا » . وقوله تعالى : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا ^(٣) تُقْرَأُ ﴾ « فَقَدْ جَعَلْنَا » .

الضاد مع الطاء : يُدغم صوت الضاد في الطاء ، بقلبه طاءً ، وعلة الإدغام : تقارب الحرفين في الصفات ، حيث يتصفان بالجهر والإطباق والاستعلاء ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ^(٤) تُقْرَأُ ﴾ « أَضْطَرُّهُ » . وقد عدها بعضهم لغة مردولة ؛ لما فيها من الامتداد والفشو ^(٥) .

٤ - علة ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة :

إذا اجتمع حرفان متماثلان ، أو حرفان متقاربان ، كان في ذلك ثقل ، ويُخفف هذا الثقل بالإدغام ، فإذا اجتمع حرفان مثلاً وحرف مقارب لهما ، كان الثقل أكبر ، وعلة ذلك : كره اجتماع الأمثال والمقاربة ^(٦) . وكان الإدغام أقوى .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ ^(٧) تُقْرَأُ ﴾ « أَنْبَتَتْ سَبْعَ » .

(١) سورة البقرة آية : ٩٢ والتوبة آية : ١٢٨ وغافر آية : ٣٤ . انظر الإتحاف : ٢٤٦ .

(٢) سورة هود آية ٣٢ . انظر الإتحاف : ٢٥٦ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٣٣ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٦ .

(٥) المحتسب : ١ / ١٩١ - ١٩٢ .

(٦) الحجة للفارسي : ٢ / ١٣٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ٢٦١ . انظر الإتحاف : ١٦٣ والنشر : ٢ / ٢٣٢ .

اجتمعَ مثلاًن - التاءان - ومقاربٌ لهما - السينُ - ، فأدغموا التاءَ الثانيةَ في السينِ ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرجِ ، واشترَاكُهما في الهمسِ^(١) .

ه - عِلَّةُ نَقْلِ المَدْغَمِ إِلَى حَالَةٍ أَقْوَى مِنْ حَالَتِهِ قَبْلَ الإِدْغَامِ :

حيثُ يكونُ الحرفانِ متقاربين ، والحرفُ الأولُ - المَدْغَمُ - أضعفُ مِنَ الثاني ، فعندَ الإِدْغَامِ يُبْدَلُ الحرفُ الأولُ - وذلك في حالةِ التأثيرِ الرجعي في الإِدْغَامِ - إلى مثلِ الثاني ، وبذلك يزدادُ قوةً ، ويكونُ الإِدْغَامُ فيه أحسنَ .

وإِدْغَامُ المتقاربين على أنواعٍ^(٢) :

أ - أن يكونَ الحرفانِ متقاربين في المخرجِ ، والحرفُ الأولُ - المدغمُ - أضعفُ مِنَ الثاني ، فيصيرُ بالإِدْغَامِ إلى زيادةٍ قوةً ؛ لأنَّك تُبْدِلُ منه حرفاً مِنْ جنسِ الثاني .

ب - أن يكونَ الحرفانِ متقاربين في القوةِ ، فيحسنُ الإِدْغَامُ ؛ لعدمِ انتقاصِ قوةِ الأولِ .

ج - أن يكونَ الحرفُ الأولُ أقوى مِنَ الثاني ، فيصيرُ بالإِدْغَامِ أضعفَ مِنْ حَالِهِ قَبْلَ الإِدْغَامِ .

والنوعُ الأولُ هو الذي يوافقُ قانونَ نَقْلِ الأضعفِ للأقوى ، ويكونُ فيه الإِدْغَامُ أحسنَ وأقوى^(٣) .

(١) الحجة للفارسي : ٣ / ١١٩ .

(٢) الكشف : ١ / ١٣٥ .

(٣) ظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

وقد سبق ذكرُ صفاتِ القوةِ والضعفِ في الحروفِ^(١) .

وكُلُّما اجتمعت صفتان أو أكثرُ مِنْ صفاتِ القوةِ في الحرفِ ، كان أقوى له ، كما أنَّه إذا اجتمعَ الهمسُ والرخاوةُ في حرفٍ كانَ أضعفَ له^(٢) .

وكُلُّما كانَ الصوتُ قوياً ، كُلُّما كانَ أكثرَ ثباتاً واستقراراً ، وأكثرَ مقاومةً للإدغامِ في الثاني^(٣) .

فإذا كانَ الإدغامُ أحدَ أشكالِ المماثلةِ ، بل هو أقيسُ أشكالِها جميعاً في العربيةِ ، فمنَ البدهي أنَ تنطبقَ عليه قوانينُ المماثلةِ التي قرَّرها المحدثون ، وقد وضعوا لها قانوناً عاماً ، هو قانونُ (الأقوى)^(٤) . وأمثلةُ ذلك كالتالي :

أ - إدغامُ حروفِ الحلقِ : الحاءُ معَ العينِ : يُدغمُ صوتُ الحاءِ في العينِ ، بقلبه عينا ، وعِلَّةُ ذلك : نقلُ الحاءِ مِنْ ضعفٍ إلى قوةٍ^(٥) ؛ لأنَّك تبدلُ منه عينا ، والعينُ أقوى مِنْ الحاءِ بالجهرِ ، وَمِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾^(٦) تُقرأُ « فَاصْفَحْ عَنْهُمْ » .

(١) في التمهيد في المبحث الأول من هذا الفصل .

(٢) الكشف : ١ / ١٣٧ وغاية المريد في علم التجويد : ١٥٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٨ .

(٤) السابق : ٢٣٦ .

(٥) ظاهرة التماثل : ٢٨٦ .

(٦) سورة الزخرف آية : ٨٩ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

ب - إدغام حروف الفم واللسان :

اللام مع الضاد : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في الضادِ ، بقلبه ضاداً ، وعِلَّةُ ذلك : نقلُ اللامِ إلى قوةٍ ؛ لأنَّ الضادَ أقوى منه بالإطباق والاستعلاء والاستطالة .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾^(١) تُقْرَأُ « بَلْ ضَلُّوا » .

اللام مع النون : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في النونِ ، بقلبه نوناً ، وعِلَّةُ ذلك : نقلُ اللامِ إلى قوةٍ ، لأنَّ النونَ أقوى منه بالغنة ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « هَلْ نُنَبِّئُكُمْ » .

اللام مع الراء : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في الراءِ ، بقلبه راءً ، وعِلَّةُ ذلك : نقلُ اللامِ إلى قوةٍ ، لأنَّ الراءَ أقوى منه بالتكرير ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بَلْ رَانَ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « بَلْ رَانَ » .

اللام مع السين : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في السينِ ، بقلبه سيناً ، والسينُ أقوى مِنَ اللامِ بالصفير ، فيكونُ في الإدغامِ قوةً لَلَّامٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « بَلْ سَوَّلَتْ » .

اللام مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في الزايِ ، بقلبه زايّاً ، والزاي

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٨ . انظر التيسير : ٤٣ .

(٢) سورة الكهف آية : ١٠٣ . انظر التيسير : ٤٣ .

(٣) سورة المطففين آية : ١٤ . انظر الموضح : ٣ / ١٣٥٠ .

(٤) سورة يوسف آية : ١٨ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٣٩ والقراءات الخمسين للذهلي :

أقوى مِنَ اللامِ بالصفيرِ ، فيكونُ في الإدغامِ قوةً للامِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ
تعالى : ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾^(١) تُقْرَأُ « بَلْ زَعَمْتُمْ » .

اللامُ مع الطاءِ : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في الطاءِ ، بقلبه طاءً ، والطاءُ
أقوى مِنَ اللامِ بالإطباقِ والاستعلاءِ ، فيكونُ في الإدغامِ قوةً للامِ . وَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « بَلْ طَبَعَ » .

اللامُ مع الظاءِ : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في الظاءِ ، بقلبه ظاءً ، وعلّةُ
الإدغامِ : نقلُ اللامِ إلى قوة بقلبها ظاءً ، والظاءُ أقوى مِنَ اللامِ بالإطباقِ
والاستعلاءِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « بَلْ ظَنَنْتُمْ » .

التاءُ مع الجيمِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الجيمِ ، بقلبه جيماً ، والجيمُ
أقوى مِنَ التاءِ بالجرِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾^(٤)
تُقْرَأُ « وَجَبَتْ جُنُوبُهَا » .

التاءُ مع السينِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في السينِ ، بقلبه سيناً ، والسينُ
أقوى مِنَ التاءِ بالصفيرِ ، ففي الإدغامِ قوةً للتاءِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى :
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ » .

التاءُ مع الزايِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الزايِ ، بقلبه زايّاً ، والزايُ
أقوى مِنَ التاءِ بالجرِ والصفيرِ ، فبالإدغامِ تنتقلُ التاءُ إلى حالةٍ أقوى .

(١) سورة الكهف آية : ٤٨ .

(٢) سورة النساء آية : ١٥٥ . انظر الزجّاج : ٢ / ١٢٧ .

(٣) سورة الفتح آية ١٢ . انظر التيسير : ٤٣ .

(٤) سورة الحج آية : ٣٦ . انظر الإتحاف : ٣١٥ وشرح الشافية : ٣ / ٢٨٣ .

(٥) سورة ق آية : ١٩ . انظر الإتحاف : ٣٩٨ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾^(١) تُقْرَأُ « خَبَتْ زِدْنَاهُمْ » .

التاءُ مع الصادِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الصادِ بقلبه صاداً ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : نقلُ التاءِ إلى حالةٍ أقوى بالإدغام ، والصادُ أقوى بالصفيرِ والإطباقِ والاستعلاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَهْدِمْتَ صَوَامِعُ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « لَهْدِمْتَ صَوَامِعُ » .

التاءُ مع الدالِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الدالِ ، بقلبه دالاً ، وَعِلَّةُ الإدغامِ : نقلُ التاءِ إلى حالةٍ أقوى ، حيثُ يُقَلَّبُ دالاً ، والدالُ أقوى منه بالجهرِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَثْقَلْتَ دَعَوَا ﴾^(٣) بالإدغامِ .

التاءُ مع الطاءِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الطاءِ ، بقلبه طاءً ، وَعِلَّةُ الإدغامِ : نقلُ التاءِ إلى حالةٍ أقوى ، حيثُ يُقَلَّبُ طاءً ، والطاءُ أقوى منه بالجهرِ والإطباقِ والاستعلاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « بَيَّتَ طَائِفَةٌ » .

التاءُ مع الظاءِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الظاءِ ، بقلبه ظاءً ، وَعِلَّةُ الإدغامِ : نقلُ التاءِ إلى حالةٍ أقوى بالإدغامِ ، حيثُ يُقَلَّبُ ظاءً ، والظاءُ

(١) سورة الإسراء آية : ٩٧ . انظر الإتحاف : ٢٨٦ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٢ .

(٢) سورة الحج آية : ٤٠ . انظر الكشف : ١ / ١٥٠ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٢ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٨٩ . انظر الكشف : ١ / ١٥٨ .

(٤) سورة النساء آية : ٨١ . انظر الحجة للفارسي : ٣ / ١٧٢ - ١٧٣ ومعاني القرآن للفرّاء : ٢٧٩ / ١ .

أقوى منه بالجر والإطباق والاستعلاء . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾^(١) تُقْرَأ « حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا » .

الدال مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ الدال في الصاد ، بقلبه صاداً ، وعِلَّةُ الإدغام : نقلُ الدال إلى حالة أقوى بالإدغام^(٢) ، حيث يُقَلَّبُ صاداً ، والصاد أقوى منه بالإطباق والاستعلاء والصغير^(٣) ، ومع أنَّ صوتَ الدال يمتاز بالجر والشدة ، إلَّا أنَّ الصاد أقوى . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ﴾^(٤) تُقْرَأ « وَلَقَدْ صَدَقَكُم » .

الدال مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ الدال في الزاي ، بقلبه زايّاً ، وعِلَّةُ الإدغام : نقلُ الدال إلى حالة أقوى بالإدغام ، حيث يُقَلَّبُ زايّاً ، والزاي أقوى منه بالصغير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾^(٥) تُقْرَأ « وَلَقَدْ زَيَّنَّا » .

الدال مع الظاء : يُدْغَمُ صوتُ الدال في الظاء ، بقلبه ظاءً ، وعِلَّةُ الإدغام : نقلُ الدال إلى حالة أقوى بالإدغام ، حيث يُقَلَّبُ ظاءً ، والظاء أقوى منه بالإطباق والاستعلاء . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾^(٦) تُقْرَأ « فَقَدْ ظَلَمَ » .

(١) سورة الأنعام آية : ١٤٦ . انظر جمال القراء : ٢ / ٤٩٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٢ .

(٢) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٥٢ . انظر الإتحاف : ١٨٠ .

(٥) سورة الملك آية : ٥ . انظر الإتحاف : ٤٢٠ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٣١ .

الذالُ مع الضادِ : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الضادِ ، بقلبه ضاداً ، وعِلَّةُ الإدغامِ : نقلُ الدالِ إلى حالةٍ أقوى بالإدغامِ ، حيثُ يُقَلَّبُ ضاداً ، والضادُ أقوى منه بالإطباقِ والاستعلاءِ والاستطالةِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾^(١) تُقْرَأُ « قَدْ ضَلُّوا » .

الذالُ مع الجيمِ : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في الجيمِ ، بقلبه جيماً ، وعِلَّةُ الإدغامِ : نقلُ الذالِ إلى حالةٍ أقوى بالإدغامِ ، حيثُ يُقَلَّبُ جيماً ، والجيمُ أقوى منه بالشِدَّةِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « إِذْ جَاءُوكُمْ » .

الذالُ مع الدالِ : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في الدالِ ، بقلبه دالاً ، وعِلَّةُ الإدغامِ : نقلُ الذالِ إلى حالةٍ أقوى بالإدغامِ^(٣) ، حيثُ يُقَلَّبُ دالاً ، والذالُ أقوى مِنَ الذالِ بِالشِدَّةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « إِذْ دَخَلْتَ » .

الذالُ مع الصادِ : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في الصادِ ، وعِلَّةُ الإدغامِ : نقلُ الذالِ للأقوى بقلبه صاداً ، والصادُ أقوى منه بالإطباقِ والاستعلاءِ والصغيرِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾^(٥) تُقْرَأُ « وَإِذْ صَرَفْنَا » .

(١) سورة النساء آية : ١٦٧ . انظر الإتحاف : ١٩٦ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٧ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ١٠ . انظر شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

(٤) سورة الكهف آية : ٣٩ .

(٥) سورة الأحقاف آية : ٢٩ . انظر التيسير : ٤٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٩ .

الذالُ مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في الزاي بقلبه زايًا ، وعِلَّةُ الإدغام : نقلُ الذالِ للأقوى ، والزاي أقوى بالصفير ، ومِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾^(١) تُقْرَأُ « وَإِذْ زَيْنَ » .

الذالُ مع السين : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في السين بقلبه سينًا ، وعِلَّةُ الإدغام : نقلُ الذالِ للأقوى ، والسين أقوى بالصفير ، ومِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ » بالإدغام .

الذالُ مع الظاء : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في الظاء ، وعِلَّةُ الإدغام : نقلُ الذالِ للأقوى بقلبه ظاءً ، والظاء أقوى بالإطباق والاستعلاء . ومِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾^(٣) بالإدغام .

الثاء مع التاء : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في التاء ، وعِلَّةُ الإدغام : نقلُ الثاءِ للأقوى بقلبه تاءً ، والتاء أقوى بالشِدَّة ، ومِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ لَبِثْتُ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « لَبِثْتُ » .

الثاء في الذال : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في الذال ، وعِلَّةُ الإدغام : نقلُ الثاءِ للأقوى بقلبه ذالًا ، والذال أقوى منه بالجهر .

ومِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾^(٥) بالإدغام .

(١) سورة الأنفال آية : ٤٨ . انظر الإتحاف : ٢٣٧ .

(٢) سورة النور آية : ١٢ . انظر التيسير : ٤٢ وظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

(٣) سورة الزخرف آية : ٣٩ . انظر التمهيد في علم التجويد : ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٥٩ ويونس آية : ١٦ . انظر المحتسب : ٢ / ١١ والحجة لابن خالويه :

١٠٠ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٧٦ . انظر الموضح : ٢ / ٥٦٥ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٧٥ .

ج - إدغام حروف الشفتين :

الباء مع الميم : يُدْغَمُ صوتُ الباءِ في الميمِ ، وعِلَّةُ ذلك : نقلُ الباءِ مِنْ
ضعفٍ إلى قوَّةٍ ، لإبدالِهِ ميماً ، والميمُ أقوى منه بالغَنَّةِ ، وَمِنْ ذلك قولُهُ
تعالى : ﴿ أَرْكَبْ مَعَنَا ﴾^(١) بالإدغام .

(١) سورة هود آية : ٤٢ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٨٧ وإعراب القراءات الشواذ :

١ / ٦٦٣ ، والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة ٩٩ .

المبحث الثاني

التعليل الصوتي في الإدغام الكبير ، في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثليين والمتقاربين

الإدغام الكبير :

هو ما كان الأول فيه من الحرفين متحركاً ، سواءً أكان الحرفان مثليين أم جنسين أم متقاربين^(١) . ويُنسبُ هذا النوع من الإدغام إلى أبي عمرو^(٢) . وقد سُميَّ هذا الإدغام كبيراً ؛ لكثرة وقوعه ؛ لأنَّ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه ، وقيل لما فيه من الصعوبة ، وقيل لشموله نوعي المثليين والجنسين والمتقاربين^(٣) .

وعلى الإدغام الكبير :

١ - ثقل اجتماع حرفين متماثلين .

٢ - تقارب الحرفين : أ - في المخرج والصفة .

ب - في المخرج .

ج - في الصفة .

٣ - ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة .

(١) الإتحاف : ٢٠ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٨ .

(٣) النشر : ١ / ٢٧٦ .

٤- نقلُ المدغم إلى حالة أقوى مِنْ حالته قبلَ الإدغام .

٥- مناسبة المعنى .

٦- موافقة خطِّ المصحف .

١- علة اجتماع حرفين متماثلين :

إذا اجتمع حرفان متماثلان نُقلَ على اللسان أن ينطقَ بالحرفِ ، ثمَّ يعودُ مرةً أخرى إلى نفسِ المخرجِ ليلفظَ حرفاً مثله^(١) ، فكانَ في الإدغامِ تخفيفٌ لهذا الثقل^(٢) . والإدغامُ يكونُ في كلمةٍ واحدةٍ ، كما يكونُ في كلمتين ، والإدغامُ في كلمةٍ أقوى ؛ لاتِّصالِ الحرفين المدغمين^(٣) .

وقد يجتمعُ الحرفان المتماثلان في كلمةٍ ، ويكونُ الأول متحرّكاً ، يجوزُ إسكائه ، نحو : « شَدَّ » أصلُهُ « شَدَدَ »^(٤) .

وأحسنُ ما يكونُ الإدغامُ في الحرفين المتحرّكين إذا تَوَالَتْ بهما خمسةُ أحرفٍ فصاعداً ، وذلك إذا كانا منفصلين ؛ لأنَّ ما كانَ عِدَّتُهُ خمسةً ، لا تتوالى حروفُهُ متحرّكةً ؛ استثقلاً للمتحرّكاتِ على هذه العِدَّةِ ، فلا بُدَّ مِنْ ساكنٍ ، والساكنُ يأتي مِنْ الإدغامِ ، حيثُ يُسَكَّنُ الحرفُ الأولُ للإدغامِ^(٥) .

(١) ما ذكره الكوفيون مِنْ الإدغامِ : ٣٢ - ٣٣ .

(٢) جمال القراء : ٢ / ٤٨٥ .

(٣) الكشف : ١ / ١٦٠ .

(٤) الموضح : ١ / ١٩٤ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٣٧ .

الإدغامُ الكبيرُ في التماثلين :

أ - إدغامُ التماثلين في حروفِ الحلق :

حروفُ الحلقِ ثقليةٌ على المتكلمِ ، والإدغامُ فيها يؤدي إلى زيادةِ الثقل^(١) . إلاَّ أنَّه رُوِيَ إدغامُ بعضِ حروفِ الحلقِ التماثلية ، وعِلَّةُ ذلك : تماثلُ الحرفين واتفاقهُما في المخرجِ والصفاتِ .

الهَاءُ مَعَ الهَاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الهَاءِ في الهَاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾^(٢) تُقْرَأُ « فِيهِ هُدًى » .

وهذا الإدغامُ ثَقِيلٌ في اللفظِ جائزٌ في القياسِ ؛ لِأَنَّ الحرفينِ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ ، وَثِقَلُهُ اللفْظِي نَابِعٌ مِنْ ثَقَلِ حُرُوفِ الْحَلْقِ ، كَمَا أَنَّ الحرفينِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ^(٣) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لِعِبَادَتِهِ هَلْ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « لِعِبَادَتِهِ هَلْ » . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الإدغامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « وَأَنَّهُ هُوَ » .

العينُ مَعَ العينِ : تُدْغَمُ العينُ فِي العينِ ؛ لِعِلَّةِ التماثلِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَشْفَعُ عِنْدَهُ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « يَشْفَعُ عِنْدَهُ » .

وقولُهُ تَعَالَى : ﴿ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « نَطْبَعُ عَلَى »

(١) الموضح : ١ / ٢٠١ وظاهرة التماثل : ١٢١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢ . انظر النشر : ١ / ٢٨٤ ومعاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٣) الحجة للفراسي : ١ / ١٧٨ ومعاني القرآن للزجاج : ١ / ٧٠ .

(٤) سورة مريم آية : ٦٥ . انظر النشر : ١ / ٢٨٤ .

(٥) سورة النجم آية : ٤٨ و ٤٩ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ٣٨ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

(٧) سورة الأعراف آية : ١٠٠ .

وعِلَّةُ ذلك : اتِّفَاقُ المَخْرَجِ وكثْرَةُ الحَرَكَاتِ^(١) .

الحاءُ مَعَ الحاءِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الحاءِ فِي مِثْلِهِ ؛ لِعِلَّةِ التَّمَاثُلِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اَلنِّكَاحِ حَتَّى ﴾^(٢) تُقْرَأُ « النِّكَاحِ حَتَّى » .

وقولُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا اَبْرَحُ حَتَّى ﴾^(٣) تُقْرَأُ « لَا اَبْرَحُ حَتَّى » .

الغَيْنُ مَعَ الغَيْنِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الغَيْنِ فِي مِثْلِهِ ؛ لِلتَّمَاثُلِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « يَبْتَغِ غَيْرَ » .

وذلك على خلافٍ بسببِ الجُزْمِ ؛ فَمَنْ مَنَعَ كَانَ شَرْطُهُ ثُبُوتُ اللامِ ،
وَمَنْ أَجَازَ لَمْ يَشْطَرِطْ ذَلِكَ^(٥) .

ب - إدغامُ المتماثلين في حروفِ الفمِ واللسانِ^(٦) :

الكافُ مَعَ الكافِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الكافِ فِي مِثْلِهِ ، لِعِلَّةِ التَّمَاثُلِ^(٧) .

وقَدْ جَاءَ هَذَا الإِدْغَامُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي مَوْضِعَيْنِ فِي الْقُرْآنِ ، فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ مَّنَسِكُكُمْ ﴾^(٨) تُقْرَأُ « مَنَاسِكُكُمْ » .

(١) معاني القرآن للزُّجَّاج : ١٧٥ / ٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٢٥ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

(٣) سورة الكهف آية : ٦٠ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٨٥ . انظر الإتحاف : ١٧٨ .

(٥) النشر : ١ / ٢٨١ .

(٦) سبق شرح الإِدْغَامِ فِي حُرُوفِ الفمِ واللسانِ وتقسيمها فِي مَبْحَثِ الإِدْغَامِ الصَّغِيرِ .

(٧) القراءات القرآنية فِي الْبَحْرِ الْمَحِيط : ٢ / ٧٥٥ .

(٨) سورة البقرة آية : ٢٠٠ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ ﴾^(١) تُقْرَأُ « مَا سَلَكَكُمْ » .

أمَّا إدغامُ الكافِ في الكافِ في كلمتين ، فمنهُ قوله تعالى : ﴿ نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا ﴾^(٢) تُقْرَأُ « نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا » .

وقوله تعالى : ﴿ رَكَّبَكَ ۞ كَلًّا ﴾^(٣) تُقْرَأُ « رَكَّبَكَ كَلًّا » .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كَانُوا ﴾^(٤) تُقْرَأُ « كَذَلِكَ كَانُوا » .

القافُ مع القافِ : يُدْغَمُ صوتُ القافِ في مثله ؛ لِعِلَّةِ التماثلِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « أَفَاقَ قَالَ » .

وقوله تعالى : ﴿ أَلْغَرَقُ قَالَ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « أَلْغَرَقُ قَالَ » .

الياءُ مع الياءِ : يُدْغَمُ صوتُ الياءِ في مثله ، لِعِلَّةِ التماثلِ . وَمِنْ ذَلِكَ قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « فَهِيَ يَوْمَئِذٍ » .

وقوله تعالى : ﴿ نُودِيَ يَمُوسَى ﴾^(٨) تُقْرَأُ « نُودِيَ يَا مُوسَى » .

(١) سورة المدثر آية : ٤٢ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

(٢) سورة طه آية : ٣٣ . انظر الإتحاف : ٣٠٣ .

(٣) سورة الانفطار آية : ٨ و ٩ . انظر الموضح : ٣ / ١٣٤٧ ومعاني القرآن للأخفش : ٧٣٣ / ٢ .

(٤) سورة الروم آية : ٥٥ . انظر النشر : ١ / ٣٠١ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٤٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨١ .

(٦) سورة يونس آية : ٩٠ . انظر النشر : ١ / ٢٨١ .

(٧) سورة الحاقة آية : ١٦ . انظر النشر : ١٠ / ٢٨٤ .

(٨) سورة طه آية : ١١ . انظر النشر : ١ / ٢٨٣ .

اللام مع اللام : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في مثله ؛ لاتِّفَاقِ الحرفين في المخرج والصفات . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « جَعَلَ لَكُمُ » . وَعِلَّةُ ذَلِكَ : اجتماعُ حرفين متماثلين ، وكثرةُ الحركات ^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا قَبْلَ لَهُمْ ﴾ ^(٣) تُقْرَأُ « لَا قَبْلَ لَهُمْ » .

وقوله تعالى : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا ﴾ ^(٤) تُقْرَأُ « فَتَمَثَّلَ لَهَا » .

وقوله تعالى : ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ ^(٥) تُقْرَأُ « لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ » .

النون مع النون : يُدْغَمُ صوتُ النونِ في مثله ؛ لِعِلَّةِ التماثل واتِّفَاقِ الحرفين في المخرج والصفات ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَتُحَاوِلُونَ ﴾ ^(٦) الْأَصْلُ فِيهَا « أَتُحَاوِلُونِي » بنونين ، الأولى علامةُ الرفع ، والثانيةُ فاصلةٌ بين الفعل والياء ، فَلَمَّا اجتمعَ مثَلانِ في فعلٍ ، وذلك ثَقِيلٌ ، أُدْغِمَتِ النونُ الأولى في الثانية ^(٧) ، وذلك في كلمةٍ واحدةٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ ^(٨) الْأَصْلُ فِيهِ « تَأْمُرُونِي » .

(١) من مواضعه : سورة النحل آية : ٧٢ و ٧٨ و ٨٠ و ٨١ والشورى آية : ١١ . انظر النشر : ٣٠٢ / ١ و ٣٠٤ .

(٢) الموضح : ٢ / ٧٤١ ومعاني القرآن للزجاج : ١ / ٩٩ .

(٣) سورة النحل آية : ٣٧ . انظر الموضح : ٢ / ٩٦١ .

(٤) سورة مريم آية : ١٧ . انظر النشر : ١ / ٣٠١ .

(٥) سورة الكهف آية : ٢٧ . انظر السابق .

(٦) سورة الأنعام آية : ٨٠ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٤٣ وتقريب المعاني : ٢٤٨ .

(٧) الكشف : ١ / ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٨) سورة الزمر آية : ٦٤ .

وقد قرئ بتشديد النون في الإدغام . وقد جاز الإدغام ، وإن كان ما قبل المدغم ساكناً ؛ لأن الساكن ها هنا واو مضموم ما قبلها ، فهي تنوب مناب الحركة بالمدّة التي فيها^(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾^(٢) والأصل فيه « مَا مَكَّنِّي » ، قرئ بنون واحدة مشددة على الإدغام ، وعلة الإدغام : اجتماع مثلين متحركين في كلمة ، كما أن التشديد هو الاختيار ، وأكثر المصاحف بنون واحدة^(٣) .

أما إدغام النون في النون في كلمتين ، فمنه قوله تعالى :

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾^(٤) تُقرأ « وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ » .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾^(٥) تُقرأ « وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ » .

الراء مع الراء : يُدغم صوت الراء في مثله ، وعلة ذلك : اتفاق الحرفين في المخرج والصفة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾^(٦) تُقرأ « ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ » .

وقوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾^(٧) تُقرأ « شَهْرُ رَمَضَانَ » .

(١) الموضح : ٣ / ١١١٧ .

(٢) سورة الكهف آية : ٩٥ . انظر النشر : ١ / ٣٠٣ ومعاني القرآن للفرأ : ٢ / ١٥٩ .

(٣) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٤ والتيسير : ١٤٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٨٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٤٩ . انظر السابق .

(٦) سورة مريم آية : ٢ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٣٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ١٨٥ . انظر الإتحاف : ١٥٤ وما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٨٢ .

وقَدْ أَجَازَ الكُوفِيُّونَ وَمِنْهُمْ الْفَرَّاءُ إِدْغَامَ الْمُتَمَاثِلِينَ ، وَإِنْ سَبَقَ أَوَّلُهُمَا سَاكِنٌ ، أَمَّا الْبَصَرِيُّونَ فَقَدْ مَنَعُوا ذَلِكَ ؛ لِئَلَّا يَجْتَمَعَ سَاكِنَانِ^(١) .

التَّاءُ مَعَ التَّاءِ : يُدْغَمُ صَوْتُ التَّاءِ فِي مِثْلِهِ ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : التَّمَاثُلُ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اَلْمَوْتُ يَحْبِسُونَهُمَا ﴾^(٢) تُقْرَأُ « اَلْمَوْتُ تَحْبِسُونَهُمَا » .

وقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ » .

وقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ » .

السَّيْنُ مَعَ السَّيْنِ : يُدْغَمُ صَوْتُ السَّيْنِ فِي مِثْلِهِ ؛ لِعِلَّةِ تَمَاثُلِ الْحَرْفَيْنِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾^(٥) تُقْرَأُ « الشَّمْسُ سِرَاجًا » .

وقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى ﴾^(٦) تُقْرَأُ « النَّاسُ سُكَارَى » .

الثَّاءُ مَعَ الثَّاءِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الثَّاءِ فِي مِثْلِهِ ؛ لِعِلَّةِ تَمَاثُلِ الْحَرْفَيْنِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ » . وقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾^(٨) تُقْرَأُ « حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ » .

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥١٤ .

(٢) سورة المائدة آية : ١٠٦ . انظر جمال القرآن وكمال الإقراء : ٢ / ٤٩٠ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ١٦ .

(٥) سورة نوح آية : ١٦ . انظر النشر : ١ / ٢٨٠ .

(٦) سورة الحج آية : ٢ . انظر النشر : ١ / ٢٨٤ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ١٠١ .

(٧) سورة المائدة آية : ٧٣ . انظر السابق .

(٨) سورة البقرة آية : ١٩١ . انظر السابق .

ج - إدغام المتماثلين في حروف الشفتين :

الباء مع الباء : يُدْغَمُ صوتُ الباءِ في مثله ؛ لِعِلَّةِ تماثلِ الحرفين .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ » .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ ^(٢) تُقْرَأُ « لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ » .

الميم مع الميم : يُدْغَمُ صوتُ الميمِ في مثله ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ^(٣) تُقْرَأُ « آدَمٌ مِنْ » .

وقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ مَلِكٌ ﴾ ^(٤) تُقْرَأُ « الرَّحِيمَ مَالِكٌ » .

الواو مع الواو : يُدْغَمُ صوتُ الواوِ في مثله ، نحو قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾ ^(٥) تُقْرَأُ « الْعَفْوَ وَأْمُرْ » . وقد منع نَحْوُ البصرة الإدغام في هذا المثال ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُثْلِينَ سَاكِنٌ ، وَهُمْ لَا يُجِيزُونَ اجْتِمَاعَ سَاكِنَيْنِ ، وَقَدْ تَأَوَّلُوهُ عَلَى إِخْفَاءِ الْحَرَكَةِ ^(٦) .

(١) سورة المؤمنون آية : ١٠١ . انظر الموضح : ٢ / ٩٠١ ومعاني القرآن للأزهري : ٢ / ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٠ . انظر النشر : ١ / ٣٠٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٧ . انظر النشر : ١ / ٣٠٢ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٣ و ٤ . انظر الإتحاف : ١٢٢ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٩٩ . انظر النشر : ١ / ٢٨٣ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٤٧ .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ ﴾^(١) تُقْرَأُ « وَهُوَ وَلِيُّهُمْ » .

٢ - عِلَّةُ تَقَارُبِ الْحَرْفَيْنِ^(٢) :

أولاً : تَقَارُبُ الْحَرْفَيْنِ فِي الْمَخْرَجِ وَالصِّفَةِ :

أ - إدغامُ المتقاربين في حروفِ الفمِ واللسانِ :

(١) إدغامُ حروفِ أقصى اللسانِ :

القافُ مع الكافِ : يُدْغَمُ صوتُ القافِ في الكافِ ، بقلبيهِ كافاً^(٣) ،
وتعليلُ ذلك : تقاربُ مخرجيهما ، واتِّفَاقُهما في صِفَةِ الشِدَّةِ^(٤) . ومعَ أنَّ
القافَ أقوى مِنَ الكافِ بالجهْرِ والاستعلاءِ ، إلَّا أنَّ إدغامَ القافِ في الكافِ
حسنٌ ، وعِلَّةُ ذلك : إخراجُ القافِ إلى الأقربِ إلى حروفِ الفمِ ، وإنْ بَقِيَ
شيءٌ مِنَ استعلاءِ القافِ^(٥) .

ويُدْغَمُ صوتُ القافِ في الكافِ في كلمةٍ واحدةٍ ، وفي كلمتين ، فَمِنْ
إدغامِ القافِ في الكافِ في كلمةٍ واحدةٍ ، قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾^(٦) تُقْرَأُ
« خَلَقَكُمْ » . وقوله تعالى : ﴿ نَرْزُقُكَ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « نَرْزُقُكَ » .

(١) سورة الأنعام آية : ١٢٧ . انظر شرح الشافية : ٣ / ٢٤٧ .

(٢) سبق شرح فكرة التقارب في الإدغام الصغير .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٢٢ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢١ . انظر الإتحاف : ١٣١ .

(٧) سورة طه آية : ١٣٢ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ١٥٦ .

وقوله تعالى : ﴿ إِن طَلَّقْكُنَّ ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « طَلَّقْكُنَّ » .

أما إدغامُ القافِ في الكافِ في كلمتين ، فمنهُ قوله تعالى : ﴿ خَلِقْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ^(٢) تُقْرَأُ « خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ » .

ومنهُ قوله تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٣) تُقْرَأُ « وَفَوْقَ كُلِّ » .

وقوله تعالى : ﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ^(٤) تُقْرَأُ « يُنْفِقُ كَيْفَ » .

الكافُ مع القافِ : يُدْغَمُ صوتُ الكافِ في القافِ ، بقلبه قافاً ؛ لِعلَّةٍ التقاربِ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ ^(٥) تُقْرَأُ « رَبُّكَ قَدِيرًا » .

وقوله تعالى : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ ﴾ ^(٦) تُقْرَأُ « وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ » .

(٢) إدغامُ حروفِ طرفِ اللسانِ :

النونُ مع الراءِ : يُدْغَمُ صوتُ النونِ في الراءِ ، بقلبه راءً ، والعلَّةُ في ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ^(٧) ، واتِّفاقُهُما في الجهرِ ، والتوسطُ بينَ

(١) سورة التحريم آية : ٥ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ٧٧ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٠٢ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٣) سورة يوسف آية : ٧٦ . انظر التيسير : ٣٠ .

(٤) سورة المائدة آية : ٦٤ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٥) سورة الفرقان آية : ٥٤ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٦) سورة البقرة آية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠١ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

الشدة والرخاوة ، وتمتاز النون بالغنة ، كما تمتاز الراء بالتكرير ، وقد اشترط بعضهم أن يكون ما قبل النون متحركاً^(١) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾^(٢) تُقْرَأُ « خَزَائِنَ رَحْمَةِ » .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ » .

فإن سكن ما قبل النون أظهرت بلا خلاف ، نحو قوله تعالى : ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾^(٤) .

النون مع اللام : يُدْغَمُ صوتُ النون في اللام ، بقلبه لاماً ، وتعليل ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين^(٥) ، واتفاقهما في الجهر ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ، والنون أقوى من اللام بالغنة ، لذا يُعَدُّ إدغامُ النون في اللام من قبيل إدغامِ الأقوى في الأضعف^(٦) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « زُيِّنَ لِلَّذِينَ » .

وقوله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾^(٨) تُقْرَأُ « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ » .

وقوله تعالى : ﴿ تَبَيَّنَ لَهُ ﴾^(٩) تُقْرَأُ « تَبَيَّنَ لَهُ » .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٥٥ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١٠٠ . انظر النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٣) سورة إبراهيم آية : ٧ . انظر السابق .

(٤) سورة إبراهيم آية : ١ و ٢٣ وسورة القدر آية : ٥ . انظر النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٥) ظاهرة التماثل : ٢٥٢ .

(٦) الكشف : ١ / ١٦١ .

(٧) سورة البقرة آية : ٢١٢ . انظر النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٨) سورة البقرة آية : ٥٥ . انظر السابق .

(٩) سورة البقرة آية : ٢٥٩ . انظر السابق .

وإن سَكَنَ ما قبلَ النونِ لم يدغمها القراءُ إلا في كلمةٍ واحدةٍ هي « نَحْنُ » ^(١) . في قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٢) تُقرأ « وَنَحْنُ لَهُ » ، وعِلَّةُ ذلك : كثرةُ دورها ^(٣) .

اللامُ معِ الراءِ : يُدغمُ صوتُ اللامِ في الراءِ ، بقلبه راءً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، واتفاقُهُما في الجهر ، وفي التوسطِ بينَ الشِدَّةِ والرخاوةِ . وتُدغمُ اللامُ في الراءِ بشرطِ عدمِ فتحِها بعدِ ساكنٍ ، إلا لامَ « قال » تُدغمُ حيثُ وقعتْ ؛ لكثرةِ دورها ^(٤) .

وَمِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ ^(٥) تُقرأ « وَقَالَ رَجُلٌ » . وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ^(٦) تُقرأ « وَقَالَ رَبُّكُمْ » .

أما اللامُ - غيرَ لامِ « قال » - فتُدغمُ في الراءِ في حالتين :

إذا تحرَّكَ ما قبلُها ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ^(٧) تُقرأ « رُسُلُ رَبِّكَ » .

وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾ ^(٨) تُقرأ « كَمَثَلِ رِيحٍ » .

(١) النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٣ وسورة آل عمران آية : ٨٤ . انظر النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٣) النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٥٤ .

(٥) سورة غافر آية : ٢٨ . انظر التيسير : ٣٢ .

(٦) سورة الشعراء آية : ٢٦ . انظر النشر : ١ / ٢٩٤ .

(٧) سورة هود آية : ٨١ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٨) سورة آل عمران آية : ١١٧ . انظر السابق .

إذا سكن ما قبلها ، وكانت هي مضمومة أو مكسورة ، نحو قوله تعالى : ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾^(١) تُقْرَأُ « سَبِيلِ رَبِّكَ » .

الراء مع اللام : يُدْغَمُ صوتُ الراءِ في اللام^(٢) ، بقلبه لاماً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين واتِّفاقُ الصفاتِ^(٣) ، وإنْ كانت الراءُ أقوى بالتكرير .

وهذا الإدغامُ قبيحٌ عندَ سيويه والبصريين ؛ لزوالِ التكريرِ مِنَ الراءِ^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾^(٥) تُقْرَأُ « هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ » .

وقوله تعالى : ﴿سَخَّرَ لَنَا﴾^(٦) تُقْرَأُ « سَخَّرَ لَنَا » .

وقوله تعالى : ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ﴾^(٧) تُقْرَأُ « لِيَغْفِرَ لَكُمْ » .

(١) سورة النحل آية : ١٢٥ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٣) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٩ وظاهرة التماثل : ١٠٣ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥٧ . سيذكرُ هذا النوع من الإدغام مفصلاً في الإدغام المختلف فيه بين

النحاة والقراء ص ١٨٢ .

(٥) سورة هود آية : ٧٨ .

(٦) سورة الزخرف آية : ١٣ .

(٧) سورة إبراهيم آية : ١٠ .

(٣) إدغام حروف طرف اللسان وفوق الثنايا :

السين مع الزاي : يُدغم صوت السين في الزاي بقلبه زايًا ، وتعليل ذلك : اتفاق الحرفين في المخرج ، وفي صفتي الرخاوة والصفير^(١) ، وإن كانت الزاي أقوى بالجر . نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾^(٢) تُقرأ « النُّفُوسُ زُوِّجَتْ » . وقد اشترطوا في هذا الإدغام أن تكون السين مضمومة .

(٤) إدغام حروف طرف اللسان وأصول الثنايا :

التاء مع السين : يُدغم صوت التاء في السين ، بقلبه سينًا ، وعلة ذلك : تقارب الحرفين في المخرج^(٣) ، واشتراكهما في الهمس . والتاء شديدة ، لكن السين فيها صفيّر يقويها ، لذا حسن الإدغام^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾^(٥) تُقرأ « بالسَّاعة سَعِيرًا » . وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴾^(٦) تُقرأ « السَّحرة سَاجِدِينَ » .

وهذا الإدغام في كلمتين ، أمّا إدغام التاء في السين في كلمة واحدة ، فممنه قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٧) تُقرأ « لَا يَسَاءَلُونَ » .

(١) ظاهرة التماثل : ٣٥٥ .

(٢) سورة التكويد آية : ٧ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٠ .

(٣) ظاهرة التماثل : ٢٨٩ .

(٤) السابق : ١٤٧ .

(٥) سورة الفرقان آية : ١١ . انظر التيسير : ٣٢ .

(٦) سورة الشعراء آية : ٤٦ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٧) سورة القصص آية : ٦٦ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٦٦ .

وقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ﴾^(١) تُقْرَأُ « لَمْ يَسَنَّهُ » .

التاء مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الصادِ ، بقلبه صاداً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واتِّفَاقُهُما في صفةِ الهمسِ ، كما أنَّ الإدغامَ فيه تقويةٌ للتاءِ^(٢) . لأنَّ الصادَ أقوى مِنَ التاءِ بالصفيرِ والإطباقِ والاستعلاءِ وإنَّ كَانَ صوتُ التاءِ شديداً .

ويُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الصادِ في كلمةٍ واحدةٍ ، وفي كلمتين ، فَمِنْ إدغامِ التاءِ في الصادِ في كلمةٍ واحدةٍ قوله تعالى : ﴿ مُتَّصِدِّعًا ﴾^(٣) تُقْرَأُ « مُصَدِّعًا » .

وقوله تعالى : ﴿ يَصْعَدُ ﴾^(٤) والأصلُ فيها « يَتَصَعَّدُ » ، أُدْغِمَتِ التاءُ في الصادِ ، فأصْبَحَتْ « يَصْعَدُ » .

وَمِنْ ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ ﴾^(٥) والأصلُ فيها : « إِنَّ الْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ » مِنَ الصَّدَقَةِ^(٦) .

أما إدغامُ التاءِ في الصادِ في كلمتين ، فَمِنْهُ قوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾^(٧) تُقْرَأُ « وَالصَّافَّاتِ صَفًّا » .

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .

(٢) الكشف : ١ / ١٥٠ وظاهرة التماثل : ٢٥٥ .

(٣) سورة الحشر آية : ٢١ .

(٤) سورة الأنعام آية ١٢٥ . انظر الموضح : ١ / ٥٠٢ ومعاني القرآن للفرأء : ١ / ٣٥٤ .

(٥) سورة الحديد آية : ١٨ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٨٣ وإعراب القراءات

الشواذ : ١ / ٥٦٣ - ٥٦٤ .

(٦) الكشف : ٢ / ٣١٠ - ٣١١ .

(٧) سورة الصَّافَّاتِ آية : ١ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ ومعاني القرآن للزَّجَّاج : ٤ / ٢٩٧ .

وقوله تعالى : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا » .

التاء مع الدال : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الدالِ ، بقلبه دالاً ، والعلةُ في ذلك : اتفاقهما في المخرج ، وفي صفةِ الشِدَّةِ ^(٢) . والدالُ أقوى مِنَ التاءِ بالجهر ، ممَّا يزيدُ الإدغامُ قوةً . ومثال ذلك في كلمةٍ واحدةٍ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ ^(٣) أصله « تَدَارَأْتُمْ » ، أُدْغِمَتِ التاءُ في الدالِ ، واجتَلِبَتِ همزةُ الوصلِ ؛ لمنع الابتداءِ بالساكنِ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ ^(٤) تُقْرَأُ « مُرْدَفِينَ » ، والأصلُ فيها « مُرْتَدِفِينَ » ، أُدْغِمَتِ التاءُ في الدالِ ، وحُرِّكَتِ الراءُ منعاً لالتقاء الساكنين ^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الِّمَدِّثُ ﴾ ^(٦) الأصلُ فيها « الِّمُتَدِّثُ » ، أُدْغِمَتِ التاءُ في الدالِ . ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ ^(٧) تُقْرَأُ « لَا تَعْدُوا » ، والأصلُ فيها « تَعْتَدُوا » ، أُدْغِمَتِ التاءُ الدالِ ، لِعلةِ التقاربِ في المخرجِ والصفةِ . وكثيرٌ مِنَ النحويين ينكرون الجمعَ بين

(١) سورة العاديات آية : ٣ . انظر معاني القرآن للأزهري : ٣ / ١٥٨ .

(٢) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ٧٢ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٨٣ وشرح المفصل :

١٠ / ١٥٢ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٨ .

(٤) سورة الأنفال آية : ٩ . انظر معاني القراءات للأزهري ١ / ٤٣٦ وإعراب القراءات

الشواذ : ١ / ٥٨٧ .

(٥) المحتسب : ١ / ٣٨٧ .

(٦) سورة المدثر آية : ١ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٢٥٣ .

(٧) سورة النساء آية : ١٥٤ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٢٨ وتقريب المعاني : ٢٣٤ .

ساكنين إذا كانَ الثاني منهما مُدْغَمًا ، ولم يكنِ الأولُ حرفَ لينٍ^(١) .

التاءُ مع الطاءِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الطاءِ ، بقلبيهِ طاءً ، وتعليلُ ذلك : اتِّفَاقُ الحرفينِ في المخرجِ ، وفي صفةِ الشِدَّةِ ، وإنْ كانتِ الطاءُ أقوى بالجهْرِ والإطباقِ والاستعلاءِ^(٢) .

وَمِنْ إدْغَامِ التاءِ في الطاءِ في كلمةٍ واحدةٍ قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ ﴾^(٣) « يَطَّوَّفَ » الأصلُ فيها « يَتَطَوَّفُ » أُدْغِمَتِ التاءُ في الطاءِ ، و « تَطَوَّعَ » قُرِئَتْ « يَطَوَّعَ » والأصلُ فيها « يَتَطَوَّعُ » أُدْغِمَتِ التاءُ في الطاءِ^(٤) .

وَمِنْهُ قوله تعالى : ﴿ فَتَخْطِفُهُ الْطَّيْرُ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « تَخْطِفُهُ » ، والأصلُ فيها « تَخْطِفُهُ » أُدْغِمَتِ التاءُ في الطاءِ ، وأُلْقِيَتْ حركةُ التاءِ على الخاءِ^(٦) .

وَمِنْهُ قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خِطِفَ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « خِطِفَ » ، بمعنى « اخْتُطِفَ » ، أُدْغِمَتِ التاءُ في الطاءِ ، وأُسْقِطَتِ الألفُ لحركةِ الخاءِ^(٨) .

(١) الحجة للفراسي : ٣ / ١٩١ .

(٢) الكشف : ١ / ١٥٠ وظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٣) سورة البقرة آية ١٥٨ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٤) الكشف : ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٥) سورة الحج آية : ٣١ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ١٨٠ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤ / ٢٩٩ .

(٧) سورة الصافات آية : ١٠ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٧٦ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣ / ٤٢٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْطَعُوا ﴾^(١) تُقْرَأُ « فَمَا اسْطَعُوا » . وقد منع البصريون مثل هذا الإدغام ؛ لوجود ساكن قبل المدغم^(٢) .

أما إدغام التاء في الطاء في كلمتين ، فمنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى ﴾^(٣) تُقْرَأُ « الصَّالِحَاتِ طُوبَى » .

التاء مع الشاء : يُدْغَمُ صوتُ التاء في الشاء ، بقلبه شاءً ، والعلة في ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واتفاقهما في الهمس^(٤) . ويُدْغَمُ الحرفان في كلمة واحدة ، وفي كلمتين . فمن إدغام التاء في الشاء في كلمة واحدة قوله تعالى : ﴿ أَتَأَقْلَتُمُ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(٥) والأصل فيها « تَأَقْلَتُمُ » ، أُدْغِمَتِ التاء في الشاء ، فسكنت ، فأحدثوا لها ألفاً للوصل^(٦) .

أما إدغام التاء في الشاء في كلمتين ، فمنه قوله تعالى : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ثَمَّ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ » .

الدال مع التاء : يُدْغَمُ صوتُ الدال في التاء ، بقلبه تاءً ، وتعليل ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج ، وفي صفة الشدة ، وإن كانت الدال أقوى

(١) سورة الكهف آية : ٩٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٥ وتقريب المعاني في شرح حرز الأمانى : ٣٢٦ .

(٢) الكشف : ٨١ / ٢ .

(٣) سورة الرعد آية : ٢٩ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ والأصوات اللغوية د . أنيس : ١٩٤ .

(٤) الكشف : ١٥١ / ١ .

(٥) سورة التوبة آية : ٣٨ . انظر معاني القرآن للفرّاء : ١ / ٤٣٧ - ٤٣٨ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٥٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ٩٢ . انظر النشر : ١ / ٢٨٧ .

بالجهر^(١) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « تَكَادُ تَمَيَّزُ »
وقوله تعالى : ﴿ مِنْ الصَّيْدِ تَنَالُهُ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « الصَّيْدُ تَنَالُهُ » .

الدالُّ مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الزاي ، بقلبه زايًا ، والعلةُ في
ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واتفاقهما في صفةِ الجهر^(٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « يَكَادُ زَيْتُهَا » .

الدالُّ مع الظاء : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الظاء ، بقلبه ظاءً ، وتعليلُ
ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واتفاقهما في الجهر^(٦) . والدالُّ حرفٌ
شديدٌ ، لكنَّ الظاءَ أقوى منه بالإطباق والاستعلاء^(٧) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٨) تُقْرَأُ
« يُرِيدُ ظُلْمًا » .

الدالُّ مع الذال : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الذال ، بقلبه ذالًا ، وعلةُ
ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واتفاقهما في صفةِ الجهر^(٩) .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٨٦ .

(٢) سورة الملك آية : ٨ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٣) سورة المائدة آية : ٩٤ . انظر السابق .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٤ وظاهرة التماثل : ٢٥٩ .

(٥) سورة النور آية : ٣٥ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٦) الكشف : ١ / ١٤٥ . ظاهرة التماثل : ٢٥٩ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٨) سورة آل عمران آية : ١٠٨ . انظر النشر : ١ / ٢٩٢ .

(٩) الكشف : ١ / ١٤٤ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ » .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْقَلْبِدَّ ذَلِكَ ﴾ ^(٢) تُقْرَأُ « وَالْقَلَايِدَ ذَلِكَ » .

(٥) إدغام حروف طرف اللسان وأطراف الشنايا :

الذال مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في الصادِ ، بقلبه صاداً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ^(٣) ، واتِّفَاقُهُما في صفةِ الرخاوةِ ، وإنْ كانتِ الصادُ أقوى بالصفير والإطباق والاستعلاء ^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾ ^(٥) تُقْرَأُ « مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً » .

الذال مع السين : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في السينِ ، بقلبه سيناً ، والعِلَّةُ في ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واتِّفَاقُهُما في صفةِ الرخاوةِ ، وإنْ كانتِ السينُ أقوى بالصفير ^(٦) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ ^(٧) تُقْرَأُ « وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ » .

الثاء مع التاء : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في التاءِ ، بقلبه تاءً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واتِّفَاقُهُما في صفةِ الهمس ^(٨) .

(١) سورة البقرة آية : ٥٢ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٢) سورة المائدة آية : ٩٧ . انظر السابق .

(٣) ظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

(٥) سورة الجن آية : ٣ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٦) الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٧) سورة الكهف آية : ٦٣ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٨) الموضح : ١ / ٣٤٠ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾^(١) تُقْرَأُ
« الْحَدِيثُ تُعْجَبُونَ » .

الثاءُ مع السينِ : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في السينِ ، بقلبيهِ سيناً ، والعلّةُ في
ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واتّفاقُهُما في صفتي الهمسِ والرخاوةِ
والسينُ أقوى مِنَ الثاءِ بالصفير^(٢) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بِهِذَا
الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « الْحَدِيثُ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ » .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « وَوَرِثَ
سُلَيْمَانَ » .

الثاءُ مع الذالِ : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في الذالِ ، بقلبيهِ ذالاً ، وعِلَّةُ ذلك :
تقاربُ مخرجي الحرفين^(٥) ، واشترَاكُهُما في صفةِ الرخاوةِ ، والذالُ أقوى
مِنَ الثاءِ بالجهرِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْحَرِثُ ذَلِكَ ﴾^(٦) تُقْرَأُ
« وَالْحَرِثُ ذَلِكَ » .

(١) سورة النجم آية : ٥٩ . انظر التيسير : ٣٢ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٣) سورة القلم آية : ٤٤ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٤ .

(٤) سورة النمل آية : ١٦ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٥ .

(٥) الكشف : ١ / ١٥٧ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٤ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٤ والنشر : ١ / ٢٨٩ والقراءات

الخمسین للهدلي : اللوحة ١٠٢ .

ب - إدغام المتقاربين في حروف الشفتين :

الباء مع الميم : يُدْغَمُ صوتُ الباءِ في الميمِ ، بقلبه ميماً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، وفي صفةِ الجهرِ . والميمُ أقوى بالغنة^(١) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ » .

الميم مع الباء : يُدْغَمُ صوتُ الميمِ في الباءِ ، بقلبه باءً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج وفي صفةِ الجهرِ ، وإن كانتِ الميمُ أقوى بالغنة^(٣) .

وقد اختلف علماء النحو والقراءات في تسمية حكم التقاء الميم المتحركة بالباء ، فعلماء النحو والقراءات يطلقون عليه إخفاء^(٤) ؛ لأنهم يرون أنَّ حقيقة الإدغام هي قلبُ الحرفِ الأولِ إلى لفظِ الثاني ، ثم إدغامه فيه ، ونطقهما حرفاً واحداً مشدداً ، أمَّا القراء فيعبرون عنه بالإدغام^(٥) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ » .

(١) الكشف : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ وظاهرة التماثل : ٣٤٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٤ والمائدة : ٤٠ والعنكبوت آية : ٢١ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ .

(٤) شرح المفصل : ١ / ١٤٧ والنشر : ١ / ٣٥٤ .

(٥) التيسير : ٢٨ وظاهرة التماثل : ١٠١ .

(٦) سورة الأنعام آية : ٥٣ . انظر شرح الشافية : ٣ / ٢٧٤ .

ثانياً : تقارب الحرفين في المخرج :

أ - إدغام المتقاربين في حروفِ الحلق :

العينُ معِ الحاءِ : أجازَ النحاةُ إدغامَ العينِ في الحاءِ ، وعلَّلوا ذلك باتِّفاقِ مخرجي الحرفين ، والعينُ صوتٌ مجهورٌ ، والحاءُ صوتٌ مهموسٌ . فإذا التقتِ العينُ بالحاءِ ، أثَّرتُ فيها الحاءُ ، وحوَّلَتِها إلى نظيرِها المهموسِ ، ثمَّ أدغَمَتِ الحاءُ في الحاءِ^(١) . نحو قولهم : ارْفَعْ حَاتِماً ، تصبحُ : ارْفَعْ حَاتِماً ، ثمَّ ارْفَحَاتِماً^(٢) .

أما القُرَاءُ فقدَ أجازوا العكسَ ، أي إدغامَ الحاءِ في العينِ ؛ لِعلَّةِ الاتِّفاقِ في المخرج ، حيثُ أجمعوا على إبدالِ الحاءِ عيناً ، تمهيداً لإدغامِها في العينِ عندما تلتقي بها^(٣) . ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ » .

وقد علَّلَ بعضهم إدغامَ الحاءِ في العينِ في الآيةِ ، بطولِ الكلمةِ ، وتكرارِ الحاءِ^(٥) ، كما أنَّ الإدغامَ فيها ينقلُ الحاءَ مِنْ ضَعْفٍ إلى قوَّةٍ ، حيثُ تُبدَلُ عيناً ، والعينُ أقوى مِنْ الحاءِ ؛ لِاتِّصافِها بالجهرِ^(٦) .

(١) الكتابُ : ٤ / ٤٥١ .

(٢) شرح المِفْصَلُ : ١٠ / ١٣٦ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٩ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٨٥ . انظر الإتحاف : ١٨٣ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٩٨ .

(٥) النشر : ١ / ٢٩١ .

(٦) ظاهرة التماثل : ٢٨٦ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ » .

وقوله تعالى : ﴿ الْمَسِيحُ عِيسَى ﴾ ^(٢) تُقْرَأُ « الْمَسِيحُ عِيسَى » .

وقَدْ منع النحاة إدغام الحاء في العين لأمن اللبس رغم روايتها بالإدغام ، حيثُ قُرِئَ « فَاصْفَحَ عَنْهُمْ » في قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ ^(٣) .

ب - إدغام المتقاربين مخرجاً في حروف الفم واللسان :

الضادُّ مع الشين : يُدْغَمُ صوتُ الضادِّ في الشين ، بقلبه شيئاً ، وعِلَّةُ الإدغام : تقاربُ مخرجي الحرفين ، ويتميَّزُ صوتُ الشين بالتفشي ، والضادُّ أقوى منه بالجهر والإطباق والاستعلاء والاستطالة ^(٤) . وقَدْ منع النحاة إدغام الضادِّ في مقاربها مِنَ الحروف ، وعَلَّلوا ذلك بأنَّ إدغامها في مقاربها يُذهِبُ الاستطالة منها ^(٥) . كما أنَّ إطباق الضادِّ أقوى مِنْ تفشِّي الشين ^(٦) . لذا رفضوا هذا النوعَ مِنَ الإدغام ، وتأوَّلوه على إخفاء الحركة ^(٧) .

أَمَّا الْقُرَاءُ فَقَدْ أدغموا الضادَّ في الشين ، في قوله تعالى : ﴿ لِبَعْضٍ شَأْنِهِمْ ﴾ ^(٨) تُقْرَأُ : « لِبَعْضٍ شَأْنِهِمْ » .

(١) سورة البقرة آية : ١٥٨ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٢) سورة النساء آية : ١٧١ . انظر السابق .

(٣) سورة الزخرف آية : ٨٩ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٨ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠١ .

(٥) شرح المفصَّل : ١٠ / ١٣٤ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٨٣ .

(٧) شرح المفصَّل : ١٠ / ١٤٠ .

(٨) سورة النور آية : ١٤ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٩ .

الجيمُ مع الشينِ : يُدْغَمُ صوتُ الجيمِ في الشينِ ، بقلبه شيناً ، وعِلَّةُ ذلك : اتِّفَاقُ الحرفينِ في المخرجِ^(١) ، والجيمُ صوتٌ قوياً بجهره وبشدِّته ، أمَّا الشينُ فهو صوتٌ مهموسٌ رخوٌ ، لكنَّه قوياً بالتفشي الذي يتَّصفُ به .

وقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو إدْغَامُ الجيمِ في الشينِ^(٢) في قولهِ تعالى : ﴿ كَزَّزِعَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « أَخْرَجَ شَطْأَهُ » .

التاءُ مع الضادِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الضادِ ، بقلبه ضاداً ، وعِلَّةُ ذلك الاستطالة والتفشي في الضادِ ، ممَّا يجعلُهُ قريباً مِنْ مَخارجِ حروفِ الفمِّ واللسانِ ، فتصيرُ الضادُ لذلك مقاربةً للتاءِ ، فيجوزُ إدْغَامُها فيها^(٤) ، وفي هذا الإدْغَامِ ثَقُلُ التاءِ ضاداً تمهيداً لإدْغَامِها في الضادِ ، وفي ذلك تقويةٌ لها بالجهرِ والإطباقِ والاستعلاءِ والاستطالة^(٥) .

ويُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الضادِ في كلمةٍ واحدةٍ ، وفي كلمتين ، فَمِنْ إدْغَامِهما في كلمةٍ واحدةٍ قوله تعالى : ﴿ يَضْرَعُونَ ﴾^(٦) والأصلُ فيها « يَتَضَرَّعُونَ » ، أَدْغَمَتِ التاءُ في الضادِ^(٧) .

وَمِنْ إدْغَامِ التاءِ في الضادِ في كلمتين ، قوله تعالى : ﴿ وَالْعَدِيدِ

(١) الكتاب : ٤ / ٤٥٢ .

(٢) النشر : ١ / ٢٨٩ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٦ .

(٣) سورة الفتح آية : ٢٩ .

(٤) الموضح : ٣ / ١٠٨٣ - ١٠٨٤ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٦) سورة الأعراف آية : ٩٤ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٣٥٩ .

ضَبَّحًا ﴿١﴾ أدغمها أبو عمرو ^(٢) ، فتقرأ « وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا » .

التاء مع الزاي : يُدغم صوتُ التاء في الزاي ، بقلبه زايًا ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ^(٣) ، والتاء حرفٌ شديدٌ ، لكنَّ الزاي أقوى منه بالجهر والصفير ^(٤) .

ويُدغم صوتُ التاء في الزاي في كلمةٍ واحدةٍ ، وفي كلمتين ، فمن إدغامهما في كلمةٍ واحدةٍ قوله تعالى : ﴿ وَأَزَيَّنْتَ ﴾ ^(٥) والأصل فيها « تَزَيَّنْتَ » ، أدغمتِ التاء في الزاي ، واجتلبت ألفُ الوصل ، ؛ لمنع الابتداء بالساكن ^(٦) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الْمُزْمَلُ ﴾ ^(٧) والأصل فيها « الْمُتَزَمِّلُ » .

وقوله تعالى : ﴿ يَزَكَّى ﴾ ^(٨) والأصل فيها « يَتَزَكَّى » .

أما إدغامُ التاء في الزاي في كلمتين . فمنه قوله تعالى : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ ^(٩) تُقرأ « فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا » . وقوله تعالى : ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ

(١) سورة العاديات آية : ١ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ١٥٨ والأصوات اللغوية د . أنيس : ١٩٤ .

(٢) الموضح : ٣ / ١٣٩٠ القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٣) الكشف : ١٠ / ١٥٠ .

(٤) ظاهرة التماثل : ٢٥٦ .

(٥) سورة يونس آية : ٢٤ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣ / ١٥ .

(٧) سورة المزمل آية : ١ .

(٨) سورة عبس آية : ٣ و ٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٦٣ - ٥٦٤ .

(٩) سورة الصافات آية : ٢ . انظر الإتحاف : ٣٦٧ ومعاني القرآن للفرأء : ٢ / ١٨٢ .

زُمَرًا ﴿١﴾ تُقْرَأُ «إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» . وقوله تعالى : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا﴾ ﴿٢﴾ تُقْرَأُ «بِالْآخِرَةِ زَيْنًا» .

التاء مع الظاء : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الظاءِ ، بقلبه ظاءً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ^(٣) . والتاءُ حرفٌ شديدٌ ، لكنَّ الظاءَ أقوى منه بالجهر والإطباق والاستعلاء ^(٤) .

ويُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الظاءِ في كلمةٍ واحدةٍ ، وفي كلمتين ، وإدغامُهما في كلمةٍ واحدةٍ أقوى للاتِّصالِ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يُظَاهِرُونَ﴾ ^(٥) تُقْرَأُ «يُظَاهِرُونَ» ، والأصلُ فيها «يَتَّظَاهِرُونَ» .

أمَّا إدغامُ التاءِ في الظاءِ في كلمتين ، فمنهُ قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ^(٦) ، تُقْرَأُ «الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي» .

التاء مع الذال : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الذالِ ، بقلبه ذالاً ، وتعليلُ ذلك : التقاربُ بينَ مخرجي الحرفين ^(٧) ، وهما متعادلان في القوة ؛ لأنَّ التاءَ حرفٌ شديدٌ ، والذالَ حرفٌ مجهورٌ ^(٨) .

(١) سورة الزمر آية : ٧٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٢) سورة النمل آية : ٤ . انظر التيسير : ٣٢ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥٠ وظاهرة التماثل : ٢٥٥ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٢ .

(٥) سورة المجادلة آية : ٢ و ٣ . انظر معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٧٠٥ .

(٦) سورة النساء آية : ٩٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٧) الكشف : ١ / ١٥١ .

(٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

ويُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الذالِ في كلمةٍ واحدةٍ ، وفي كلمتين ، فمن إدغامهما في كلمةٍ واحدةٍ قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾^(١) والأصلُ فيها « الْمُعَذِّرُونَ » .

وقوله تعالى : ﴿ يَذْكُرُونَ ﴾^(٢) والأصلُ فيها « يَتَذَكَّرُونَ » .

وقوله تعالى : ﴿ مُتَذَبِّبِينَ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « مُتَذَبِّبِينَ » وأصلُها « مُتَذَبِّبِينَ »^(٤) .

أما إدغامُ التاءِ في الذالِ في كلمتين ، فمنهُ قوله تعالى : ﴿ وَالذَّارِبَاتِ ذُرَّوْا ﴾^(٥) تُقْرَأُ « وَالذَّارِبَاتِ ذُرَّوْا » . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرٌ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « السِّيَّاتِ ذَٰلِكَ » .

الذالُ مع الشينِ : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الشينِ ، بقلبه شيناً ، وعلّةُ الإدغام : تقاربُ مخرجي الحرفين ، والدالُ صوتٌ شديدٌ مجهورٌ ، أما الشينُ فهو صوتٌ مهموسٌ رخو ، لكنّه يتميّزُ بالتفشي^(٧) .

(١) سورة التوبة آية : ٩٠ . انظر معاني القراءات للأزهري : ١ / ٤٦٠ ومعاني القرآن للزجاج : ٢ / ٤٦٤ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٦ . انظر السبعة : ٢٧٢ .

(٣) سورة النساء آية : ١٤٣ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٤١٦ .

(٥) سورة الذاريات آية : ١ . انظر التيسير : ١٨٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٦) سورة هود آية : ١١٤ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

وَتُدْغَمُ أَصْوَاتُ طَرَفِ اللِّسَانِ فِي الشَّيْنِ ؛ لَعَلَّةِ التَّقَارِبِ ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ :
أَنَّ الشَّيْنَ تَفَشَّتْ بِمَخْرَجِهَا ، وَتَوَسَّعَتْ حَتَّى بَلَغَتْ حُرُوفَ طَرَفِ اللِّسَانِ ،
فَأَصْبَحَتْ بِمَنْزِلَتِهِنَّ^(١) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾^(٢) . تُقْرَأُ
« وَشَهِدَ شَاهِدٌ » .

الدَّالُّ مَعَ الصَّادِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الدَّالِّ فِي الصَّادِ ، بِقَلْبِهِ صَاداً ، وَعِلَّةُ
الْإِدْغَامِ : تَقَارُبُ مَخْرَجِي الْحَرْفَيْنِ^(٣) ، وَالدَّالُّ حَرْفٌ شَدِيدٌ مَجْهُورٌ ، لَكِنْ
الصَّادُ أَقْوَى مِنْهُ بِالصَّفِيرِ وَالْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ^(٤) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ » .

وقوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ صَلَوةٍ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « مَنْ بَعْدَ صَلَاةٍ » .

وقوله تعالى : ﴿ نَفَقْدُ صَوَاعٍ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « نَفَقْدُ صَوَاعٍ » .

الدَّالُّ مَعَ السَّيْنِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الدَّالِّ فِي السَّيْنِ ، بِقَلْبِهِ سَيْناً ، وَعِلَّةُ
الْإِدْغَامِ : تَقَارُبُ مَخْرَجِي الْحَرْفَيْنِ^(٨) ، وَالدَّالُّ صَوْتُ شَدِيدٌ مَجْهُورٌ ، لَكِنْ
السَّيْنُ قَوِيٌّ بِالصَّفِيرِ^(٩) .

(١) الموضح : ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ وظاهرة التماثل : ١٤٤ .

(٢) سورة يوسف آية : ٢٦ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٣) الموضح : ١ / ٢٠٤ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٥) سورة القمر آية : ٥٥ . انظر النشر : ١ / ٥٩٢ .

(٦) سورة النور آية : ٥٨ . انظر السابق .

(٧) سورة يوسف آية : ٧٢ . انظر السابق .

(٨) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٩) القراءات بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ ^(١) تُقْرَأُ « يَكَادُ سَنَا » .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ ^(٢) تُقْرَأُ « كَيْدُ سَاحِرٍ » .

(١) سورة النور آية : ٤٣ . انظر شرح المفصل : ١٠ / ١٣١ .

(٢) سورة طه آية : ٦٩ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

ثالثاً : تقارب الحرفين في الصفة :

الجيمُ مع التاء : يُدغمُ صوتُ الجيمِ في التاءِ ، بقلبه تاءً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في الصفاتِ ، فكلُّ منهما يتَّصفُ بالشدَّةُ^(١) ، وإنْ كانت الجيمُ مجهورةً والتاءُ مهموسةً .

والجيمُ وإنْ لم تقاربِ التاءُ في المخرجِ ؛ لأنَّ الجيمَ مِنْ وَسْطِ اللسانِ ، والتاءُ مِنْ طَرَفِهِ ، إلَّا أنَّ الجيمَ أختُ الشينِ في المخرجِ ، والشينُ فيها تَفْشٍ يصلُ إلى مخرجِ التاءِ ؛ لذا جازَ إدغامُها فيها^(٢) ، وإنْ ذَكَرَ بعضُهُمْ أنَّ هذا الإدغامَ نادرٌ^(٣) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ تَعْرِجُ^(٤) تُقْرَأُ « ذِي الْمَعَارِجِ تُعْرِجُ » .

التاءُ مع الجيم : يُدغمُ صوتُ التاءِ في الجيمِ ، بقلبه جيماً ، والعِلَّةُ في ذلك - كما ذكرنا في إدغامِ الجيمِ في التاءِ - : اتِّفَاقُ الحرفين في صفةِ الشدَّةِ . والجيمُ أقوى مِنَ التاءِ بالجهرِ ، فالإدغامُ هنا ينقلُ التاءَ مِنْ ضَعْفٍ « بالهمسِ » إلى قوَّةٍ^(٥) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾^(٦) تُقْرَأُ « الْعِزَّةُ جَمِيعاً » .

(١) الموضح : ١ / ٢٠٥ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٤) سورة المعارج آية : ٣ و ٤ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٥) ظاهرة التماثل : ٢٥٥ .

(٦) سورة فاطر آية : ١٠ .

وقوله تعالى : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ^(١) ﴾ تُقْرَأُ « الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ » .

التاء مع الشين : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الشينِ ، بقلبه شيئاً ، وعِلَّةُ الإدغامِ : تقاربُ الحرفين في الصفةِ ، فكلاهما مِنْ الحروفِ المهموسةِ ، والتاءُ صوتٌ شديدٌ ، لكنَّ الشينَ أقوى منه بالتفشي ، ففي هذا الإدغامِ نقلُ التاءِ إلى قوةٍ ^(٢) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ^(٣) ﴾ تُقْرَأُ « بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ » . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ ^(٤) ﴾ تُقْرَأُ « السَّاعَةُ شَيْءٌ » .

الشينُ مع السينِ : يُدْغَمُ صوتُ الشينِ في السينِ ^(٥) ، بقلبه شيئاً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ الحرفين في الصفاتِ ، فكلاهما مهموسٌ ، رخوٌ ، والشينُ قويٌّ بالتفشي ، وتعادِلُها السينُ بالصفيرِ ^(٦) .

وقَدْ أَدْغَمَ الْقُرَّاءُ الشينَ في السينِ ^(٧) وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ^(٨) ﴾ تُقْرَأُ « الْعَرْشُ سَبِيلًا » . في حين يمنعُ نَحْوَةُ الْبَصْرِ هَذَا الْإِدْغَامَ حِفَاطاً عَلَى تَفْشِي الشينِ ^(٩) ، بَلْ إِنَّ بَعْضَهُمْ مَنَعَ إِدْغَامَ الشينِ فِي

(١) سورة المائدة آية : ٩٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٣) سورة النور آية : ٤ و ١٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٤) سورة الحج آية : ١ . انظر السابق .

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٤٩ .

(٦) النشر : ١ / ٢٩٣ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠١ .

(٧) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٩٣ .

(٨) سورة الإسراء آية : ٤٢ .

(٩) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٩ .

شيء ؛ لاستطالة مخرجها ، حتى اتصل بمخرج حروف طرف اللسان ، ولأنها متفشية ، والإدغام في مقاربها يذهب ، ويكون في ذلك إخلال بها^(١) .

السين مع الشين : يُدغم صوت السين في الشين ، بقلبه شيئاً ، وعلة ذلك - كما ذكرنا سابقاً - : اشتراك الحرفين في صفتي الهمس والرخاوة ، وقد اشترط بعضهم لهذا الإدغام أن تكون السين مضمومة^(٢) . وقد أدغم القراء السين في الشين^(٣) . لأن صفي السين عندهم يعادل تفشي الشين^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(٥) تُقرأ « وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا » . أمّا نحاة البصرة فقد منعوا إدغام السين في الشين - كما منعوا العكس -^(٦) .

الدال مع الضاد : يُدغم صوت الدال في الضاد ، بقلبه ضاداً ، والعلّة في ذلك : اشتراك الحرفين في صفة الجهر^(٧) . والضاد أقوى من الدال بالإطباق والاستعلاء والاستطالة^(٨) . وهذه الاستطالة هي التي جعلت صوت الضاد قريباً من مخرج حروف طرف اللسان^(٩) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٤٧ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٢٨٩ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٩ .

(٤) النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٥) سورة مريم آية : ٤ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٠ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٧) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٩) الموضح : ٣ / ١٠٨٣ - ١٠٨٤ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ ﴾^(١) تُقْرَأُ « بَعْدَ ضَرَاءَ » .

الدالُّ مَعَ الْجِيمِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الدالِّ فِي الْجِيمِ ، بِقَلْبِهِ جِيمًا ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : اتِّفَاقُ الْحَرْفَيْنِ فِي صِفَتِي الْجَهْرِ وَالشِّدَّةِ^(٢) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾^(٣) تُقْرَأُ « دَاوُدُ جَالُوتَ » .

الثاءُ مَعَ الضادِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الثاءِ فِي الضادِ ، بِقَلْبِهِ ضَادًا ، وَقَدْ عَلَّلُوا ذَلِكَ بِاشْتِرَاكِ الْحَرْفَيْنِ فِي الرِّخَاوَةِ ، وَالضَّادُ أَقْوَى مِنَ الثَّاءِ بِالْجَهْرِ وَالْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَالِاسْتِطَالَةِ^(٤) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « حَدِيثُ ضَيْفِ » .

الثاءُ مَعَ الشينِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الثاءِ فِي الشينِ ، بِقَلْبِهِ شَيْئًا ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : اشْتِرَاكِ الْحَرْفَيْنِ فِي صِفَتِي الهمسِ وَالرِّخَاوَةِ ، وَالشَّيْنُ أَقْوَى مِنَ الثَّاءِ بِالتَّفْشِي^(٦) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « ثَلَاثِ شُعَبٍ » . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾^(٨) تُقْرَأُ « حَيْثُ شِئْتُمَا » .

(١) سورة يونس آية : ٢١ وسورة فصلت آية : ٥٠ .

(٢) الكشف : ١ / ١٤٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٥١ . انظر النشر : ١ / ٢٩١ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٥) سورة الذاريات آية : ٢٤ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٤ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٥ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٤٤ .

(٧) سورة المرسلات آية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٨) سورة الأعراف آية : ١٩ . انظر الإتحاف : ٢٢٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٥ .

٣- عِلَّةُ ثَقُلِ اجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مُتَقَارِبَةٍ :

إذا اجتمعَ حرفانِ متماثلانِ ، أو حرفانِ متقاربانِ ، ثَقُلَ ذلك على اللسانِ ، وكانَ في الإدغامِ تخفيفٌ من هذا الثقل^(١) ، فإذا اجتمعَ حرفانِ متماثلانِ وحرفٌ ثالثٌ مقاربٌ لهما ، كانَ الثقلُ أكبرَ ، وكانَ الإدغامُ أحسنَ ؛ لكرهِ اجتماعِ الأمثالِ والمقاربةِ^(٢) . ومنْ ذلك :

التاءُ معَ الشينِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الشينِ ، بقلبهِ شيناً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفينِ في صفةِ الجهرِ ، كما أنَّ التفشي في الشينِ^(٣) يجعلُهُ قريباً مِنْ مَخارجِ حروفِ طرفِ اللسانِ^(٤) فإذا اجتمعَ تاءانِ معَ الشينِ ، ثُدْغِمَ التاءُ الثانيةُ في الشينِ ، ومنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « تَشَقَّقُ » . والأصلُ فيها « تَشَقَّقُ » ، اجتمعَ حرفانِ متماثلانِ « التاءانِ » ، وحرفٌ مقاربٌ لهما « الشينُ » ، فأدْغِمَتِ التاءُ الثانيةُ في الشينِ . ومنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهُ عَلَيْنَا ﴾^(٦) تُقْرَأُ « تَشَابَهُ » والأصلُ فيها « تَشَابَهُ » .

التاءُ معَ السينِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في السينِ ، بقلبهِ سيناً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفينِ ، واشترَاكُهُما في الهمسِ^(٧) . فإذا اجتمعَ

(١) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٩ .

(٢) الحجة للفارسي : ٢ / ١٣٤ .

(٣) الكشف : ٢ / ١٤٥ .

(٤) الموضح : ٢ / ٩٢٩ .

(٥) سورة الفرقان آية : ٢٥ . انظر الموضح : ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٦) سورة البقرة آية : ٧٠ . معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٨٠ .

(٧) الكشف : ١ / ١٥١ .

تاءان وسينٌ ، تُدْغَمُ التاءُ الثانيةُ في السينِ^(١) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ تَسَاءَلُونَ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « تَسَاءَلُونَ » ، وَالْأَصْلُ فِيهَا « تَسَاءَلُونَ » .
أَدْغَمَتِ التاءُ الثانيةُ في السينِ^(٣) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تَسْقِطُ عَلَيْكَ ﴾^(٤)
تُقْرَأُ « تَسَاقُطُ » ، وَالْأَصْلُ فِيهَا « تَتَسَاقُطُ »^(٥) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تُسَوِّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « تُسَوِّى » ،
وَالْأَصْلُ فِيهَا « تُتَسَوِّى » . أَدْغَمَتِ التاءُ الثانيةُ في السينِ^(٧) .

التاءُ مَعَ الصَّادِ : يُدْغَمُ صَوْتُ التاءِ فِي الصَّادِ ، بِقَلْبِهِ
صَاداً ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : تَقَارُبُ مَخْرَجِي الْحَرْفَيْنِ ، وَاشْتِرَاكُهُمَا
فِي صِفَةِ الْهَمْسِ^(٨) ، فَإِذَا اجْتَمَعَ تَاءَانٌ وَصَادٌ ، تُدْغَمُ التاءُ الثانيةُ
فِي الصَّادِ . وَعِلَّةُ الْإِدْغَامِ : كَرَاهَةُ اجْتِمَاعِ الْمُثْلَيْنِ وَالْمَقَارِبِ^(٩) .
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا ﴾^(١٠) تُقْرَأُ

(١) الموضح : ١ / ٤٠١ .

(٢) سورة النساء آية : ١ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٦ - ٧ .

(٣) الحجة للفارسي : ٣ / ١١٨ - ١٢٠ .

(٤) سورة مريم آية : ٢٥ . انظر معاني القرآن للفرّاء : ٢ / ١٦٦ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٤٥ - ٤٦ .

(٦) سورة النساء آية : ٤٢ . انظر التيسير : ٩٦ ومعاني القراءات للأزهري : ١ / ٣٠٩ .

(٧) الكشف : ١ / ٣٩٠ .

(٨) السابق : ١ / ١٥٠ .

(٩) الموضح : ١ / ٢٨٨ .

(١٠) سورة البقرة آية : ٢٨٠ . انظر النشر : ٢ / ٢٣٦ ومعاني القراءات للأزهري :

« تَصَدَّقُوا » والأصلُ فيها « تَتَصَدَّقُوا » ، اجتمعت ثلاثة أحرفٍ متقاربة ،
تاءان وصادٌ ، فأدْغِمَتِ التاءُ الثانيةُ في الصادِ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تَصَدَّدَى ﴾^(٢) تُقْرَأُ « تَصَدَّى » والأصلُ
فيها « تَتَصَدَّى » ، اجتمعُ تاءان وصادٌ ، فأدْغِمَتِ التاءُ الثانيةُ في الصادِ .

التاءُ مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الزاي ، بقلبه زايًا ، وتعليلُ
ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرج ، فإذا اجتمعَ تاءان وزاي ، أدْغِمَتِ التاءُ
الثانيةُ في الزاي^(٣) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تَزَكَّى ﴾^(٤) تُقْرَأُ
« تَزَكَّى » ، والأصلُ فيها « تَتَزَكَّى » ، اجتمعت ثلاثة أحرفٍ متقاربة ،
تاءان وزاي ، فأدْغِمَتِ التاءُ الثانيةُ في الزاي^(٥) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ تَزَاوَرُ ﴾^(٦) تُقْرَأُ « تَزَاوَرُ » والأصلُ فيها : « تَتَزَاوَرُ » أدْغِمَتِ التاءُ الثانيةُ
في الزاي^(٧) .

التاءُ مع الدال : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الدال ، بقلبه ذالًا ، وعِلَّةُ ذلك :
تقاربُ مخرجي الحرفين ، واشترَاكُهُما في الشِدَّةِ^(٨) ، فإذا اجتمعَ تاءان

(١) الموضح : ١ / ٣٥١ .

(٢) سورة عبس آية : ٩ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٥ / ٢٨٣ - ٢٨٤ وإعراب القراءات
الشواذ : ٢ / ٦٧٩ .

(٣) الكشف : ٢ / ٣٦١ .

(٤) سورة النازعات آية : ١٨ . انظر التيسير : ٢١٩ وإعراب القراءات الشواذ :
٢ / ٣٧٥ .

(٥) الموضح : ٣ / ١٣٣٧ - ١٣٣٨ .

(٦) سورة الكهف آية : ٧ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٢٢ ومعاني القرآن للفرّاء : ٢ / ١٣٦ .

(٧) الموضح : ٣ / ١٣٣٧ - ١٣٣٨ .

(٨) الكشف : ١ / ١٥١ .

وَذَا، أَدْغِمَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةَ فِي الذَّالِ؛ لِاجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مُتَقَارِبَةٍ^(١).
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾^(٢)، تُقْرَأُ «تَذَكَّرُونَ»، وَالْأَصْلُ
فِيهَا «تَتَذَكَّرُونَ». اجْتَمَعَتْ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ مُتَقَارِبَةٍ. فَأَدْغِمَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةَ
فِي الذَّالِ.

التَّاءُ مَعَ الظَّاءِ: يُدْغَمُ صَوْتُ التَّاءِ فِي الظَّاءِ، بِقَلْبِهِ ظَاءٌ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ:
تَقَارِبُ مُخْرَجِي الْحَرْفَيْنِ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ مُتَقَارِبَةٍ، تَاءٌ، انْ
وِظَاءٌ، تُدْغَمُ التَّاءُ الثَّانِيَةُ فِي الظَّاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿تَظَاهَرُونَ﴾^(٣) تُقْرَأُ «تَظَاهَرُونَ» وَالْأَصْلُ فِيهَا «تَتَظَاهَرُونَ»^(٤)
اجْتَمَعَتْ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ مُتَقَارِبَةٍ، تَاءٌ، انْ وِظَاءٌ، فَأَدْغِمَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةَ
فِي الظَّاءِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾^(٥) تُقْرَأُ «وَإِنْ تَظَاهَرَا»،
وَالْأَصْلُ فِيهَا «تَتَظَاهَرَا» اجْتَمَعَ تَاءٌ، انْ وِظَاءٌ، فَأَدْغِمَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةَ فِي
الظَّاءِ؛ لِلْمُقَارَبَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا، كَرَاهَةً مَا كَرِهَهُ الْآخَرُونَ مِنْ اجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينِ
وَالْمُقَارِبِ^(٦).

(١) الموضح: ١ / ٥١٣.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٢ والأعراف آية: ٣ والنمل آية: ٦٢. انظر معاني القرآن للزجاج:

٢ / ٣١٦ - ٣١٧.

(٣) سورة البقرة آية: ٨٥. انظر الحجة للفارسي: ٢ / ١٣٠ - ١٣٥.

(٤) الكشف: ١ / ٢٥١.

(٥) سورة التحريم آية: ٤. انظر معاني القرآن للزجاج: ٥ / ١٦٦.

(٦) الموضح: ١ / ٢٨٨.

٤- عِلَّةُ نَقْلِ الْمُدْغَمِ إِلَى حَالَةٍ أَقْوَى مِنْ حَالَتِهِ قَبْلَ الْإِدْغَامِ :

أ - إِدْغَامُ حُرُوفِ الْحَلْقِ :

الحاءُ مَعَ الْعَيْنِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الْحَاءِ فِي الْعَيْنِ ، بِقَلْبِهِ عَيْنًا ، وَعِلَّةُ الْإِدْغَامِ : الْإِتْفَاقُ فِي الْمَخْرَجِ ^(١) ، وَنَقْلُ الْحَاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ، حَيْثُ تُبَدَّلُ الْحَاءُ عَيْنًا ، وَالْعَيْنُ أَقْوَى مِنَ الْحَاءِ ؛ لِاتِّصَافِهَا بِالْجَهْرِ ^(٢) وَقَدْ أَجَازَ الْقُرَّاءُ هَذَا الْإِدْغَامَ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾ ^(٣) تُقْرَأُ « زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ » .

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ ^(٤) تُقْرَأُ « الرِّيحَ عَاصِفَةً » .

أَمَّا أَغْلَبُ التُّحَاةِ فَقَدْ مَنَعُوا إِدْغَامَ الْحَاءِ فِي الْعَيْنِ ؛ لِثِقَلِ اجْتِمَاعِ حَرْفَيْنِ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ ^(٥) .

ب - إِدْغَامُ حُرُوفِ الْفَمِ وَاللِّسَانِ :

الكَافُ مَعَ الْقَافِ : يُدْغَمُ صَوْتُ الْكَافِ فِي الْقَافِ ، بِإِبْدَالِهِ قَافًا ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : اتِّفَاقُ الْحَرْفَيْنِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَفِي صِفَةِ الشِّدَّةِ ^(٦) ، وَنَقْلُ الْكَافِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ؛ لِأَنَّ الْقَافَ أَقْوَى مِنَ الْكَافِ بِالْجَهْرِ

(١) الْكِتَابُ : ٤ / ٤٥١ .

(٢) ظَاهِرَةُ التَّمَاثُلِ : ٢٨٦ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةٌ : ١٨٥ . انْظُرِ الْإِتِّحَافَ : ١٨٣ وَأَثَرَ مَخْرَجِ الْحَرْفِ وَصِفَتِهِ فِي تَصْرِيفِ الْكَلِمَةِ : ٩٨ .

(٤) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ آيَةٌ : ٨١ . انْظُرِ النَّشْرَ : ١ / ٢٩١ .

(٥) الْمَوْضِعُ : ١ / ٢٠١ .

(٦) ظَاهِرَةُ التَّمَاثُلِ : ١٢٢ .

والاستعلاء^(١) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ » .

اللامُ معَ الراءِ : يُدْغَمُ صوتُ اللامِ في الراءِ ، بقلبه راءً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ الحرفين في المخرجِ حتى ضارعا الحرفين اللذين يكونان مِنْ مخرجٍ واحدٍ^(٣) . واتفاقُهُما في صفتي الجهرِ والتوسطِ بينَ الشدَّةِ والرخاوةِ ، كما أنَّ هذا الإدغامَ ينقلُ اللامَ مِنْ ضعفٍ إلى قوةٍ ، لقوةِ الراءِ بالتكريرِ^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « أَنْزَلَ رَبُّكُمْ » .

السينُ معَ الزاي : يُدْغَمُ صوتُ السينِ في الزاي ، بقلبه زايًا ، وعِلَّةُ ذلك : اتِّفاقُ الحرفين في المخرجِ^(٦) ، واشتراكُهُما في صفتي الرِّخاوةِ والصفيرِ^(٧) . ونقلُ السينِ مِنْ ضعفٍ إلى قوةٍ ، لقوَّةِ الزاي بالجهرِ^(٨) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا أَلْأَنفُسُ زُوجَتْ ﴾^(٩) تُقْرَأُ « أَلْأَنفُسُ زُوجَتْ » .

التاءُ معَ الجيمِ : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الجيمِ ، بقلبه تاءً ، وتعليلُ ذلك : قوةُ الجيمِ بالجهرِ ، معَ اتِّفاقِ الحرفين في صفةِ الشدَّةِ ، فيكونُ في الإدغامِ

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠١ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .

(٤) الكشف : ١ / ١٥٨ والموضح : ٣ / ١٣٥٠ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي

القديم والحديث : ١٠١ .

(٥) سورة النحل آية : ٢٤ وأية : ٣٠ . انظر النشر : ١ / ٢٩٣ .

(٦) الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠١ .

(٨) ظاهرة التماثل : ٣٥٥ .

(٩) سورة التكوين آية : ٧ . انظر النشر : ١ / ٢٩٢ والأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٠٠ .

نقلُ التاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ^(١) ؛ لِإِبْدَالِ التَّاءِ جِيمًا لِلإِدْغَامِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ » .

التَّاءُ مَعَ الشَّيْنِ : يُدْغَمُ صَوْتُ التَّاءِ فِي الشَّيْنِ ، بِقَلْبِهِ شَيْنًا ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : نَقْلُ التَّاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ؛ لِقُوَّةِ الشَّيْنِ بِالتَّفْشِي^(٣) ، وَاشْتِرَاكُ الْحَرْفَيْنِ فِي صِفَتِي الِهْمْسِ وَالرَّخَاوَةِ^(٤) ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « السَّاعَةُ شَيْءٌ » .

التَّاءُ مَعَ السِّينِ : يُدْغَمُ صَوْتُ التَّاءِ فِي السِّينِ ، بِقَلْبِهِ سَيْنًا ، وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ : نَقْلُ التَّاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ؛ لِقُوَّةِ السِّينِ بِالصَّفِيرِ^(٦) ، كَمَا أَنَّ الْحَرْفَيْنِ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَمَهْمُوسَانِ^(٧) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَدْخِلُهُمْ ﴾^(٨) تُقْرَأُ « الصَّالِحَاتِ سَنَدْخِلُهُمْ » .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا ۖ فَالسَّيِّقَاتِ سَبَّحًا ﴾^(٩) .

تُقْرَأُ « وَالسَّايِحَاتِ سَبَّحًا * فَالسَّايِقَاتِ سَبَّحًا » .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٢) سورة المائدة آية : ٩٣ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٣) الكشف : ٢ / ١٤٥ .

(٤) ظاهرة التماثل : ٣٤٧ .

(٥) سورة الحج آية : ١ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٦) الكشف : ١ / ١٥١ .

(٧) السابق وظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٨) سورة النساء آية : ٥٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٨ .

(٩) سورة النازعات آية : ٣ و ٤ . انظر السابق : ٥٤٦ .

التاء مع الدال : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الدالِ ، بقلبه دالاً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج ، واتفاقهما في صفة الشِدَّةِ^(١) ، ونقلُ التاءِ مِنْ ضَعْفٍ إلى قوَّةٍ بالإدغام ؛ وذلك لقوَّةُ الدالِ بالجرِ^(٢) . وَمِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ بَلِ آدَارَكَ عِلْمُهُمْ ﴾^(٣) والأصلُ فيها « تَدَارَكَ » ، أُدْغِمَتِ التاءُ في الدالِ ، واجْتُلِبَتِ همزةُ الوصلِ للابتداءِ^(٤) .

التاء مع الطاء : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الطاءِ ، بقلبه طاءً ، وتعليلُ ذلك : اشتراك الحرفين في المخرج ، واتفاقهما في صفة الشِدَّةِ^(٥) ، ونقلُ التاءِ مِنْ ضَعْفٍ إلى قوَّةٍ بالإدغام^(٦) ، وذلك لقوَّةُ الطاءِ بالجرِ والإطباق والاستعلاء^(٧) . وَمِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ يَكَاذُ الْبَرُّ يَخْطَفُ أَبْصَرَهمْ ﴾^(٨) تُقْرَأُ « يَخْطَفُ » والأصلُ فيها « يَخْتَطِفُ »^(٩) .

التاء مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الزاي ، بقلبه زائاً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين^(١٠) ، ونقلُ التاءِ مِنْ ضَعْفٍ إلى قوَّةٍ بالإدغام ؛

(١) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٢) الحجة للفراسي : ٣ / ١٩١ .

(٣) سورة النمل آية : ٦٦ . انظر التيسير : ١٦٨ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. شاهين : ٢٣٤ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٨٦ .

(٥) الموضح : ١ / ٤٢٢ .

(٦) الكشف : ١ / ١٥٠ .

(٧) التمهيد في علم التجويد : ١٤٤ .

(٨) سورة البقرة آية : ٢٠ . انظر شواذ القراءة للكرمانلي : ٢١ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٩٨ .

(٩) المحتسب : ١ / ١٤٠ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٢١ - ٢٢٢ .

(١٠) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

وذلك لقوة الزاي بالجهر والصفير^(١) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ ﴾^(٢) والأصل فيها « يَتَزَكَّى » .

التاء مع الضاد : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الضادِ ، بقلبه ضاداً ، والعلةُ في ذلك : نقلُ التاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ؛ لقوَّةِ الضادِ بالجهر والإطباق والاستعلاء والاستطالة^(٣) ، مع قربه بالاستطالة مِنْ مخرجِ التاءِ^(٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْعَدِيدِ تِ ضَبْحًا ﴾^(٥) تُقْرَأُ « وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا » .

التاء مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الصادِ ، بقلبه صاداً ، وتعليلُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين^(٦) ، واشتراكهُما في الهمس ، ونقلُ التاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ؛ لقوَّةِ الصادِ بالإطباق والاستعلاء والصفير^(٧) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾^(٨) تُقْرَأُ « فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا » .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٢) سورة عبس آية : ٧ . انظر الكشف : ٢ / ٣٦١ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٦٣ و ٥٦٤ وتقريب المعاني : ٤٤١ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٤) الموضح : ٣ / ١٠٨٣ - ١٠٨٤ .

(٥) سورة العاديات آية : ١ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ١٥٨ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٤ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٤٧ .

(٧) الكشف : ١ / ١٥٢ .

(٨) سورة العاديات آية : ٣ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ١٥٨ والنشر : ١ / ٢٨٨ .

التاء مع الظاء : يُدْغَمُ صوتُ التاءِ في الظاءِ ، بقلبه ظاءً ، والعلةُ في ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين^(١) ، ونقلُ التاءِ مِنْ ضعفٍ إلى قوةٍ^(٢) ؛ لقوةِ الظاءِ بالجهرِ والإطباقِ والاستعلاءِ^(٣) . وَمِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي » .

الدال مع الضاد : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الضادِ ، بقلبه ضاداً ، وعلةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في صفةِ الجهرِ ، ونقلُ الدالِ إلى قوةٍ بالإدغامِ^(٥) ، وذلك لقلبه ضاداً ، والضادُ أقوى مِنَ الدالِ بالإطباقِ والاستعلاءِ والاستطالةِ^(٦) . وَمِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ ضِرَّاءَ ﴾^(٧) تُقْرَأُ « مِنْ بَعْدِ ضِرَّاءَ » .

الدال مع الزاي : يُدْغَمُ صوتُ الدالِ في الزاي ، بقلبه زايًا ، وعلةُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، والزاي أقوى مِنَ الدالِ بالصفيرِ^(٨) .

وَمِنْ ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٩) تُقْرَأُ « تُرِيدُ زِينَةَ » .

(١) الموضح : ٣ / ١٢٥٣ .

(٢) الكشف : ١ / ٢٥١ .

(٣) ظاهرة التماثل : ٢٥٥ .

(٤) سورة النساء آية : ٩٧ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٥) الكشف : ١٤٦ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٧) سورة يونس آية : ٢١ وسورة فصلت آية : ٥٠ .

(٨) الكشف : ١ / ١٤٦ .

(٩) سورة الكهف آية : ٢٨ .

الدال مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ الدال في الصاد ، بقلبه صاداً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ^(١) ، ونقلُ الدال إلى قوة ، حيثُ يُبدَلُ صاداً ، والصادُ أقوى مِن الدالِ بالإطباق والاستعلاء والصغير ^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ^(٣) تُقْرَأُ « الْمَهْدُ صَبِيًّا » .

الدال مع الظاء : يُدْغَمُ صوتُ الدال في الظاء ، بقلبه ظاءً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج واتِّفَاقُهُمَا في صِفَةِ الجهر ^(٤) ، ونقلُ الدال إلى قوة ؛ لإبدالِهِ ظاءً ، والظاءُ أقوى مِن الدال ^(٥) بالإطباق والاستعلاء .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٦) تُقْرَأُ « يُرِيدُ ظُلْمًا » .

الدال مع الصاد : يُدْغَمُ صوتُ الدال في الصاد ، بقلبه صاداً ، وعِلَّةُ الإدغام : تقاربُ مخرجي الحرفين ^(٧) ، واشتراكُهُمَا في صِفَةِ الرخاوة ، ونقلُ الدال إلى قوة ؛ وذلك لِأَنَّهُ يُبدَلُ صاداً ، والصادُ أقوى مِن الدالِ بالإطباق والاستعلاء والصغير ^(٨) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا آتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾ ^(٩)

(١) الكشف : ١ / ١٤٥ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٣) سورة مريم آية : ٢٩ . انظر النشر : ١ / ٢٩٢ .

(٤) الكشف : ١ / ١٤٤ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٤ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٠٨ . انظر النشر : ١ / ٢٩٢ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٢٦٣ .

(٨) الكشف : ١ / ١٤٨ .

(٩) سورة الجن آية : ٣ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

تُقرأ « ما اتَّخَذَ صَاحِبَةً » .

الذالُ مع السينِ : يُدْغَمُ صوتُ الذالِ في السينِ ، بقلبه سيناً ، وعِلَّةُ ذلك : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واشترَاكُهُما في صفةِ الرخاوةِ ^(١) ، ونقلُ الذالِ بالإدغامِ إلى قوَّةِ ، لقلبه سيناً ، والسينُ أقوى منه بالصفير ^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ ^(٣) تُقرأ « وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ » .

الثاءُ مع الضادِ : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في الضادِ ، بقلبه ضاداً ، وتعليلُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في صفةِ الرخاوةِ ، ونقلُ الثاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قوَّةِ ، لقلبه ضاداً ، والضادُ أقوى مِنْ الثاءِ بالجرِّ والإطباقِ والاستعلاءِ والاستطالةِ ^(٤) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَدِيثٌ ضَيْفٌ ﴾ ^(٥) تُقرأ « حَدِيثٌ ضَيْفٌ » .

كما يقوِّي هذا الإدغامُ استطالةَ الضادِ ، وهذه الاستطالةُ جعلته قريباً مِنْ مَخارجِ حروفِ اللسانِ الأخرى ^(٦) .

الثاءُ مع الشينِ : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في الشينِ ، بقلبه شيناً ، وعِلَّةُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في صفتي الهمسِ والرخاوةِ ، ونقلُ الثاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قوَّةِ ؛ لقلبه شيناً ، والشينُ أقوى منه بالتفشي ^(٧) . وهذا التفشي هو الذي

(١) الكشف : ١ / ١٤٩ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

(٣) سورة الكهف آية : ٦٣ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٥) سورة الذاريات آية ٢٤ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٤ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٩٥ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٤٣ .

(٧) السابق : ١٤٤ .

جعلَ مخرجَ الشينِ قريباً مِنْ مَخارجِ حروفِ طرفِ اللسانِ^(١) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « حَيْثُ شِئْتُمْ » .

الثاءُ معِ التاءِ : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في التاءِ ، بقلبهِ تاءً ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واشتراكهُما في الهمسِ^(٣) ، ونقلُ الثاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ؛ لقلبهِ تاءً ، والتاءُ أَقْوَى مِنْهُ بِالشِدَّةِ^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾^(٥) تُقْرَأُ « الْحَدِيثُ تُعْجَبُونَ » .

الثاءُ معِ السينِ : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في السينِ ، بقلبهِ سيناً ، وتعليلُ ذَلِكَ : تقاربُ مخرجي الحرفين ، واشتراكهُما في صفتي الهمسِ والرخاوةِ^(٦) ، ونقلُ الثاءِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ، لقلبهِ سيناً ، والسينُ أَقْوَى مِنْهُ بِالصَفِيرِ^(٧) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مِنْ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾^(٨) تُقْرَأُ « الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا » .

الثاءُ معِ الذالِ : يُدْغَمُ صوتُ الثاءِ في الذالِ ، بقلبهِ ذالاً ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : اشتراكُ الحرفين في المخرجِ^(٩) ، وفي صفةِ الرخاوةِ ، ونقلُ الثاءِ مِنْ

(١) الموضح : ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٥٨ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ والقراءات الخمسين للذهلي : اللوحة ١٠٢ .

(٣) الحجة للفارسي : ٢ / ٣٦٧ .

(٤) الكشف : ١ / ١٦٠ .

(٥) سورة النجم آية : ٥٩ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٥٨ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٠ .

(٨) سورة المعارج آية : ٤٣ . انظر التيسير : ٣٢ و النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٩) الكشف : ١ / ١٥٧ .

ضعف إلى قوّة ؛ وذلك لقلبيها ذالاً ، والذال أقوى من الثاء بالجهر^(١) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْحَرْثُ ذَلِكُ ﴾^(٢) تُقْرَأُ « وَالْحَرْثُ ذَلِكُ » .

ج - إدغام حروف الشفتين :

الباء مع الميم : يُدْغَمُ صوتُ الباءِ في الميم ، بقلبيهِ ميماً ، وتعليلُ ذلك : اشتراكُ الحرفين في المخرج ، في صفةِ الجهرِ ، ونقلُ الباءِ إلى قوّة ؛ لقلبيهِ ميماً ، والميمُ أقوى منه بالغنة^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٤) تُقْرَأُ « يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ » .

(١) ظاهرة التماثل : ٢٦٤ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٤ . انظر النشر : ١ / ٢٨٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٥٦ وظاهرة التماثل : ٣٤٤ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٤ والمائدة آية : ٤٠ والعنكبوت آية : ٢١ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

٥ - عِلَّةُ مَنْاسِبَةِ الْمَعْنَى :

حيثُ يكونُ المعنى معَ الإدغامِ أقوى منه معَ الإظهارِ ، ويتَّضحُ ذلكُ مِنْ الأمثلةِ التاليةِ :

في قوله تعالى : ﴿ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾^(١) الأصلُ في الفعلِ « يَتَصَعَّدُ » ، التقتِ التاءُ بالصادِ ، فأدْغِمَتْ فيها ؛ لتقاربِ مخرجي الحرفين ، واشتراكهُما في الهمسِ ، والقراءةُ بالإدغامِ والتشديدِ « يَصْعَدُ » أكثرُ مناسبةً للمعنى ، فقد شَبَّهَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - الكافرَ في نفوره عَنِ الإيمانِ ، وثقله عليه بمنْ يتكلَّفُ ما لا يطيقُه ، كما أنَّ صعودَ السماءِ لا يُطاقُ ، والتشديدُ فيه معنى فعلِ الشيءِ بعدَ الشيءِ ، وذلك أثقلُ على فاعله^(٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣) قرئتُ « تَذَكَّرُونَ » ، والأصلُ فيها « تَتَذَكَّرُونَ » ، التقى مثلاً « التاءُ » ومقاربُهما « الذال » ، فأدْغِمَتْ التاءُ الثانيةُ في الذالِ ، كراهةَ اجتماعِ ثلاثةِ أحرفٍ متقاربةٍ^(٤) .
وفي التشديدِ معنى تكريرِ التذكُّرِ^(٥) ، كأنه تَذَكَّرَ بعدَ تَذَكَّرَ ، فقراءةُ التشديدِ أكثرُ مناسبةً للمعنى .

(١) سورة الأنعام آية : ١٢٥ . انظر معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٢٩٠ ومعاني القرآن للفرأء :

٣٥٤ / ١ .

(٢) الكشف : ١ / ٤٥١ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٥٢ . انظر التيسير : ١٠٨ وتقريب المعاني : ٢٥٦ .

(٤) الموضح : ١ / ٥١٣ .

(٥) الكشف : ١ / ٤٥٧ .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ ﴾^(١) ثَقُرًا « يَذْكُرُ » ،
والأصل فيها « يَتَذَكَّرُ » ، أَدْغَمَتِ التاء في الذال ، والقراءة بالإدغام
والتشديد أبلغ في المعنى ؛ لأنه بمعنى التذكر والتدبر ، والاعتبار للإنسان
بخلق نفسه^(٢) . وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ ﴾^(٣) .

أَدْغَمَتِ التاء في الصاد ، والقراءة بالتشديد أبلغ من جهة المعنى ،
وذلك لأن كل مَنْ تَصَدَّقَ لله فهو مؤمن ، وليس كل مَنْ آمَنَ يَتَصَدَّقَ لله ،
فالقراءة بالتشديد أعم ؛ لأنها تجمع الإيمان والصدقة^(٤) .

(١) سورة مريم آية : ٦٧ . انظر الموضح : ٢ / ٨٢١ - ٨٢٢ .

(٢) الكشف : ٢ / ٩٠ .

(٣) سورة الحديد آية : ١٨ . انظر الحجة لابن خالويه : ٣٤٢ ومعاني القراءات للأزهري :

٣ / ٥٦ .

(٤) الكشف : ٢ / ٣١١ .

٦- علة موافقة خط المصحف :

حيث تكون القراءة بالتشديد والإدغام موافقة لخط المصحف .

فحو قوله تعالى : ﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾^(١) والأصل فيها « مَا مَكَّنِّي » ،
اجتمع مثلان متحرّكان في كلمة « وهما النونان » ، فأسكنت النون
الأولى ، وأدغمت في الثانية . والقراءة بالتشديد توافق خط المصحف ؛
لأنّها في المصحف بنون واحدة^(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي ﴾^(٣) والأصل فيها « لِيَأْتِنِي » ،
اجتمع مثلان متحرّكان في كلمة ، فأسكن الأول وأدغم في الثاني ،
فأدغمت النونان ؛ لطول الكلمة واجتماع المثليين .

والقراءة بالتشديد موافقة لخط المصحف ؛ لأنّها في المصحف بنون
واحدة ، وهي الاختيار ، والجماعة عليها^(٤) .

(١) سورة الكهف آية : ٩٥ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٤ ومعاني القرآن للفرّاء :
١٥٩ / ٢ .

(٢) الكشف : ٢ / ٧٨ .

(٣) سورة النمل آية : ٢١ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٧٠ .

(٤) الكشف : ٢ / ١٥٥ .

المبحث الثالث

التعليل في الإدغام المختلف فيه بين النحاة والقراء ، وشواذ الإدغام

أولاً : التعليل الصوتي في الإدغام المختلف فيه بين النحاة والقراء :

اختار القراء منذ أبي عمرو طريق الرواية في إدغام الأمثلة القرآنية ،
أمّا النحاة فقد درسوا الإدغام باعتباره ظاهرة هامة في اللغة ، دون تقيّد
برواية القرآن الكريم^(١) ؛ ممّا جعلهم على خلاف في إدغام بعض
الحروف ، وكان لكل فريق علله وتوجيهاته ، وسنذكر فيما يلي تعليلات
النحاة لمنع إدغام بعض الحروف ، وفي المقابل سنذكر ردود القراء عليهم ،
مع إيراد الأمثلة القرآنية التي رويت بالإدغام ، وعلل إدغامها . ونقصّد
بالنحاة نحاة البصرة ، أمّا الكوفيون فأغلبهم قراء ، وقد اهتموا برواية
القرآن الكريم ، وما ورد فيه من قراءات .

ومن علل النحاة ما يلي :

١- ثقل إدغام الحرف الحلقّي الأدخل في الفم في الأدخل في

الحلق :

والأصل في حروف الحلق عندهم عدم الإدغام ؛ لِثقل الحرف الحلقّي
الواحد ، فإذا اجتمع حرفان حلقيان كان أثقل ، وعند إدغام حروف
الحلق ، يدغمون الأدخل في الحلق من هذه الحروف في الأدخل في الفم^(٢) ؛

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢١ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٧ وظاهرة التماثل : ١١٦ .

حتى يبعد الحرف عَنْ منطقة الثقل ، وهي منطقة الحلق .

إمّا إدغامُ الأدخِلِ في الفمِ مِنْ حروفِ الحلقِ في الأدخِلِ في الحلقِ ، فهو غيرُ جائزٍ عندهم ، وضعيفٌ ، وذلك نحو إدغامِ الحاءِ في العينِ ؛ لأنَّ الحاءَ أدخِلُ في الفمِ^(١) .

أمّا القُرَاءُ فَقَدْ أجازوا إدغامَ الحاءِ في العينِ ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عمرو إدغامُ الحاءِ في العينِ^(٢) قَوْلِهِ تعالى : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّكَارِ ﴾^(٣) فَقَدْ قُرِئَتْ « زُحْزِحَ عَنْ » ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : اشتراكُ الحرفينِ في المخرجِ^(٤) ، وأنَّ العينَ أقوى بالجهْرِ^(٥) ، فالإدغامُ ينقلُ الحاءَ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ^(٦) .

٢- ذهابُ صفةِ القُوَّةِ مِنَ المدغمِ :

الأوَّلَى في الإدغامِ أَنْ يُدْغَمَ الأضعفُ صوتاً في الأقوى صوتاً ، ثُمَّ الأضعفُ في الأضعفِ ، ثُمَّ الأقوى في الأقوى ، أمّا الأقوى في الأضعفِ فلا^(٧) . وَقَدْ منعَ النحاةُ البصريونَ إدغامَ ما فيه زيادةُ صوتٍ فيما هو أنقصُ منه صوتاً^(٨) ؛ لأنَّ الصوتَ الزائدَ فيه يذهبُ بالإدغامِ^(٩) ، وَمِنْ أمثلةِ ذلك :

(١) الموضح : ١ / ٢٠١ .

(٢) التيسير : ٢٣ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٩٧ - ٩٨ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٨٥ .

(٤) ظاهرة التماثل : ٢٨٦ .

(٥) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٩ .

(٦) ظاهرة التماثل : ٢٨٦ .

(٧) الموضح : ١ / ٢٠٢ .

(٨) شرح المفصل : ١٠ / ١٣٣ .

(٩) الموضح : ١ / ٢٠١ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٨ .

أ - ذهابُ التفشّي مِنَ الشينِ :

لقد منع نحاة البصرة إدغامَ الشينِ في مقاربها ؛ لاستطالة مخرجها^(١) ، ولأنّها متفشيةٌ ، والإدغامُ في مقاربها يُذهبُ هذا التفشّي ، فيكونُ في ذلك إخلالٌ بها^(٢) . ومن ذلك منعهم إدغامَ الشينِ في السينِ^(٣) حفاظاً على تفشّي الشينِ .

أمّا القراءُ فقد أدغموا الشينَ في السينِ ، ومن ذلك قراءةُ أبي عمرو^(٤) ، قوله تعالى : ﴿إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(٥) بإدغامِ الشينِ في السينِ « الْعَرْشِ سَبِيلًا » ؛ لأنّهم اعتبروا صفيّر السينِ مساوياً لتفشّي الشينِ^(٦) .

ب - ذهابُ التأفّفِ مِنَ الفاءِ :

منع نحاة البصرة إدغامَ الفاءِ في مقاربها ؛ لما فيها مِنَ التفشّي^(٧) ، أو التأفّفِ الذي يصاحبُها^(٨) . وقد منعوا إدغامَ الفاءِ في الباءِ لهذه العِلّةِ^(٩) .

أمّا الكوفيون فقد أجازوا إدغامَ الفاءِ في الباءِ ؛ لاشتراكهما في

(١) الكتاب : ٤ / ٤٤٨ .

(٢) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٨٦ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٤) شرح المفصّل : ١٠ / ١٣٩ .

(٥) سورة الإسراء آية : ٤٢ .

(٦) النشر : ١ / ٢٩٣ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠١ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٤٤٨ والكشف : ١ / ١٥٦ .

(٨) التمهيد في علم التجويد : ١٠٧ .

(٩) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٠ .

المخرج^(١) ، ولموافقة قانون إدغام الأضعف في الأقوى ، فالباء صوت مجهورٌ شديدٌ ، أمّا الفاء فهو صوتٌ مهموسٌ رخوٌ^(٢) ، وقد روي أنّ الكسائي كان يدغمُ الفاء في الباء^(٣) ، في قوله تعالى : ﴿ نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾^(٤) إذ قرأها بالإدغام : « نَخَسِفُ بِهِمْ » .

ج - زهاب التكرير من الراء :

منع نحاة البصرة إدغام الراء في مقاربتها « اللام » ، وعدّوه قبيحاً^(٥) ؛ وذلك لأنّ إدغام الراء في غيرها يسلبها ما فيها من التكرير^(٦) ، كما أنّ الراء أقوى من اللام ، وإدغامها فيها يُعدُّ من قبيل إدغام الأقوى في الأضعف^(٧) .

أمّا القرّاء فقد أجازوا إدغام الراء في اللام ، فقد وردت قراءة قرآنية منسوبة إلى أبي عمرو بإدغام الراء في اللام^(٨) ، في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرِذْلُ الْعُمْرِ لَكَى لَا ﴾^(٩) قُرِئَتْ « الْعُمُرُ لَكَيْلًا » ؛ لأنّ لفظ اللام عندهم أسهل وأخفُّ من الراء^(١٠) .

(١) الكشف : ١ / ١٥٦ .

(٢) ظاهرة التماثل : ١٠٥ . وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٢٢٤ .

(٣) التيسير : ٤٤ .

(٤) سورة سبا آية : ٩ .

(٥) الكشف : ١ / ١٥٧ .

(٦) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٠ .

(٧) الكشف : ١ / ١٥٧ .

(٨) ظاهرة التماثل : ٢٥٤ .

(٩) سورة النمل آية : ٧٠ . انظر الموضح : ١ / ٢٠٣ .

(١٠) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٩٥ .

د - ذهاب الصغير من الحروف المتميزة به « الصاد والسين والزاي » :

ذكر نحاة البصرة أنَّ هذه الحروف « الصاد والسين والزاي » لا تُدغمُ في غيرها ، ويُدغمُ غيرها فيها^(١) ؛ وذلك لتميزها بالصغير^(٢) .

فمنعوا إدغام السين في الشين^(٣) أو في التاء ؛ لئلا يذهب صغيرها^(٤) .

أمَّا القراء فقد أجازوا إدغام حروف الصغير في غيرها .

وقد اعترض « ثعلب » على منع النحاة إدغام حروف الصغير في غيرها ، قياساً على إدغام النون - وهي تمتاز بالغنة - في غيرها .

وللقراءات القرآنية موقفٌ مؤيِّدٌ لثعلب في جواز إدغام حروف الصغير في غيرها ، ومخالفٌ لرأي أكثر النحاة^(٥) ، فقد قرأ أبيُّ بن كعب وغيره الآية من قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا ﴾^(٦) بإدغام السين في الشين « الرأس شَيْئًا » مع أنَّ السين من حروف الصغير ، لكنَّ الشين من حروف التفشي ، فكانَّ الحرفين من مخرج واحد^(٧) .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٤٦ وظاهرة التماثل : ١٥٠ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٥) ظاهرة التماثل : ١٥٠ .

(٦) سورة مريم آية ٤ .

(٧) شرح الشافية : ٣ / ٢٧٨ .

٣- وجود حرف ساكن قبل المدغم ، مع امتناع الجمع بين ساكنين :

إذا سبق الحرف الأول من المتماثلين أو المتقاربين بحرف ساكن ، يلتقي ساكنان ، ما قبل المدغم ، والمدغم ؛ لأن المدغم يجب إسكائه تمهيداً للإدغام ، والتقاء الساكنين غير جائز عند جمهور البصريين ، وجائز عند الكوفيين^(١) ؛ لذا تأول البصريون ما جاء من ذلك على إخفاء حركة المدغم ، دون إزهايقها كلفة^(٢) ، والإخفاء هو اختلاس الحركة ، وتضعيف الصوت ، فما قال عنه القراء بأنه إدغام صحيح ، إنما هو إخفاء ، وتضعيف للحركة عند البصريين^(٣) ، والإخفاء والاختلاس بمعنى واحد^(٤) .

(١) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى : ٥ / ٤٧٧ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٨ .

(٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥١٥ .

(٤) التمهيد في علم التجويد : ٧٠ .

وَقَدْ مَنَعَ الْبَصْرِيُّونَ التَّقَاءَ السَّاكِنِينَ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا إِذَا سُبِقَ الْمُدْغَمُ
السَّاكِنُ بِحَرْفٍ مُدْغَمٍ^(١) ، نَحْوُ « دَابَّةٌ » ، أَمَّا إِذَا كَانَ السَّاكِنُ قَبْلَ الْمُدْغَمِ حَرْفًا
صَحِيحًا ، فَإِنَّهُمْ يَرُونَ أَنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ سَّاكِنِينَ ،
لَيْسَ أَوَّلُهُمَا حَرْفَ عِلَّةٍ ، وَذَكَرُوا أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ ، وَسَمَّاهُ الْقُرَاءُ
إِدْغَامًا إِنَّمَا هُوَ تَعْبِيرٌ مِنْ بَابِ الْجَازِ^(٢) ؛ وَذَلِكَ كَمَا فِي إِدْغَامِ حُرُوفِ
الْإِطْبَاقِ فِي غَيْرِهَا ، فَلَيْسَ مَعَهَا إِدْغَامٌ صَرِيحٌ ، بَلْ هُوَ إِخْفَاءٌ بِسَبَبِ الْحِفَافِ
عَلَى مَزِيَّةِ الْحَرْفِ ، وَهِيَ الْإِطْبَاقُ^(٣) ، مَّا يَدُلُّ عَلَى الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْإِدْغَامِ
النَّاقِصِ وَالْإِخْفَاءِ^(٤) ، وَالْإِخْفَاءُ يُمَثِّلُ حَالَةً وَسْطَى بَيْنَ الْإِظْهَارِ
وَالْإِدْغَامِ^(٥) .

أَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَقَدْ أَجَازُوا إِدْغَامَ مَا سَبَقَهُ حَرْفٌ سَّاكِنٌ ، وَتَوَيَّدُوهُمْ
الرَّوَايَةَ الْقُرْآنِيَّةَ فِي ذَلِكَ ، فَقَدْ أَجَازَ الْفَرَّاءُ إِدْغَامَ الرَّاءِ فِي الرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾^(٦) عَلَى وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ سَّاكِنِينَ ، الْهَاءِ مِنْ « شَهْرٍ » وَالرَّاءِ مِنْهُ ، وَهَذَا
عِنْدَهُ جَيِّدٌ .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٩٤ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٦ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٣٥ .

(٤) ظاهرة التماثل : ٥٧٣ - ٥٧٤ .

(٥) السابق : ١٣٥ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

والوجه الآخر : أنْ تُلقَى حركةُ الراءِ على الهاءِ . وسيبويه ينكرُ الإدغامَ على الوجهين^(١) ؛ لأنَّ القارئَ إذا جمعَ ساكنين ، اجتمعَ في لفظه ثلاثةُ أصواتٍ صحيحةٍ ، وهذا مالا تقبلُهُ قوانينُ العربيةِ ، وكذلك القوانينُ الصوتيةُ الحديثةُ^(٢) ، على أنَّه موجودٌ في اللغاتِ الأخرى^(٣) .

وقد جاءتِ الروايةُ بإدغامِ ما قبلَهُ ساكنٌ ، ورغمَ أنَّه أمرٌ عسيرٌ ، إلاَّ أنَّه يمكنُ للجهازِ الصوتي أدائه^(٤) .

وقد وردتِ قراءاتٌ عديدةٌ يسبقُ فيها المدغمُ حرفٌ ساكنٌ ، منها : قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾^(٥) تُقرأ « شَهْرُ رَمَضَانَ » ، التقى مثلان ، راءُ « شَهْر » وراءُ « رمضان » ، وقد سبقَ الأولُ بساكنٍ « هو الهاءُ » ، فإذا أُريدَ إدغامُ الراءِ في الراءِ ، تسكَّنَ الراءُ الأولى ، فيلتقي ساكنان ، وهذا مالا يميزُهُ جمهورُ البصريين ، فتأولوه على إخفاءِ حركةِ المدغم^(٦) ، وحملوا عبارةَ إدغامِ الراءين في « شَهْرُ رَمَضَانَ » على المجاز^(٧) . أمَّا الكوفيون ومنهمُ الفرَّاءُ فقد أجازوا إدغامَهُ^(٨) .

(١) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٨٢ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٤١٣ .

(٣) السابق : ٤٠٩ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٩ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٨٥ . انظر ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٨٢ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥١٤ .

(٦) التصريح بمضمون التوضيح : ٥ / ٤٧٧ .

(٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٦ .

(٨) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٨٢ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾^(١) ثَقْرًا « الْعَفْوَ وَأْمُرْ » ،
التقت الواو بمثلها ، فأدغمت الأولى في الثانية ، رغم وجود ساكن قبل
المدغم ، فقد روي عن أبي عمرو بإدغام الواوين ، كما روي عنه
باختلاس الحركة^(٢) . أمّا البصريون فقد ذكروا أنّ ما تُسبب إلى أبي عمرو
في هذا المثال ، ليس بإدغام حقيقي ، بل هو إخفاء يشبه الإدغام ، وقد
تُجوز بإطلاق الإدغام عليه ؛ لقربه منه^(٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾^(٤) ثَقْرًا « يَخْصِفَانِ » ، والأصل
فيها « يَخْتَصِفَانِ » ، التقت التاء بالصاد ، فأدغمت التاء في الصاد ، وقبلها
ساكن ، فكسرت الخاء لالتقاء الساكنين ، فصارت : « يَخْصِفَانِ »^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾^(٦) والأصل فيها « يَخْتَصِمُونَ » ،
أدغمت التاء في الصاد ؛ للتقارب في المخرج ، والاشتراك في الهمس ،
فأبدلت التاء صاداً للإدغام ، فالتقى مثلاً ، أُسْكِنَ الأول ، وقبله ساكن ،
وهو الخاء ، ثم أدغمت التاء في الصاد ، وهذا جائز عند الكوفيين ، أمّا
البصريون فلا يميزونه ، ويسمونه إخفاءً^(٧) .

وقيل إنّ أصله « يَخْتَصِمُونَ » ، أُلْقِيَتْ حركة التاء على الساكن قبلها

(١) سورة الأعراف آية : ١٩٩ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٩٣ .

(٣) شرح الشافية : ٢٤٧ / ٣ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٢٢ . انظر المحتسب ١ / ٣٥٥ ومعاني القرآن للزجاج : ٢ / ٣٢٧ .

(٥) المحتسب : ١ / ٣٥٦ ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥١٥ .

(٦) سورة يس آية : ٤٩ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩ وأثر مخرج
وصفته في تصريف الكلمة : ١٩٨ .

(٧) الكشف : ٢ / ٢١٧ - ٢١٨ .

وهو الخاء ، ثم أُدْغِمَتِ التاء الساكنة في الصاد ، فصارت الكلمة « يَخْصُمُونَ » ، وقُرِئَ « يَخْصُمُونَ » ، بحذف حركة التاء ، فيلتقي ساكنان ، الخاء ، والتاء المُدْغِمَةُ في الصاد ، وقد أجاز ذلك الكوفيون . والرواية القرآنية تؤيد الإدغام ؛ وذلك لأنَّ الساكنَ الثاني مُدْغَمٌ في حرفٍ آخر ، والحرفان المدغمان يرتفعُ اللسانُ عنهما ارتفاعاً واحدةً ، فكأنهما حرفٌ واحدٌ متحرِّكٌ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾^(٢) تُقْرَأُ « فَمَا اسْطَاعُوا » ، والأصلُ فيه « اسْتَطَاعُوا » ، التقتِ التاء بالطاء ، فأبْدِلَتِ التاء طاءً للإدغام^(٣) ، وهما حرفان متقاربان في المخرج ، ثم أُدْغِمَ الحرفان ، فصارت الكلمة « اسْطَاعُوا » . وقد اجتمع في قراءة الإدغام ساكنان ، ليس الأولُ منهما حرفَ لين^(٤) ، وهذا مالا يميزُه البصريون . أمَّا مَنْ أدغمَ دونَ أنْ ينقلَ حركةَ التاءِ إلى السين ، فذلك حتى لا يحركَ مالا يتحرَّكُ في موضع ، وهو سينُ « استفعل »^(٥) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَهْدِي ﴾^(٦) تُقْرَأُ « يَهْدِي » و « يَهْدِي » والأصلُ فيها « يَهْتَدِي » ، التقتِ التاء بالdal ، وهما حرفان متفقان في المخرج ، وفي صفة الشدة ، والdal أقوى بالجهر ، فأُسْكِنَتِ التاء ، وأبْدِلَتِ

(١) الموضح : ٣ / ١٠٧٤ - ١٠٧٥ .

(٢) سورة الكهف آية : ٩٧ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٢٨ - ٢٢٩ وتقريب المعاني : ٣٢٦ .

(٣) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٥ .

(٤) الكشف : ٢ / ٨١ .

(٥) الموضح : ٢ / ٨٠٤ .

(٦) سورة يونس آية : ٣٥ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ٤٤ - ٤٥ وأثر مخرج الحرف

وصفته في تصريف الكلمة : ١٩٨ .

دالاً للإدغام ، وأُدْغِمَتْ في الدال ، فَصَارَتْ « يَهْدِي » ، بِسُكُونِ الهاءِ
وتشديدِ الدال ، فَالتَقَى ساكنان ، فَحُرِّكَتِ الهاءُ لِالتقاءِ الساكنين ، فَصَارَتْ
« يَهْدِي » ، وَكُسِرَتْ الدالُ إِتْبَاعاً لِكسرةِ الهاءِ^(١) .

(١) الموضح : ٢ / ٦٢٣ - ٦٢٤ وتقريب المعاني : ٢٨٢ .

ثانياً : التعليل في شواذ الإدغام :

١ - « سِتُّ » : مِنَ الصُّورِ الإِدْغَامِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ ، وَغَدَّتْ شَاذَّةً قِيَاساً ، مَطَّرَدَةً اسْتِعْمَالاً^(١) ، قَوْلُهُمْ « سِتُّ » ، وَأَصْلُهَا « سِدْسٌ » ؛ لِأَنَّهَا مِنَ التَّسْدِيسِ^(٢) ، بِدَلِيلِ تَصْغِيرِهَا « سُدَيْسَةً » ، وَجَمْعِهَا « أَسْدَاسٌ » ، وَالتَّصْغِيرُ وَالتَّكْسِيرُ يَرُدُّانِ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصْلِهَا^(٣) ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي كَلَامِهِمْ^(٤) ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي « سِدْسٍ » سِينَانٌ بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ ، وَهَذَا الْحَاجِزُ مَخْرَجُهُ قَرِيبٌ مِنْ مَخْرَجِ السِّينِ ، فَلَوْ أَبْدَلُوا الدَّالَّ سِيناً ، لَاجْتَمَعَ ثَلَاثُ سِينَاتٍ « سِسُّ »^(٥) فَكَرَهُوا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ كَرَهُوا السِّينِينَ بَيْنَهُمَا دَالٌّ ، فَكَانَا لَاجْتِمَاعِ ثَلَاثِ سِينَاتٍ أَكْرَهُ^(٦) . وَلَا يَجُوزُ إِدْغَامُ السِّينِ فِي الدَّالِّ عَلَى سَبِيلِ الْمِمَّاثِلَةِ الرَّجْعِيَّةِ ، فَيَقُولُونَ : « سِدُّ » بِإِبْدَالِ السِّينِ دَالاً وَإِدْغَامِهَا فِي الدَّالِّ ؛ خَوْفاً مِنْ زَوَالِ فَضِيلَةِ الصَّغِيرِ^(٧) . لِذَا قَامُوا بِإِبْدَالِ السِّينِ صَوْتاً شَبِيهاً بِهَا مِنْ جِهَةٍ ، وَبِالدَّالِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، وَهُوَ التَّاءُ ، فَقَالُوا : سِدْتُ ، ثُمَّ أَدْغَمُوا الدَّالَّ فِي التَّاءِ ، فَقَالُوا : سِتُّ^(٨) .

وَعِلَّةُ إِبْدَالِ الدَّالِّ تَاءً ، وَإِدْغَامِهَا فِي التَّاءِ الْمُنْقَلِبَةِ عَنِ السِّينِ : كَثْرَةُ

(١) الْكِتَابُ : ٤ / ٤٨٢ وَظَاهِرَةُ التَّمَاثِلِ : ١٧٠ .

(٢) شَرْحُ الشَّافِيَّةِ : ٣ / ٢٦٦ وَسِرُّ الصَّنَاعَةِ : ١ / ١٦٥ .

(٣) شَرْحُ الْمَفْصَّلِ : ١٠ / ١٥٣ وَظَاهِرَةُ التَّمَاثِلِ : ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) الْكِتَابُ : ٤ / ٤٨١ .

(٥) شَرْحُ الشَّافِيَّةِ : ٣ / ٢٦٦ .

(٦) شَرْحُ الْمَفْصَّلِ : ١٠ / ١٥٣ .

(٧) شَرْحُ الشَّافِيَّةِ : ٣ / ٢٦٦ وَظَاهِرَةُ التَّمَاثِلِ : ١٧١ .

(٨) سِرُّ الصَّنَاعَةِ : ١ / ١٦٥ وَالْكِتَابُ : ٤ / ٤٨٢ .

استعمال هذه الكلمة^(١) ، وندرة وقوع مثلها في العربية^(٢) .

٢- « وَدٌ » : وَمِنْ الإِدْغَامِ الشَّاذُّ قَوْلُ بَنِي تَمِيمٍ « وَدٌ » ، وَأَصْلُهَا « وَتَدٌ » ، خَفُّوا الْكَلِمَةَ بِحَذْفِ كَسْرَةِ التَّاءِ ، وَإِسْكَانِهَا ، كَمَا قَالُوا فِي فَخِذٍ : فَخَذٌ ، وَفِي كَيْدٍ : كَبَدٌ ، وَفِي عَضُدٍ : عَضْدٌ^(٣) .

فَلَمَّا سَكَنَتِ التَّاءُ فِي « وَتَدٍ » ، وَجَاوَرَتِ الدَّالَ ، اسْتَثْقَلُوا النُّطْقَ بِهِمَا ؛ لِأَنَّهُمَا مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَخْرَجِ ، فَأَدْغَمُوا التَّاءَ فِي الدَّالِ ، فَقَالُوا : « وَدٌ » عَلَى سَبِيلِ التَّمَاثُلِ الرَّجْعِيِّ^(٤) . أَمَّا الْحِجَازِيُّونَ فَيُبَيِّنُونَ الْحَرْفَيْنِ عَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ ، وَقَدْ وُصِفَتْ لِعُثْمٍ بِأَنَّهَا اللَّغَةُ الْجَيِّدَةُ^(٥) .

وَعِلَّةُ الشَّدُودِ فِي « وَدٌ » : خَوْفُ الْإِلْتِبَاسِ بِالْمُضَعَّفِ « وَدَدٌ »^(٦) ، حَتَّى إِثْنَهُمْ كَرَهُوا « وَطَدًا » وَ « وَتَدًا » فِي مَصْدَرٍ « وَطَدٌ » وَ « وَتَدٌ » ، وَكَانَ الْجَيِّدُ عِنْدَهُمْ طِدَّةً وَتِدَّةً^(٧) .

(١) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٦ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٤ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٦٨ وظاهرة التماثل : ١٧٢ .

(٤) ظاهرة التماثل : ١٧٢ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٨٢ وشرح المفصل : ١٠ / ١٥٣ .

(٦) ظاهرة التماثل : ١٧٢ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٤٨٢ وشرح المفصل : ١٠ / ١٥٣ .

الفصل الثالث

التعليل الصوتي في مباحث الإمالة

ويشتمل على :

- المبحث الأول : تعليل كون الإمالة في الحركات أو في الحروف أو فيهما معاً ، وبيان درجات الإمالة .

- المبحث الثاني : التعليل للإمالة في الأسماء والأفعال والحروف ، وما لا يستحق الإمالة منها .

- المبحث الثالث : التعليل في موانع الإمالة ، والعلل الكافية لهذه الموانع ، وشواذ الإمالة .

التعليلُ الصوتيُّ في مباحثِ الإمالةِ

المبحثُ الأوَّلُ

تعليلُ كونِ الإمالةِ في الحركاتِ أو في الحروفِ أو فيهما معاً ، وبيانُ درجاتِ الإمالةِ

معنى الإمالةِ :

الإمالة : مصدر أَمَلَ الشيءُ يُمِيلُهُ إمَالَةً ، والميلُ : العدولُ إلى الشيءِ والإقبالُ عليه ، وكذلك الميلانُ . ومَالَ الشيءُ يُمِيلُ ميلاً وممالاً وممَيْلاً وممَيْلاً^(١) ، وألفُ الإمالةِ هي التي تجدها بينَ الألفِ والياءِ ، نحو قولك في عالمٍ وخاتمٍ : عالمٍ وخاتمٍ^(٢) .

الإمالة اصطلاحاً : « أنْ تنحَوَ بالفتحةِ نحوَ الكسرةِ »^(٣) .

والمقصودُ بالفتحةِ والكسرةِ أي الطويلتين أو القصيرتين^(٤) .

وهناك شبهُ اتفاقٍ بينَ العلماءِ مِنَ النحاةِ وأصحابِ القراءاتِ على تعريفِ الإمالةِ ، وإن اختلفوا في كونِ الإمالةِ في الحركاتِ أو في الحروفِ أو فيهما معاً ، فمنهم مَنْ يرى أنَّ الفَتْحةَ تُمَالُ أولاً ثُمَّ الألفُ^(٥) .

(١) اللسان (م ي ل) والتصريح : ٢٧٧ / ٥ .

(٢) اللسان وتاج العروس (م ي ل) . قمتُ بوضع الألفِ الصغيرة تحت الحرف المحال علامة على إمالته .

(٣) التعريفات : ٥٣ وشرح الشافية : ٣ / ٤ والتصريح : ٢٧٧ / ٥ والاستكمال في الإمالة لابن غلبون : ٧٣ .

(٤) الإمالة في القراءات واللهجات : ٧٨ واللهجات العربية في القراءات القرآنية د . عبده الراجحي : ١٣٤ .

(٥) منهم مكِّي في الكشف : (١ / ١٧٩) وابن الجزري في النشر (٢ / ٣٠) والفارسي في الحجة (١ / ٣٨٠) وابن جني في سر الصناعة (١ / ٦٧) .

وهم الأكثر ، أمّا سيبويه فيرى أنّ الألف ثَمَالٌ إذا كان بعدها حرفٌ مكسورٌ ؛ وذلك للكسرة التي بعدها ، بقصدٍ تقريبها منها^(١) ؛ لأنّه يرى أنّ الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، ومن ثمّ فإنّ شبه الفتحة بالكسرة ، كشبه الألف بالياء^(٢) ، وبالتالي فإنّ « الألف إذا دخلتها الإمالة ، دخل الإمالة ما قبلها »^(٣) لأنّ « الحركات أبعاض حروف المدّ ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمّة بعض الواو »^(٤) .

فرأي سيبويه أدقّ ممّا ذهب إليه غيره من النُحاة أو من القراء ، وأكثر موافقةً للتفسير الصوتي الحديث لهذه الظاهرة ؛ لأنّه لم يفرّق بين الحركات والحروف ، فإذا طرأ تغييرٌ على الحرف ، تبعته الحركة^(٥) ، أمّا ما نصّ عليه العلماء في تعريف الإمالة من تقريب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء ، فإنّه لا يتفق مع الحقيقة التي قرّرها الأقدمون وارتضاها المحدثون ؛ لأنّ فيه تفريقاً بين الفتحة والألف ، وبين الكسرة والياء ، مع أنّه لا فرق بينهما في حقيقة الأمر^(٦) . وقد ذكر ابن يعيش ما يوافق هذا الرأي : « اعلم أنّ الفتحة قد ثَمَالُ كما ثَمَالُ الألف ؛ لأنّ الغرض من الإمالة مشاكلة الأصوات ، وتقريب بعضها من بعض ، وذلك موجودٌ في الحركة ، كما هو موجودٌ في الحرف ؛ لأنّ الفتحة من الألف ؛ فلذلك دخلت الألف ... ، فكلّ ما يوجب إمالة الألف يوجب إمالة الحركة التي هي

(١) الكتاب : ٤ / ١٢٦ .

(٢) قراءات للنبي ﷺ : ٢٤ .

(٣) الكتاب : ٤ / ١١٧ .

(٤) سر الصناعة : ١ / ٣٣ .

(٥) قراءات للنبي ﷺ : ٢٥ واللهجات العربية د. عبده الراجحي : ٧٩ .

(٦) اللهجات العربية د. عبده الراجحي : ٧٦ .

الفتحة ، وما يمنع إمالة الألف يمنع إمالة الفتحة ^(١) .

فالْحَرْفُ يُمَالُ ، والحركة قبله تابعة له ؛ لأنَّ الحركة قبل الألف إنما كانت بسببه ، ولمناسبتِهِ ، فَتَغَيَّرُ إِذْنُ بِتَغْيِيرِهِ ^(٢) .

أَمَّا كَلَامُ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَصْوَاتِ عَنْ ظَاهِرَةِ الْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ ، فَلَا يَكَادُ يَخْتَلَفُ فِي أَصُولِهِ الْعَامَّةِ عَنْ كَلَامِ الْقُدَامَى مِنَ النُّحَاةِ وَالْقُرَّاءِ ، حَيْثُ يَقْسِمُونَ الْأَصْوَاتَ فِي الْإِمَالَةِ إِلَى صَوَامِتَ وَصَوَائِتَ ، وَالصَّوَائِتُ هِيَ أَصْوَاتُ الْمَدِّ وَاللِّينِ ، وَهِيَ الْحَرَكَاتُ مِنْ فَتْحَةٍ وَضَمَةٍ وَكَسْرَةٍ ، وَكَذَلِكَ الْأَلْفُ اللَّيْنَةُ وَالْوَاوُ اللَّيْنَةُ وَالْيَاءُ اللَّيْنَةُ ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ فَرْقٌ بَيْنَ الْحَرَكَاتِ وَالْحُرُوفِ إِلَّا فِي الْكَمِّيَّةِ ^(٣) .

فَالْأَلْفُ فَتْحَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَالْوَاوُ الْمَمْدُودَةُ ضَمَّةٌ طَوِيلَةٌ ، وَالْيَاءُ الْمَمْدُودَةُ كَسْرَةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَا فَرْقَ إِذْنُ بَيْنَ إِمَالَةِ الْفَتْحَةِ أَوْ إِمَالَةِ أَلْفِ الْمَدِّ ^(٤) . فَالْإِمَالَةُ ظَاهِرَةٌ مِنْ ظَوَاهِرِ التَّنَاسُبِ الصَّوْتِيِّ ، وَضَرْبٌ مِنَ التَّمَاثُلِ ، يَتِمُّ بَيْنَ الْحَرَكَاتِ ، طَوِيلِهَا وَقَصِيرِهَا ، بِقَصْدِ تَحْقِيقِ الْإِنْسَجَامِ الصَّوْتِيِّ فِي الْأَدَاءِ ، وَالتَّقْرِيبِ بَيْنَ حَرَكَاتِ الْمَدِّ وَاللِّينِ ^(٥) .

وَفِي الْإِمَالَةِ خِفَّةٌ فِي النُّطْقِ ، وَسَهُولَةٌ فِي اللَّفْظِ ؛ لِأَنَّ اللِّسَانَ يَرْتَفِعُ بِالْفَتْحِ ، وَيَنْحَدِرُ بِالْإِمَالَةِ ، وَالْإِنْحِدَارُ أَخْفُ عَلَى اللِّسَانِ مِنَ الْإِرْتِفَاعِ ؛

(١) شرح المفصل : ٩ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٠٢ .

(٣) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٤٠ .

(٤) قراءات للنبي ﷺ : ٢٣ والتعليل اللغوي في كتاب سيويه : ١٨٠ - ١٨١ والإمالة في

القراءات واللهجات : ٣٢٤ ، واللهجات العربية د. عبده الراجحي : ١٣٤ .

(٥) قراءات للنبي ﷺ : ٢٣ .

ليعملَ عملاً واحداً^(١) ، مما يؤدي إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ،
والانسجام الصوتي^(٢) . والتناسب ، الذي هو جزء من نظام اللغة العام ،
ينتج عن اتفاق جميع الأعضاء النطقية وتناسبها ، بحيث لا نجد صوتاً متنافراً
مع صوت آخر ، ولا حركة مناقضة لحركة أخرى ، مما يؤدي إلى نوع من
التوازن والتوافق والانسجام بين الأصوات في الكلمات والجمل^(٣) .
وعلى حسب ما في الإمالة من تجانس صوتي ، يدعو إلى سهولة النطق ،
يكون الحكم على الإمالة بالقوة أو الضعف ، فكلما كان التجانس أظهر ،
كان ما يستدعيه من فتح أو إمالة أقوى^(٤) .

أصل الكلام : الفتح أو الإمالة ؟

لقد شغل القدماء بموضوع الأصالة والفرعية في الفتح والإمالة ،
فذهب أكثرهم إلى أن الفتح هو الأصل ، والإمالة فرع عليه ، وإنما تدخل
الإمالة الكلام في بعض اللغات لعل^(٥) . ودليل ذلك عندهم أنه يجوز
تفخيم كل ممال ، ولا يجوز إمالة كل مفخم ، كما أن التفخيم لا يحتاج إلى
علة أو سبب ، بينما الإمالة تحتاج إلى علة^(٦) .

(١) النشر : ٢ / ٣٥ والكشف : ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) جمال القراء : ٢ / ٥٠٠ والإمالة في القراءات واللهجات : ٩٧ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٣٩ .

(٤) الإمالة في القراءات واللهجات : ٣٤٠ .

(٥) منهم مكى في الكشف (١ / ١٦٨) وابن الجزري في النشر (٢ / ٣٥) وابن أبي مريم في

الموضح (١ / ٢١٠) .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ٥٤ .

القبائل العربية التي شاعت فيها الإمالة :

ما وردَ في كتب النُّحاة والقُرَّاء يدلُّنا على أنَّ أصحابَ الإمالةِ مِنَ القبائلِ هم : تميمٌ ، وأسدٌ ، وقيسٌ ، وهوازنٌ ، وسعدُ بنُ بكرٍ ، وبكرُ بنُ وائلٍ ، والقبائلُ اليمينيةُ في مواضعٍ قليلةٍ ، والحجازيون في مواضعٍ قليلةٍ^(١) . وهذا ما ذكره سيبويه^(٢) .

أمَّا ابنُ يعيشَ والرضيَّ ، فيذكران أنَّ الفتحَ لغةُ أهلِ الحجازِ^(٣) .

وبذلك نستطيعُ أنْ ننسبَ الإمالةَ إلى القبائلِ الباديةِ في وسطِ شبه الجزيرةِ وشرقيها ، والفتحَ إلى غربيها ، ويبدو أنَّ السببَ في ذلك يرجعُ إلى أنَّ أهلَ الباديةِ كانوا يميلون - في كلامهم - إلى الاقتصادِ في المجهودِ العضليِّ ، والإمالةُ تحقِّقُ لهم ذلك بما فيها من انسجامٍ بين الأصواتِ^(٤) .

وأكثرُ القُرَّاء الذين اشتهروا بالإمالة : أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي^(٥) .

درجات الإمالة :

اختلفَ العلماءُ مِنَ النُّحاةِ والقُرَّاءِ في تحديدِ درجاتِ الإمالةِ ، وإنَّ اتَّفَقَ أكثرُهم على أنَّ هناك نوعين مِنَ الإمالةِ : إمالةٌ كبرى ، وإمالةٌ صغرى .

(١) الإمالة في القراءات واللهجات : ١١١ واللهجات العربية د. عبده الراجحي : ١٤٠ .

(٢) الكتاب : ٤ / ١٢٠ .

(٣) شرح المفصل : ٩ / ٥٤ وشرح الشافية : ٣ / ٤ .

(٤) اللهجات العربية د. عبده الراجحي : ١٤١ .

(٥) السابق : ١٣٨ .

فالإمالة الكبرى : هي أَنْ يُنْطَقَ بِالْألفِ مَرْكَبَةً عَلَى فَتْحَةٍ تُصْرَفُ إِلَى الكسرِ كثيراً ، وهي ما يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْبَطْحُ ، وَالْإِضْجَاعُ ، وَالْكَسْرُ ، وَالْإِمَالَةُ الْمُحْضَةُ^(١) .

وقد ورد في كتابِ الْحُجَّةِ لِلْفَارِسِيِّ نَصٌّ تَتَضَحُّ فِيهِ بَعْضُ الْمُسَمَّيَاتِ الَّتِي أُطْلِقُوا عَلَى الْإِمَالَةِ الشَّدِيدَةِ أَوْ الْكُبْرَى ، وَهُوَ : « قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى^(٢) : كَانَ نَافِعٌ لَا يَمِيلُ الْألفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا رَاءٌ مَكْسُورَةٌ مِثْلَ : مِنْ النَّارِ ... بَلْ كَانَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِلَى الْفَتْحِ أَقْرَبُ ... قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَوْلُ أَحْمَدَ فِي حِكَايَتِهِ عَنْ نَافِعٍ لَا يَمِيلُ الْألفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا رَاءٌ مَكْسُورَةٌ ، يَرِيدُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَمِيلُ الْفَتْحَةَ نَحْوَ الْكُسْرَةِ إِمَالَةً شَدِيدَةً ، فَتَمِيلُ الْألفَ نَحْوَ الْيَاءِ كَثِيراً ، وَلَكِنْ لَا يَشْبَعُ إِمَالَةُ الْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكُسْرَةِ ، فَيَخْفُ لَذَلِكَ إِجْنَا حُ الْألفِ وَإِضْجَاعُهَا ؛ لِأَنَّ أَحْمَدَ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : كَانَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِلَى الْفَتْحِ أَقْرَبُ »^(٣) .

فقد جاءَ في نَصِّهِ : الْإِمَالَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَالْإِشْبَاعُ ، وَالْإِجْنَا حُ .

أَمَّا الْإِمَالَةُ الصَّغْرَى : فَهِيَ أَنْ يُنْطَقَ بِالْألفِ مَرْكَبَةً عَلَى فَتْحَةٍ تُصْرَفُ إِلَى الْكَسْرِ قَلِيلاً^(٤) . وَهِيَ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ التَّقْلِيلُ ، أَوْ بَيْنَ بَيْنَ ، أَوْ التَّلْطِيفُ ، وَهُوَ مَرْتَبَةٌ مَتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ الْكُبْرَى^(٥) . وَقَدْ عَرَّفَهُ

(١) التمهيد لابن الجزري : ٧٢ والنشر : ٢ / ٣٠ وتقريب المعاني : ١٢٦ .

(٢) ابن مجاهد صاحب كتاب (السبعة) .

(٣) الحجة للفراسي : ١ / ١٧٣ والإمالة في القراءات واللهجات : ٤١ - ٤٢ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١١٥ - ١١٦ .

(٤) التمهيد لابن الجزري : ٧٢ والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة ٨٤ و ٨٥ .

(٥) النشر : ٢ / ٣٠ وتقريب المعاني : ١٢٦ .

مَكِّي بَأَنَّهُ « الذي بينَ الفتح والإمالة ، لا هو المفتوحُ محضٌ ولا المَمَالُ محضٌ » ^(١) .

أَمَّا عندَ المحدثين : فَإِنَّ الإمالةَ الكبرى : عبارةٌ عَنْ حركةٍ أَمَامِيَةٍ يَرْتَفِعُ حالَ النطقِ بِهَا الجزءُ الأماميُّ مِنَ اللسانِ تَجَاهَ مُقَدِّمِ الحنكِ ، أو الحنكِ الصلبِ ، وهي نصفُ ضَيْقَةٍ ، يَقَعُ اللسانُ عندَ نُطْقِهَا أَوْطاً بثلاثةِ أرباعِ المليمترِ عَنِ المكانِ الذي يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ لغرضِ نطقِ الياءِ المَدِّيَّةِ ، وتنفرجُ لها الشفتان .

أَمَّا الإمالةُ المتوسطةُ : فهي عبارةٌ عَنْ حركةٍ أَمَامِيَةٍ كالسابقةِ نصفِ مَتَّسَعَةٍ ، يَقَعُ اللسانُ حالَ النطقِ بِهَا أَوْطاً بمليمتين ونصفِ المليمترِ عَنِ المكانِ الذي يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ لنطقِ الياءِ المَدِّيَّةِ ، والشفتان مفتوحتان ^(٢) .

والقراءةُ التي ارتضاها الأئمةُ : هي التي تجعلُ الحرفَ بَيْنَ بَيْنٍ ^(٣) ، والعِلَّةُ في ذلك تظهرُ مِنْ كلامِ أَبِي عَلِيٍّ الفارسي عَنِ ورش : « وَأَمَّا قَصْدُهُ - يريدُ ورشاً - في الإمالةِ بِهَا نَحْوَ الياءِ ، وتوسطُهُ في ذلك ؛ فَلأنَّهُ كَرِهَ أَنْ يبالغَ في الانتحاءِ نَحْوَ الياءِ ، فيصيرُ كأنَّهُ عائدٌ إلى الياءِ التي كرهوها حتى أبدلوا منها الألفَ ، وهكذا ينبغي أن تكونَ الألفُ في الإمالةِ » ^(٤) .

(١) الكشف : ١ / ١٨٣ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١١٩ .

(٣) النشر : ٢ / ٣٠ .

(٤) الحجة للفارسي : ١ / ٣٥٣ .

المبحث الثاني

التعليل للإمالة في الأسماء والأفعال والحروف ، وما لا يستحق الإمالة منها

وتكون الإمالة في الأسماء والأفعال^(١) ، وهي في الأفعال أقوى لتمكينها في التصريف ، والإمالة نوع من التصريف^(٢) ؛ لذا منع النحاة والقراء إمالة الحروف ؛ لجمودها^(٣) ، يقول سيويه : « ومما لا يميلون ألفه » حتى « و أمّا » و « إلا » ، فرّقوا بينها وبين ألفات الأسماء ، نحو : حُبلى وعَطَشى ، وقالوا : « ما » فلم يميلوا ؛ لأنها لم تتمكن تمكّن « ذا » ؛ لأنها لا تتم اسماً إلا بصلة^(٤) . وقد أمالوا « بلى » ؛ لجواز السكوت عليه ، وتضمينه معنى الجملة ، واستقلاله بالمفهومية^(٥) ، إذ تقول في جواب مَنْ قال : أمّا قام زيدٌ ؟ بلى ، أي : بلى قام ، فصار كالفعل المضمر فاعله ، فأميل لمشابهته الفعل^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ١٧٧ والنشر : ٣٦ / ٢ والتصريح : ٢٧٨ / ٥ وشرح الشافية : ١١ / ٣ - ١٢ .

(٢) الموضح : ١ / ٢١٠ والإتحاف : ٧٤ - ٧٥ والمحتسب : ٢ / ١٤٩ .

(٣) شرح المفصل : ٩ / ٦٥ وشرح الشافية : ٣ / ٢٦ والاستكمال في الإمالة : ٧٥ .

(٤) الكتاب : ٤ / ١٣٥ .

(٥) شرح المفصل : ٩ / ٦٥ والاستكمال : ٧٦ والإمالة في القراءات واللهجات د. شلي :

٣١٣ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٧ .

علل الإمالة^(١) :

أ - وقوع الكسرة أو الياء قبل الألف أو بعده .

ب - الدلالة على الأصل اليائي .

ج - الإمالة للإمالة .

أولاً : علّة وقوع الكسرة أو الياء قبل الألف أو بعده :

وتنقسم إلى : ١ - وقوع الكسرة قبل الألف .

٢ - وقوع الكسرة تقديراً في بعض أحوال الكلمة .

٣ - وقوع الكسرة بعد الألف .

٤ - وقوع الياء قبل الألف .

٥ - وقوع الياء بعد الألف .

١ - وقوع الكسرة قبل الألف :

أمالت العرب الألف للكسرة قبلها^(٢) ، ومن ذلك قولهم (رأيتُ
عماداً) ، بإمالة الألف الأولى لوقوعها بعد كسرة ، وقد فصل بينهما
حرف واحد^(٣) ، كما أمالوا الألف للكسرة قبلها وقد حال بينهما حرفان ،
نحو قولهم : « لَنْ تُضْرِبَهَا ، وَتُرِيدُ أَنْ تُنْزِعَهَا » ، فأمالوا ولم يعتدوا بالهاء

(١) الموضح : ١ / ٢١٠ وشرح المفصل : ٩ / ٥٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي

القديم والحديث : ١٢٦ - ١٣٥ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٣ .

(٣) التصريح : ٥ / ٢٨٦ .

لخفائِهَا ، ولا بالباءِ ، ولا بالعَيْنِ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَائِي^(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾^(٣) بِإِمَالَةٍ « كِلَاهُمَا »
وَعِلَّةُ الإِمَالَةِ فِيهِ : كَسْرَةُ الْكَافِ قَبْلَ الْأَلْفِ ، وَلَمْ يُعْتَدَ بِاللَّامِ ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ
الْوَاحِدَ لَا يَمْنَعُ وَلَا يَحْجُزُ^(٤) .

أَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى وَزْنِ (فِعَال) ، فَلَمْ يُمْلُ مِنْهُ الْقِرَاءُ إِلَّا
حَرْفًا وَاحِدًا ، هُوَ « ضِعَافًا »^(٥) ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ
تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾^(٦) وَعَلَّلُوا ذَلِكَ بِكَسْرِ الضَّادِ^(٧) .

وَتُعَدُّ الإِمَالَةُ فِي « ضِعَافًا » حَسَنَةً ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ حَرْفِ
الِاسْتِعْلَاءِ « الضَّادِ » ؛ وَذَلِكَ لِكُونِهِ مَكْسُورًا ، وَالِإِمَالَةُ إِمَّا تَمْتَنِعُ مَعَ
حَرْفِ الِاسْتِعْلَاءِ غَيْرِ الْمَكْسُورِ ، أَمَّا الْمَكْسُورُ فَتَجُوزُ مَعَهُ الإِمَالَةُ ؛ لِأَنَّ
الْكَسْرَةَ تُضْعِفُ الْحَرْفَ الْمُسْتَعْلِيَّ عَنِ التَّصَعُّدِ^(٨) .

كَمَا أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ مَعَ حَرْفِ الِاسْتِعْلَاءِ وَبَيْنَ الْمَمَالِ وَالْكَسْرِ حَرْفٌ

(١) الْكَشَفُ : ١ / ١٧٣ .

(٢) الْإِتْحَافُ : ٢٨٢ .

(٣) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ آيَةٌ : ٢٣ . انْظُرِ التَّيْسِيرَ : ٤٩ وَالْقِرَاءَاتُ الْخَمْسِينَ لِلْهَذَلِيِّ : اللَّوْحَةُ ٩٠ .

(٤) الْكَشَفُ : ١ / ١٧٣ .

(٥) الإِمَالَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَاللَّهْجَاتِ : ٣١٨ .

(٦) سُورَةُ النَّسَاءِ آيَةٌ : ٩ . انْظُرِ النِّشْرَ : ٢ / ٢٤٧ وَالِاسْتِكْمَالَ : ٣٦٣ .

(٧) الْكَشَفُ : ١ / ١٧٤ .

(٨) الْمَوْضَعُ : ١ / ٤٠٣ - ٤٠٤ وَالْكَشَفُ : ١ / ٣٧٧ وَالْحُجَّةُ لِلْفَارْسِيِّ :

١٣٣ - ١٣٤ .

ساكنٌ ، نحو : مِقْلَاةٌ ، يُقَدَّرُونَ الكسرةَ وكأنَّها حرفُ الاستعلاءِ ، لسكونِهِ ،
فإذا كانتِ الكسرةُ على المستعليِ نفسِهِ ، كانَ أَكَدَ في جوازِ الإمالةِ^(١) .

أمَّا إذا كانَ الحرفُ المكسورُ قبلَ الألفِ راءً ، فإنَّ الإمالةَ تكونُ أقوى ؛
وعِلَّةُ ذلك : كونُ الراءِ حرفَ تكريرٍ ، فتتضاعفُ فيه الكسرةُ^(٢) ، ومنْ
ذلك إمالةُ حمزةَ والكسائيِّ وخلفٍ^(٣) « الرِّبَا » في قولِهِ تعالى : ﴿ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾^(٤) . وعِلَّةُ الإمالةِ فيه : كسرةُ الراءِ^(٥) .

(١) شرح الشافية : ٣ / ١٧ - ١٨ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ٦١ .

(٣) الإتحاف : ١٦٥ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٧٥ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ ومعاني القرآن للزجاج : ١ / ٢٨١ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٨١ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٣ .

٢- وقوع الكسرة تقديرًا في بعض أحوال الكلمة :

كما ثَمَالُ الألفُ لكسرة في الكلمة ، ثَمَالُ الألفُ لكسرة تكونُ مقدرةً في بعضِ أحوالِ الكلمة ، وذلك إذا كانت مُبدلةً مِنْ عَيْنِ فعلٍ يؤولُ عندَ إسنادِهِ إلى التاءِ إلى قولِكَ : « فِلْتُ » ، سواءً أكانتِ الألفُ منقلبةً عَنْ ياءٍ ، أم عَنْ واوٍ مكسورةٍ^(١) .

قالَ سيويهِ : « ومَّا يميلون ألفُهُ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مِنْ بناتِ الياءِ ، والواوِ ، مَّا هما فِيهِ عَيْنٌ ، إذا كَانَ أولُ « فَعَلْتُ » مكسوراً ، نَحَوَا نَحْوَ الكسرةِ ، كما نَحَوَا نَحْوَ الياءِ فيما كانتِ ألفُهُ في موضعِ الياءِ ... ولا يميلون ما كانتِ الواو فِيهِ عَيْنًا ، إلَّا ما كَانَ منكسرَ الأولِ ، وذلك خَافَ ، وطَابَ ، وهَابَ ... ، ولا يميلون شيئاً مِنْ بناتِ المضمومِ الأولِ مِنْ (فَعَلْتُ) ؛ لأنَّ لا كسرة فِيهِ يُنْحَى نَحْوَهَا ... وذلك قولُكَ : قامَ ودارَ ، لا يميلونهُما »^(٢) .

وقَدْ وردَ عَنْ القُرَّاءِ إمالةُ عشرةِ أفعالٍ بالتحديدِ ، وهي : جاءَ ، وشاءَ وزادَ ، وزاغَ ، وخافَ ، وضاقَ ، وحاقَ ، وخابَ ، وطابَ ، وبَلَّ رانَ^(٣) ، وكلُّها مِنْ يائِيِ العَيْنِ إلَّا « خافَ » ، فالْفُهُ عَنْ واوٍ ، وكلُّها مَّا يُكسَرُ فِيهِ أولُ الفعلِ إذا أسندتُهُ إلى نَفْسِكَ ، نحو : جِئْتُ ، وخِفْتُ ... الخ^(٤) .

وقَدْ تفرَّدَ حمزةٌ بِإمالةِ عِيناتِ هذهِ الأفعالِ^(٥) ، وعِلَّةُ الإمالةِ فِيها : وجودُ الكسرةِ قَبْلَ الألفِ في قولِكَ : جِئْتُ وشِئْتُ .. فَعَمِلْتُ الكسرةَ

(١) التصريح : ٢٨٢ / ٥ .

(٢) الكتاب : ١٢٠ / ٤ - ١٢١ .

(٣) النشر : ٥٩ / ٢ .

(٤) الاستكمال : ٦٧ .

(٥) القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٨٦ .

المقدَّرة ، فأُمِيلَتِ الألفُ لأجلِها^(١) .

والفعلان « جَاءَ » و « شَاءَ » أقوى هذه الأفعالِ في الإمالة ؛ وذلك
لاجتماعِ أربعِ عللٍ لإمالتِهما ، وهي^(٢) :

(١) أنَّ الأولَ منهما ينكسرُ عندَ الإخبارِ في قولِكَ « جِئْتُ وَشِئْتُ » .

(٢) أنَّ الألفَ الممالةَ التي هي عينُ الفعلِ فيهما أصلُها الياءُ .

(٣) أنَّ الهمزةَ في آخرِهما تشبهُ الألفَ ؛ لأنها أختُها في قربِ المخرجِ ،
ولأنَّها تُبدَلُ مِنَ الهمزةِ كثيراً ، فصارَ كأنَّ في آخرِهما ألفاً ، فقَوِيَتِ الإمالةُ
لذلك .

(٤) أنَّ العينَ في المستقبلِ منها مكسورةٌ ، فأُمِيلَتِ الألفُ في الماضي ؛
لتدُلَّ على كسرةِ العينِ في المستقبلِ ، فهي إمالةٌ لشيءٍ مقدَّرٍ في الكلامِ
فيهما .

ثمَّ يلي هذينِ الفعلينِ في القوَّةَ الأفعالُ (طَابَ ، وَخَابَ ، وَضَاقَ ،
وَزَاعَ ، وَحَاقَ ، وَزَادَ) ، فقدَّ أُمِيلَتِ هذه الأفعالُ لعللٍ ثلاثٍ ، وهي :

(١) أنَّ أوائلُها تنكسرُ عندَ الإخبارِ عَنِ المتكلِّمِ في قولِكَ : (زِدْتُ ...
الخ) .

(٢) أنَّ عينَ الفعلِ في كلٍّ منها أصلُها الياءُ .

(٣) أنَّ العينَ في المستقبلِ منها مكسورةٌ .

(١) الكشف : ١ / ١٧٤ .

(٢) السابق : ١ / ١٧٤ - ١٧٦ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٥ - ٢٢٩ .

ثُمَّ دُونَ ذَلِكَ فِي قُوَّةِ الْإِمَالَةِ « خَافَ » ، فَقَدْ أُمِيلَ لَعَلَّتَيْنِ ، وَهِيَ :

(١) أَنَّ الْأَوَّلَ مِنْهُ يَنْكَسِرُ فِي الْإِخْبَارِ ، فِي قَوْلِكَ : خِفْتُ .

(٢) أَنَّ عَيْنَهُ أَصْلُهَا الْكَسْرُ .

وَمِنْ أَمْثَلِهِ هَذِهِ الْأَفْعَالُ ، إِمَالَةُ حَمْزَةِ وَابْنِ عَامِرٍ ^(١) « جَاءَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ^(٢) .

وَمِنْهُ إِمَالَةُ حَمْزَةِ وَابْنِ ذَكْوَانَ وَخَلْفِ « شَاءَ » ^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾ ^(٤) .

وَسَبَبُ قُوَّةِ الْإِمَالَةِ فِي هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ : اجْتِمَاعُ الْعِلَلِ الْأَرْبَعِ فِيهِ .

أَمَّا الْفَعْلُ « زَادَ » فَمِمَّنْ قَرَأَهُ بِالْإِمَالَةِ حَمْزَةُ ^(٥) « زَادَ » ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ ^(٦) .

وَمِمَّا يَقْوِي الْإِمَالَةَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُسْتَعْلِيَةَ ، وَالرَّاءَ الْمَفْتُوحَةَ تَمْنَعَانِ الْإِمَالَةَ ، لَكِنَّهُمَا لَمْ تَمْنَعَا الْإِمَالَةَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ ، فَلَوْلَا تَأَكُّدُ الْإِمَالَةِ فِي أَلْفَاتِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ ، لَمَّا أَمَالُوها مَعَ مَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِمَالَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٧) .

(١) الموضح : ٣ / ١٤٠٨ .

(٢) سورة النصر آية : ١ . انظر الحجة لابن خالويه : ٦٨ .

(٣) النشر : ٢ / ٥٩ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٠ . انظر الإنحاف : ١٣٠ والاستكمال : ١١١ .

(٥) الموضح : ١ / ٢٤٥ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٠ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٢١ - ١٢٢ ومعاني القرآن

للأخفش : ١ / ١٩٣ - ١٩٤ .

(٧) الحجة للفراسي : ١ / ١٢٨ والموضح : ١ / ٢١٢ - ٢١٣ .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَتُهُمْ « زَاغَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾^(١) فَقَدْ جَاءَ بَعْدَ الْأَلِفِ حَرْفٌ مُسْتَعِلٌ هُوَ الْغَيْنُ ، لَكِنْ وَجُودَ الْكسْرِ فِي أَوَّلِ « فَعَلْتُ » : زِغْتُ ، مَعَ كَوْنِ الْإِمَالَةِ تَدْلُ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ فِيهِ يَاءٌ ، عَلَّلَ الْإِمَالَةَ فِيهِ ، فَمَعَ أَنَّهُ يُسْتَقْبَلُ التَّصَعُّدُ بَعْدَ التَّسْفُلِ فِي « زَاغَ » ، إِلَّا أَنَّ اجْتِمَاعَ عِلْتَيْنِ لِلْإِمَالَةِ ، كُلُّهُمَا عَلَى انْفِرَادِهَا جَالِبَةٌ لِلْإِمَالَةِ سَوَّغٌ إِمَالَةَ « زَاغَ »^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَتُهُمْ « ضَاقَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾^(٣) .

وإِمَالَتُهُمْ « حَاقَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَحَاقَ بِالذِّينِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾^(٤) وإِمَالَتُهُمْ « خَابَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾^(٥) وإِمَالَتُهُمْ « طَابَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٦) وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ حَمْزَةِ الْفَعْلِ « رَانَ » بِإِمَالَةِ الْأَلِفِ وَكسْرِ الرَّاءِ ، وَإِمَالَةُ عَاصِمٍ هَذَا الْفَعْلِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ السَّابِقَةِ^(٧) . كَمَا رَوِيَ عَنِ الْكَسَائِيِّ إِمَالَةُ هَذَا الْفَعْلِ ،

(١) سورة الصف آية : ٥ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٨٣ والنشر : ٢ / ٣٨٧ .

(٢) الحجة للفارسي : ١ / ٣٢٨ والاستكمال : ٦٧ و ١١١ .

(٣) سورة هود آية : ٧٧ . انظر الإتحاف : ٢٥٩ والاستكمال : ١٥٦ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٠ .

(٥) سورة إبراهيم آية : ١٥ . انظر الإتحاف : ٢٧١ والنشر : ٢ / ٢٩٨ .

(٦) سورة النساء آية : ٣ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٣٦٥ والاستكمال : ١٥٧ .

(٧) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦٩٠ - ٦٩١ والموضح : ٣ / ١٣٤٩ .

وعلة إمالته مثلُ « زَادَ » ^(١) . وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٢) .

وعلى الرغم من وجود الراء المفتوحة قبل الألف ، وهي مما يمنع الإمالة ، إلا أن التصرف في الأفعال جعل الإمالة فيها مقبولة مع وجود الراء المفتوحة أو حرف الاستعلاء ^(٣) .

أما الفعلُ « خَافَ » ، فقد قرأه حمزة بالإمالة « خَافَ » ^(٤) في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ ^(٥) وذلك لانكسار أوله عند الإخبار « خِفْتُ » ^(٦) ، كما أن عين الفعل فيه أصلها الكسرُ .

وقد غلبت الإمالة في « خَافَ » الحرف المستعلي « الخاء » ، لقوة العلة وهي انكسار ما قبل الألف في بعض التصرفات ، مع كون ذلك في الفعل ، الذي هو أحمل للتصرفات من الاسم ^(٧) .

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٣٢٠ - ٣٢١ والحجة لابن خالويه : ٣٦٦ ومعاني القرآن للزجاج : ٢٩٩ / ٥ .

(٢) سورة المطففين آية : ١٤ . انظر الكشف : ٢ / ٣٦٦ والإتحاف : ٤٣٥ .

(٣) الموضح : ١ / ٢١٢ .

(٤) الكشف : ١ / ١٧٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٨٢ . انظر الإتحاف : ١٥٤ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٦ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٨ .

(٧) شرح الشافية : ٣ / ١٥ .

٣- وقوع الكسرة بعد الألف :

إذا كانت الكسرة متأخرة عن الألف كان ذلك أدعى للإمالة منها إذا كانت متقدمة ؛ وتعليل ذلك : أنها إذا كانت متأخرة ، كان في ذلك تصعّد بالألف ، ثمّ تسفل إلى الكسرة ، أمّا إذا كانت متقدمة ، فإنّ في تقدّمها تسفلاً بالكسرة ، ثمّ تصعّداً إلى الألف^(١) ، والانحدار من عال أسهل من الصعود بعد الانحدار ، فذلك أخف ؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً^(٢) ، فإذا وقعت الكسرة بعد الألف ، قربت الألف نحو الياء ، لتقرب من لفظ الكسر ؛ لأنّ الياء من الكسر ، فيكون عمل اللسان من وجه واحد في المتسفل^(٣) .

والكسرة بعد الألف على نوعين : كسرة بناء ، وكسرة إعراب .

أ- وقوع كسرة البناء بعد الألف :

إنّ كسرة البناء أقوى في الإمالة من كسرة الإعراب ؛ وذلك لأنّ كسرة البناء لازمة لا تتغيّر ، بينما تكون كسرة الإعراب عارضة ، ولا تلزم إلا في حالة الجر^(٤) .

ومن ذلك قراءة ابن عامر ، وأبي عمرو « عابِدٌ ، وعابِدُونَ » بالإمالة^(٥) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ^(٦) .

(١) ذكر ابن يعيش في شرح المفصل العكس بالنسبة للتقدّم والتأخّر : شرح المفصل : ٩ / ٥٦ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ٥٦ والنشر : ٢ / ٣٥ والكشف : ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) السابق والاستكمال : ٦٦ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٥) شواذ القراءة للكرماني : ٢٧٢ .

(٦) سورة الكافرون آية : ٤ و ٥ . انظر الكشف : ١ / ١٧٢ والقراءات الخمسين للذهلي :

اللوحة ٩٤ والاستكمال : ٦٦ .

وعِلَّةُ الإمالةِ : وقوعُ كسرةِ الباءِ بعدَ الألفِ^(١) .

ومِنْهُ إمالةُ « حاسِدٍ » في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾^(٢)
ومِنْهُ إمالةُ « آتِيكَ » في قوله تعالى : ﴿ قَالَ عَفَرْتُكَ مِنْ آلِجَنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ ﴾^(٣) . حيثُ قرأ حمزةُ بِإمالةِ الألفِ ، وعِلَّةُ الإمالةِ : كسرةُ التاءِ في « آتِي »^(٤) .

ويَقْوِي إمالةَ الألفِ في « آتِيكَ » مجيءُ الياءِ بعدَ الكسرةِ^(٥) .

وإذا كان وجودُ الكسرةِ بعدَ الألفِ جالِباً للإمالةِ ، خاصَّةً إذا كانتِ الكسرةُ للبناءِ ، فإنَّ كَوْنَ الحرفِ المكسورِ راءً ، يجعلُ الإمالةَ أقوى ؛ للتضعيفِ الذي في الراءِ .

فالراءُ المكسورةُ عِلَّةٌ قَوِيَّةٌ مِنْ عِلَلِ الإمالةِ^(٦) ، « وإِنَّمَا كانتِ الراءُ كذلك لِأَنَّها حرفٌ تكريرٌ ، فإذا نطقت بِهِ خرجَ كَأَنَّهُ متضاعِفٌ ، فإنَّ كانتِ مكسورةٌ فهي تقوِّي الإمالةَ أَكْثَرَ مِنْ قُوَّةِ غَيْرِها مِنْ الحروفِ المكسورةِ ؛ لِأَنَّ الكسرةَ تتضاعَفُ »^(٧) .

وهناك تلازمٌ بينَ الراءِ والإمالةِ ، وهو تلازمٌ له ما يسوِّغُهُ مِنَ الناحيةِ

(١) الموضح : ٣ / ١٤١٧ .

(٢) سورة الفلق آية : ٥ . انظر التيسير : ٢٢٥ والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة ٨٩ .

(٣) سورة النمل آية ٣٩ . انظر النشر : ٢ / ٣٣٨ .

(٤) الكشف : ١ / ١٧٣ .

(٥) الموضح : ٢ / ٩٦١ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٠ .

(٧) شرح المفصل : ٩ / ٦١ .

الصوتية ، وذلك أنَّ الراء صوتٌ متوسطٌ ، يشتركُ في هذه الصفةِ مع الياءِ ، وهذا الاشتراكُ في الصفةِ يجعلُ مِنَ السهلِ على الناطقِ أن يؤدي الراءَ المَمَّالَةَ أكثرَ مِنْ غيرها مِنَ الراءاتِ المفتوحةِ أو المضمومةِ ؛ لأنَّه سيحاولُ أن يجعلَ فَتْحَةَ الفمِ عندَ النطقِ بالراءِ ضيقةً ، تكفي لأدائها مرققةً ، ممَّا يكفي لأداءِ الكسرةِ الممَّالَةِ دونَ غيرها مِنَ الحركاتِ ، وهذا سببٌ للانسجامِ الصوتيِّ عندَ أداءِ الإمالةِ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ إمالةُ الكسائيِّ « سَارِعُوا » و « نُسَارِعُ » حيثُ وَقَعَ أَيُّ منهما ، وَعِلَّةُ الإمالةِ : وجودُ الراءِ المكسورةِ بعدَ الألفِ^(٢) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ إمالةُ ابنِ عامرٍ « مَشَارِبُ » ، وعِلَّةُ الإمالةِ : وقوعُ الراءِ المكسورةِ بعدَ الألفِ^(٥) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ ﴾^(٦) .

وَمِنْ ذَلِكَ إمالةُ « الْبَارِئِ » في قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾^(٧) .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٧٤ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٢ والموضح : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ والحجة للفارسي : ٣ / ٧٨ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٣٣ . انظر النشر : ٢ / ٣٨ والاستكمال : ٢٩٢ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ٥٦ . انظر الحجة لابن خالويه : ٢٥٧ .

(٥) الكشف : ١ / ١٧٢ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٣١ .

(٦) سورة يس آية : ٧٣ . انظر الإتحاف : ٣٦٧ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٠ .

(٧) سورة الحشر آية : ٢٤ . انظر الإتحاف : ٤١٤ .

وإمالة « الجوار » في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾^(١) .

ومنه إمالة أبي عمرو ، وعاصم ، والكسائي « هار »^(٢) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَقَا جُرْفٍ هَارٍ ﴾^(٣) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَتُهُمْ جَمَعَ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ فِي حَالَةِ كَوْنِهِ مَنْصُوبًا ، أَوْ مَخْفُوضًا ، وَإِنَّمَا اخْتَصَّوهُ بِالْإِمَالَةِ ؛ لِأَنَّ كَسْرَةَ الرَّاءِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ تَكُونُ لَازِمَةً ، لَوْقُوعِ كَسْرَةِ قَبْلِهَا ، فَيَتَقَوَّى سَبَبُ الْإِمَالَةِ^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ الْكَسَائِيِّ « جَبَّارِينَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾^(٥) وَعِلَّةُ الْإِمَالَةِ : وَقُوعُ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ بَعْدَ الْأَلْفِ ، وَهِيَ فِي جَمْعِ مَذْكَرٍ سَالِمٍ فِي حَالَةِ النَّصْبِ^(٦) .

وَمِنْهُ إِمَالَةُ أَبِي عَمْرٍو الدَّوْرِيِّ ، وَالْكَسَائِيِّ ، وَابْنِ ذَكْوَانَ « الْكَافِرِينَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^(٧) .

(١) سورة الشورى آية : ٣٢ . انظر النشر : ٢ / ٣٨ والاستكمال : ٦٦ .

(٢) الموضح : ٢ / ٦٠٦ - ٦٠٧ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٦ .

(٣) سورة التوبة آية : ١٠٩ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٤٤ والاستكمال : ٣٧١ .

(٤) الموضح : ١ / ٢٥٨ .

(٥) سورة المائدة آية : ٢٢ والشعراء آية : ١٣٠ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٤٣٣ والاستكمال : ٣٥٧ .

(٦) الموضح : ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) سورة البقرة آية : ١٩ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٩ والحجة للفارسي : ١ / ٣٧٩ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٣ .

وعِلَّةُ الإمالةِ فيه : وقوعُ الكسرةِ بعدَ الألفِ ، وقد حَسُنَ ذلكَ لمجيءِ
الراءِ المكسورةِ بعدَ الفاءِ المكسورةِ ، ومجيءِ الياءِ بعدَ الراءِ ، والياءِ مِنْ
الكسرةِ ، فتَوَالَتِ الكسراتُ ، فقَوِيَتِ الإمالةُ ؛ لاجتماعِ أربعِ كسراتٍ^(١) .
وهذا في حالةِ كونِ الجمعِ مخفوضاً .

أمَّا الجمعُ المرفوعُ ، والواحدُ المرفوعُ ، فلا سببَ للإمالةِ فيهما ، بل
فيهما مانعٌ عنها ؛ لأنَّ الراءَ المضمومةَ ، والمفتوحةَ تمنعانِ الإمالةَ^(٢) .

ب - وقوعُ كسرةِ الإعرابِ بعدَ الألفِ :

وقوعُ الكسرةِ بعدَ الألفِ مِنْ عِلَلِ الإمالةِ ، إلَّا أنَّ كسرةَ الإعرابِ
أضعفُ مِنْ كسرةِ البناءِ ؛ لأنها عارضةٌ ، ولا تلزِمُ إلَّا في حالةِ الخفضِ^(٣) .
ومِنْ ذلكَ إمالةُ الكسائي « آذَانِهِمْ » و « طُعْيَانِهِمْ » في قوله تعالى :
﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِىْءَ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ ﴾^(٤) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَمْدُهِمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(٥) .

وعِلَّةُ الإمالةِ : وجودُ كسرةِ الإعرابِ بعدَ الألفِ^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ١٧٣ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٥٨ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٩ . انظر النشر : ٢ / ٣٨ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٥ . انظر الإنحاف : ١٣٠ والقراءات الخمسين للذهلي : اللوحة ٨٦
والاستكمال : ٦٦ .

(٦) الكشف : ١ / ١٧١ ومعاني القراءات للأزهري : ١ / ١٣٨ - ١٤١ والاستكمال :

والإمالة في « طُعْيَانِهِمْ » أقوى مِنَ الإمالةِ في « آذَانِهِمْ » ؛ وذلك لأنَّ الألفَ في « طُعْيَانِهِمْ » قد اكتنفها شيئان ، واحدٌ منهما على انفرادِه جالبٌ للإمالة ، وهما الياءُ قبلُها ، والكسرةُ بعدها ، فإذا أُمِيلَتِ الكلمةُ بواحدٍ منهما ، فلأنَّ ثَمَالَ باجتماعِهما أولى^(١) .

وقد تكونُ الكسرةُ للإعرابِ ، ولكنَّ الألفَ مسبوقَةٌ براءٍ مفتوحةٍ ، والراءُ المفتوحةُ ممَّا يمنعُ الإمالةَ ، فيجتمعُ في الكلمةِ حينئذٍ سببٌ للإمالةِ (كسرةُ الإعرابِ) ، ومانعٌ منها (الراءُ المفتوحةُ) ، وكانَ هذا سببٌ في اختلافِهم في إمالةِ مثلِ هذه الكلماتِ ، ومنَ ذلك « المِخْرَابِ » في قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾^(٢) .

وقولِه تعالى : ﴿ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾^(٣) .

فأمَّا مَنْ منعَ إمالةَ « المِخْرَابِ » ، فقدَ منعَهَا مِنْ وجهين^(٤) :

أحدهما : أنَّ الراءَ إذا انفتحت قبلَ الألفِ تمنعُ الإمالةَ .

والثاني : أنَّ الكسرةَ إعرابٌ ، فليست لازمةً .

أمَّا مَنْ أَمَالَ « المِخْرَابِ » ، فقدَ أَمَالَها في حالةِ الخفضِ ، وعِلَّةُ الإمالةِ : كسرةُ الإعرابِ بعدَ الألفِ^(٥) . ولم تمنعِ الراءُ المفتوحةُ الإمالةَ في « المِخْرَابِ » ؛ لأنها ليستُ بمنزلةِ الحرفِ المستعلي في منعِ الإمالةِ ، كما أنَّ

(١) الموضح : ١ / ٢٤٩ والحجة للفراسي : ١ / ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٢) سورة مريم آية : ١١ . انظر النشر : ٢ / ٣١٧ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٣٩ . انظر الإتحاف : ١٧٣ والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة : ٩٠ . والاستكمال : ١٠٣ .

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٥) الكشف : ١ / ١٧٢ ومعاني القراءات للأزهري : ١ / ٢٥٣ والحجة للفراسي :

الألف في هذه الكلمة قد تُثقلُ ياءً في الجمع والتصغير ، كقولك :
مُحَارِب ، ومُحِيرِب ، فأُجْرِيَتْ مجرى ما أصله الياء . كما أنَّ الإمالة إذا
كانت تُحسِّنُ لكسرة الإعراب فيما أصله من الواو نحو : باب ، فلأنَّ
تُحسِّنُ فيما ليس أصله من الواو ، وفيه شبهة من الياء أولى^(١) .

ومَّا يقوِّي إمالة « المَحْرَاب » اجتماعُ كسرة الإعراب في الباء مع
كسرة الميم^(٢) .

وإذا كان وجودُ الكسرة بعدَ الألف من عللِ الإمالة ، فإنَّ وجودَ الراءِ
المكسورة بعدَ الألف أدعى لإمالتها من غيره من الحروف ، لأنَّ الكسرة في
الراءِ أقوى منها في غيرها ؛ للتكرير الذي في الراءِ^(٣) .

ومن ذلك إمالةُ أبي عمرو والكسائي « النَّار » و « النَّهَار »^(٤) في قوله
تعالى : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾^(٥) .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ ﴾^(٦) .

(١) الموضح : ١ / ٢٥٧ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٤ و ٢٣١ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٢ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٢ .

(٤) الإتحاف : ١٣٥ ومعاني القرآن للزجاج : ٤ / ٣٨٣ والنشر : ٢ / ٥٥ والاستكمال :
١١٣ .

(٥) سورة البقرة آية : ٣٩ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٩ والقراءات القرآنية بين الدرس
الصوتي القديم والحديث : ١٢٦ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٦٤ . انظر الإتحاف : ١٥١ .

وعِلَّةُ الإمالةِ فيه : وقوعُ الراءِ المكسورةِ بعدَ الألفِ ، فقُرِّبَتِ الألفُ نحوَ الياءِ ؛ لتقربَ مِنَ الكسرِ^(١) ، فحَسُنَ ذلكَ ليعملَ اللسانُ عملاً واحداً متسफلاً ، فذلكَ أخفُّ مِنْ أَنْ يعملَ متصعِّداً بالفتحةِ والألفِ ، ثُمَّ يهبطُ متسفلاً بكسرةِ الراءِ^(٢) .

وَمِنْ ذلكَ إمالةُ « الجَارِ » في قولهِ تعالى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾^(٣) وإمالةُ « البَوَارِ » في قولهِ تعالى : ﴿ وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾^(٤) وإمالةُ حمزةَ والكسائي وخلفِ « الغَارِ »^(٥) في قولهِ تعالى : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾^(٦) .

وكسرةُ الراءِ في اقتضاءِ الإمالةِ أقوى مِنْ كسرةِ غيرها ؛ لأنها بمنزلةِ كسرتين ، فتغلبُ حرفَ الاستعلاءِ المتقدمُ ، وهو « الغين »^(٧) .

ومنه إمالةُ أبي عمرو وابنِ ذكوانَ والكسائي « حِمَارِ »^(٨) في قولهِ تعالى : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ﴾^(٩) .

(١) الكتاب : ٤ / ١١٧ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٣) سورة النساء آية : ٣٦ . انظر الإتحاف : ١٩٠ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٢٨ . انظر الكشف : ١ / ١٨٦ .

(٥) التصريح : ٥ / ٢٩٤ والاستكمال : ٧٩ و ١١٣ .

(٦) سورة التوبة آية : ٤٠ . انظر النشر : ٢ / ٥٥ والقراءات الخمسين للذهلي : اللوحة ٩٠

والاستكمال : ٣٧٢ .

(٧) شرح الشافية : ٣ / ٢١ .

(٨) الإتحاف : ١٦٢ .

(٩) سورة البقرة آية : ٢٥٩ . انظر الإتحاف : ١٦٢ والاستكمال : ٣٦٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَتَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾^(١) .

ومن ذلك إمالة أبي عمرو والكسائي « أَبْصَارِهِمْ »^(٢) في قوله تعالى :
﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾^(٣) .

وعلة إمالته : وجود الراء المكسورة قبل الألف ، مما غلب الحرف
المستعلي « الصاد »^(٤) .

وكما غلبت الراء المكسورة الحرف المستعلي ، غلبت الراء المفتوحة ،
وذلك فيما تكررت فيه الراء^(٥) . ومن ذلك إمالة نافع ، وأبي عمرو ،
وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي « الْأَبْرَارِ » و « الْأَشْرَارِ » و « قَرَارِ » ، في
قوله تعالى : ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾^(٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿ كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾^(٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رَيْبَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾^(٨) .

(١) سورة الجمعة آية : ٥ . انظر الإتحاف : ١٦٢ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٠ .

(٢) الإتحاف : ١٢٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ٧ . انظر النشر : ٢ / ٢٠٧ والاستكمال : ٣٤٨ .

(٤) التصريح : ٥ / ٢٩٤ والاستكمال : ٦٦ .

(٥) الحجة للفارسي : ٣ / ١١٨ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٩٣ . انظر القراءات الخمسين للذهلي : اللوحة ٩٢ . أثر القراءات
في الأصوات والنحو العربي : ١١٢ .

(٧) سورة ص آية : ٦٢ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٩ .

(٨) سورة المؤمنون آية : ٥٠ . انظر النشر : ٢ / ٥٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي

القديم والحديث : ١٢٧ .

٤- وقوع الياء قبل الألف :

وهذه العلة من العلل التي اعتد بها الثحاة أكثر من القراء ، ومن ذلك إمالتهم « ديار » في قوله تعالى : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾^(١) وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيرِكُمْ ﴾^(٢) .

وعلة الإمالة في « ديار » : وجود الراء المكسورة بعد الألف ، إضافة إلى الياء قبلها ، فالياء لا تكفي وحدها علة للإمالة عند القراء ، بل لابد من سبب آخر ، وهو الراء المكسورة في هذا المثال^(٣) ، وهي العلة الحقيقية لإمالة مثل هذا الحرف ، بدليل إمالة « حمار » ، وليس فيها ياء^(٤) . ومنه قولهم « بيان » بالإمالة^(٥) ، و « كيال » و « بياع »^(٦) .

(١) سورة الإسراء آية : ٥ . انظر النشر : ٢ / ٥٥ .

(٢) سورة الممتحنة آية : ٩ .

(٣) الإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٠ .

(٤) السابق : ٢٣٥ .

(٥) التصريح : ٥ / ٢٨٣ .

(٦) الاستكمال : ٧٤ .

٥- وقوع الياء بعد الألف :

وهذه العلة - مثلُ سابقَتِها - لا تكفي وحدها للإمالة ، بل لابدُّ منْ عِلَّةٍ أخرى ، ومنْ ذلك إمالةُ « كَافِرِينَ » في حالة كونه منصوباً أو مخفوضاً^(١) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^(٢) .
فعِلَّةُ الإمالةِ فيه : وجودُ الراءِ المكسورة بعدَ الألفِ ، وهي بمنزلة كسرتين ، وقَوِيَّتِ الإمالةُ لوجودِ الياءِ بعدَ الألفِ ، ولكسرةِ الفاءِ ، فتوالتِ الكسراتُ ، فَحَسُنَتْ الإمالةُ^(٣) .

ومنه قولُهُم « بَايَعْتُهُ » و « سَايَرْتُهُ » بالإمالة^(٤) .

والياءُ أقوى منْ الكسرةِ عندَ سيبويه^(٥) . أمَّا الْقُرَاءُ فيعتدّون بالكسرة فقط .

(١) سبقَ ذكرُهُ في عِلَّةِ وجودِ الكسرةِ بعدَ الألفِ ص ٢١٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٩ . انظر الكشف : ١ / ١٧٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٢ - ١٧٣ .

(٤) التصريح : ٥ / ٢٨٣ .

(٥) الإمالة في القراءات واللهجات : ٢٠٨ .

ثانياً : عِلَّةُ الدلالةِ على الأصلِ اليائي :

وعلى هذه العِلَّةِ تجري أكثرُ الإمالاتِ ، حيثُ أمالوا الألفَ المنقلبةَ عَنِ الياءِ ، والألفَ التي في حكمِ المنقلبِ عَنِ الياءِ ؛ لِعِلَّةِ إرادةِ التناسبِ ، وذلك لاعتقادهم وجودَ الياءِ في الكلمةِ ، فكرهوا أن يقعَ مكانها ما هو مخالفٌ لها ، فأمالوا الألفَ ليدلوا على أنَّ أصلها الياءُ^(١) .

وتنقسمُ هذه العِلَّةُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ^(٢) ، وهي :

أ - الدلالةُ على أنَّ أصلَ الألفِ ياءٌ .

ب - وقوعُ الألفِ رابعةً فأكثرَ .

ج - كونُ الألفِ للتأنيثِ .

وقدُ يجتمعُ في الكلمةِ أكثرُ مِنْ عِلَّةٍ للإمالةِ ، فتكونُ الإمالةُ فيها أقوى .

أ - الدلالةُ على أنَّ أصلَ الألفِ ياءٌ :

وهذه العِلَّةُ على قسمين ، هما :

١ - الدلالةُ على أنَّ الألفَ أصلُها الياءُ .

٢ - الدلالةُ على أنَّ الألفَ في حكمِ المنقلبِ عَنِ الياءِ .

١ - أمَّا عِلَّةُ الدلالةِ على أنَّ الألفَ أصلُها الياءُ ، فنجدُها في الفعلِ

والاسمِ ، حيثُ ثَمَّالُ الألفُ لتقربَ مِنْ أصلِها ، وهو الياءُ .

(١) الموضح : ١ / ٢٠٩ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٧ .

أما الفعل ، فهو ينقسم إلى الثلاثي ، وفوق الثلاثي ، فإذا كان الفعل ثلاثياً أميلت ألفه ، لتدل على أن أصلها الياء ؛ لأن الثلاثي لا يخلو من أن تكون ألفه من الواو أو من الياء^(١) .

ومن ذلك إمالة أبي بكر وحمة والكسائي « رمي »^(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾^(٣) . وعلة إمالته : دلالة على الأصل اليائي للألف ، لأنه من « رميت »^(٤) ، ومضارعه للمثنى « يرميان »^(٥) .

ومنه إمالة « أتى » في قوله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٦) . لأن مضارعه « يأتي » . ومنه إمالة حمزة والكسائي وخلف « سعي »^(٧) في قوله تعالى : ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾^(٨) ؛ لأنه من سعى ويسعيان ، فالألف فيه تعود إلى أصلها عند اتصال الضمائر بها^(٩) .

أما إذا سبق الألف حرف من حروف الاستعلاء ، فإن الإمالة تغلب الحرف المستعلي ، وذلك نحو إمالة « طغي » في قوله تعالى : ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ

(١) الموضح : ١ / ٢١٠ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٧ و ١٨٤ .

(٣) سورة الأنفال آية : ١٧ . انظر الإتحاف : ٢٣٦ والموضح : ٢ / ٥٧٦ .

(٤) الموضح : ١ / ٢١٠ والاستكمال : ١١٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٢ .

(٥) شرح الشافية : ٣ / ١١ .

(٦) سورة النحل آية : ١ . انظر الإتحاف : ٢٧٦ .

(٧) النشر : ٢ / ٣٦ والإتحاف : ٧٥ .

(٨) سورة البقرة آية : ١١٤ . انظر الكشف : ١ / ١٧٧ والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة

٩١ والاستكمال : ١١٥ .

(٩) شرح الشافية : ٣ / ١١ .

فَرَعَوْنَ إِنَّهُ طَعَى ﴿١﴾ فَقَدْ غَلَبَتْ إِيمَالَةُ الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي « الْغَيْنَ »
وقبله « الطاء » ، لقوة عِلَّةِ الإِمَالَةِ ، وهي الدَّلَالَةُ عَلَى الْأَصْلِ الْيَائِي ،
وذلك مِنَ الْمَصْدَرِ « الطغيان » ، وعندَ الإسنادِ لضميرِ المثني « يطغيان » .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ « قَضَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَيُمْسِكُ إِلْتِي
قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ (٢) لِأَنَّهُ مِنَ الْأَصْلِ الْيَائِي ، بِدَلِيلِ « قَضَيْتُ »
و « يَقْضِيَان » .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ « عَصَى » (٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) . رَغَمَ وَجُودِ الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي « الصَاد » ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ
أَصْلَهَا الْيَاءُ ، بِدَلِيلِ « عَصَيْتُ » وَ « يَعْصِيَان » .

هَذَا فِي حَالَةِ كَوْنِ الْفِعْلِ ثَلَاثِيًّا ، أَمَّا إِذَا زَادَتْ حُرُوفُ الْفِعْلِ عَنْ
ثَلَاثَةٍ ، فَإِنَّ الْإِمَالَةَ تَكُونُ أَحْسَنَ ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً تُمَالُ ؛ لِأَنَّ
أَلْفَهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ تَكُونُ فِي حَكْمِ الْمُنْقَلَبِ عَنِ الْيَاءِ ، سَوَاءً أَكَانَ أَصْلُ
الْأَلْفِ يَاءً أَمْ وَاوًا ، وَالْإِمَالَةُ تَكُونُ أَقْوَى فِيمَا أَصْلُ أَلْفِهِ الْيَاءُ ، وَمِنْ ذَلِكَ
إِمَالَةُ « نَادِي » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي
الْمِحْرَابِ ﴾ (٥) . حَيْثُ قَرَأَهُ حَمْزَةً وَالْكَسَائِي « فَنَادَاهُ » بِالْفِ عَلَى التَّذْكِيرِ ،
وَبِالْإِمَالَةِ (٦) ؛ لِأَنَّ أَلْفَهُ رَابِعَةً ، وَلِأَنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ ، بِدَلِيلِ « نَادَيْتُ » (٧) .

(١) سورة طه آية : ٢٤ . انظر الإتحاف : ٤٢٢ والاستكمال : ١٦٤ .

(٢) سورة الزمر آية : ٤٢ . انظر القراءات الخمسين للهدلي : اللوحة ٩١ . الاستكمال : ١٥٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٩ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٣٦ . انظر النشر : ٢ / ٢٩٩ .

(٥) سورة آل عمران آية : ٣٩ . انظر التيسير : ٨٧ والموضح : ٢ / ٧١١ - ٧١٢ .

(٦) الحجة للفارسي : ٣ / ٣٧ - ٣٨ ومعاني القراءات للأزهري : ١ / ٢٥٣ وتقريب

المعاني : ٢١٦ .

(٧) سترد أمثلة أخرى من هذا الباب في علة وقوع الألف رابعةً فصاعداً .

وأما الاسم ، فإنَّ الألفَ إذا وقعتْ فيه طرفاً ، وكان الاسمُ مكوّناً مِنْ ثلاثةِ أحرفٍ ، فإنَّ ألفه ثَمَالٌ إذا كان أصلُها الياءُ ، حيثُ يُقَاسُ بالثنيةِ ، فإنَّ ظهرتْ فيه الياءُ ، فإنَّ ذلك يدلُّ على الأصلِ اليائيِّ للألفِ ، فثَمَالٌ لهذه العلةِ ، وإنَّ ظهرتْ فيه الواوُ ، فالألفُ أصلُها الواوُ ، فلا ثَمَالٌ ، وذلك نحو : هُدَى وصفاً ، فالأولُ ألفه مِنْ الياءِ ، بدليلِ المثني : هُدَيَانِ ، فيَمَالٌ . والثاني ألفه مِنْ الواوِ ، بدليلِ المثني : صَفْوَانِ ، فلا يُمَالُ^(١) .

ومن ذلك إمالة حمزة والكسائيَّ « هُدَى »^(٢) في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾^(٣) .

ومن ذلك إمالة « الهَوَى » في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَن تَعْدِلُوا ﴾^(٤) . وإمالة « العمى » في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾^(٥) . وإمالة « فتى » في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾^(٦) .

وعِلَّةُ الإمالة : الدلالةُ على الأصلِ اليائيِّ لألفاتِ هذه الأسماء^(٧) .

(١) الكشف : ١ / ١٨٠ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٥٠ والتصريح : ٥ / ٢٧٨ والاستكمال : ٦٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ٥ . انظر الإنحاف : ١٢٧ والكشف : ١ / ١٧٨ .

(٤) سورة النساء آية : ١٣٥ . انظر النشر : ٢ / ٣٥ .

(٥) سورة فصلت آية : ١٧ . انظر الحجة للفارسي : ١ / ٣٧٩ .

(٦) سورة الأنبياء آية : ٦٠ . انظر الكشف : ١ / ١٧٨ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي

القديم والحديث : ١٣٣ .

(٧) الإمالة في القراءات واللهجات : ٣٤٩ .

هذا بالنسبة للثلاثي من الأسماء^(١) ، أمّا ما زادت حروفه عن ثلاثة ، فيُمالُ بغضِ النظرِ عَنْ أصلِ الألفِ^(٢) ، كما سيردُ فيما زادت حروفه عن أربعة .

٢ - الدلالةُ على أنَّ الألفَ في حكم المنقلبِ عَنِ الياءِ :

وهي على أنواعٍ :

(١) أن يكونَ أصلُ الألفِ واواً ، نحو (دعا) ، وتنقلبُ هذه الألفُ ياءً فيما لم يُسمَّ فاعله ، يُقال : دُعِيَ^(٣) ، وقد أجاز النُّحاةُ إمالةً مثل هذه الأفعالِ^(٤) ، نحو « دعا » في قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾^(٥) . أمّا القُرَّاء فلم يميلوا مِنْ هذا البابِ إلّا فواصل الآياتِ^(٦) .

(٢) أن يكونَ أصلُ الألفِ واواً في الثلاثيِّ ، فإنَّها تنقلبُ ياءً فيما عدَّتْهُ أكثرُ مِنْ ذلك ، نحو (أنجى) ، أصلُها في الثلاثيِّ الواو ، مِنْ : نجا ، ينجو ، ولكنَّها تنقلبُ ياءً في (أنجى) ؛ لأنَّ مضارعَه (ينجي)^(٧) ، ومنه إمالةُ « أنجأنا » في قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَجَّجْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٨) . ومِنْ أَمالِ هذا الفعلِ حمزةُ والكسائيُّ ؛ لعلَّة كونِ الألفِ مِنَ الأصلِ اليائيِّ ، كما أنَّها رابعةٌ^(٩) .

(١) سترد أمثلة للرباعي من الأسماء في علة وقوع الألف رابعة فصاعداً ص ٢٢٥ .

(٢) الموضح : ١ / ٢١١ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ١١ .

(٤) الاستكمال : ٦٨ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢٤٣ .

(٥) سورة آل عمران آية : ٣٨ .

(٦) الإمالة في القراءات واللهجات : ٢٤٥ .

(٧) الموضح : ١ / ٤٧٥ .

(٨) سورة الأنعام آية : ٦٣ .

(٩) الكشف : ١ / ٤٣٥ .

(٣) أن تكون الألف طرفاً في صيغة (أفعل) من الأسماء ، فيما أصله في الثلاثي الواو ، وتنقلب هذه الواو ياءً في صيغة (أفعل) ، فتمال للأصل اليائي ، ويقوي إمالتها وقوع الألف رابعة ، ومن ذلك إمالة « أدنى » في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾^(١) حيث تنقلب هذه الألف ياءً في (أدنى) ، مع أنها في الثلاثي من الواو ، من (دنا ، يدنو) ، لكنها تنقلب ياءً في (أفعل) ، وكذلك يمال كل ما جاء على (أفعل) من الأسماء والأفعال ، من الياء كانت ألفه ، أو من الواو^(٢) .

ب - وقوع الألف رابعة فأكثر :

إذا وقعت الألف رابعة فأكثر ثمال ، سواء أكان أصلها في الثلاثي من الياء ، أم من الواو ؛ لأنها تنقلب ياءً فيما هو أكثر من ثلاثة أحرف ، وذلك في الاسم والفعل^(٣) . وتنقسم هذه العلة إلى أقسام ، وهي :

- ١ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (أفعل) ، في الاسم أو الفعل .
- ٢ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (فعلى) في الاسم .
- ٣ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (فعلى) في الاسم .
- ٤ - وقوع الألف رابعة فأكثر في الاسم أو الفعل ، من الواو كانت أو من الياء ، في غير الصيغ السابقة .

(١) سورة البقرة آية : ٦١ . انظر النشر : ٢ / ٣٦ والقراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٢ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٥٥ .

(٣) الكتاب : ٤ / ١٢٧ والموضح : ١ / ٢١١ .

١ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (أفعل) في الاسم أو الفعل :

لقد أمال حمزة والكسائي كل ما جاء على صيغة (أفعل) ، اسماً كان أو فعلاً ، من الياء كان أو من الواو ، وعلة الإمالة فيه : أن الألف فيه تنقلب ياء في التثنية ، إذا كان اسماً^(١) ، أو تنقلب ياء عند إسناده إلى الضمائر ، إذا كان فعلاً^(٢) .

أما الأسماء فقد أمالوا منها « الأعلى » في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾^(٣) ، و « أركي » في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾^(٤) . فالألف في (الأعلى) و (أركي) أصلها واو في الثلاثي ، من (علا يعلو) و (زكا يزكو) ، لكنها تنقلب ياء في صيغة (أفعل) ، بدليل المثني : (أعليان) و (أركيان)^(٥) .

أما ما كانت الألف فيه أصلها الياء ، فإنها ثمال لعل الأصل اليائي ، ولكونها رابعة^(٦) .

وأما ما جاء من الأفعال على صيغة (أفعل) ، والألف منه طرفاً ، وأصلها في الثلاثي الواو ، فمن ذلك « أنجنا »^(٧) حيث ثمال الألف ؛ لأنها ترجع إلى الأصل اليائي في (أنجيت)^(٨) .

(١) الكتاب : ٤ / ١٢٧ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٥٥ والإتحاف : ٧٥ .

(٣) سورة النحل آية : ٦٠ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٣٢ .

(٥) الموضح : ١ / ٢٥٥ .

(٦) الكشف : ١ / ٤٣٥ .

(٧) سورة الأنعام آية : ٦٣ . سبق ذكره في علة الدلالة على أن الألف في حكم المنقلب عن

ياء ص ٢٢٤ .

(٨) الموضح : ١ / ٤٧٥ .

٢ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (فُعَالِي) في الأسماء :

إذا وقعت الألف طرفاً في صيغة (فُعَالِي) فإنها ثَمَالٌ ؛ لأنها في حكم المنقلبة عَنْ يَاءٍ^(١) ، وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ حَمْزَةِ وَالْكَسَائِيِّ أَلْفَ (فُعَالِي)^(٢) ، في نحو « سُكَارِي » في قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾^(٣) .

ونحو « أَسَارِي » في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْلِدُوهُمْ ﴾^(٤) .

(١) الحجة للفارسي : ١٤٨ / ٢ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٨ والإتحاف : ٧٦ .

(٣) سورة النساء آية : ٤٣ . انظر النشر : ٢ / ٣٦ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٢٥ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

(٤) سورة البقرة آية : ٨٥ . انظر الحجة للفارسي : ٢ / ١٤٣ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٣ .

٣ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (فعَالِي) في الأسماء :

أمالَ حمزة والكسائي ألفَ (فعَالِي) ؛ لأنها في حكم المنقلبِ عن الياء^(١) ، لوقوعها على هذه العِدَّة .

ومن ذلك إمالة « النَّصَارَى » في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّانَ .. الآية ﴾^(٢) .

وعِلَّةُ الإمالة : كونُ الألفِ في حكم المنقلبِ عن الياء^(٣) .

ومن ذلك إمالة « الْحَوَايَا » في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوَّالْحَوَايَا ﴾^(٤) .

وإمالة « الْيَتَامَى » في قوله تعالى : ﴿ وَيَا لَوْلَايَدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ﴾^(٥) .

وإمالة « خَطَايَا » في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ ﴾^(٦) .

(١) الحجة للفارسي : ٢ / ١٤٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦٢ . انظر الإتحاف : ١٣٨ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١١٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٨ والاستكمال : ١١٥ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٤٦ . انظر الإتحاف : ٢٢٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ٨٣ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ .

(٦) سورة البقرة آية : ٥٨ . انظر القراءات الخمسين للذهلي : اللوحة ٨٩ القراءات القرآنية بين

الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

٤ - وقوع الألف رابعةً فأكثر ، في الاسم أو الفعل ، من الواو كانت أو من الياء ، في غير الصيغ السابقة :

وذلك لأن الألف في هذه الحالة تكون في حكم المنقلب عن الياء ، فأما ما وقعت فيه الألف رابعةً فصاعداً في الأسماء ، فمنه إمالة أبي عمرو والكسائي وابن ذكوان « التَّوراة » في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾^(١) .

وعلة الإمالة : وقوع الألف رابعةً ، كما أن أصلها من الياء ؛ لأنها من (وري الزند) ، وأصلها (وورية) ، على وزن (فوعلة) ، فأبدلوا من الواو الأولى تاءً ، كما فعلوا في (ثجاء) و (ثقاة) ، وهما من الوجه والوقاية ، فلما تحركت الياء بالفتح وقبلها فتحة ، قلبت ألفاً ، فصارت (تورا) ، التاء فيها بدل من واو ، والألف بدل من ياء ، فحسنت الإمالة لذلك^(٢) .

أما ابن عامر فقد أمال (التَّوراة) نظراً إلى الأصل من الكسرة في الراء ؛ لأن أصل الكلمة عنده (تورية) ، فأبدل من كسرة الراء فتحةً ، فانقلبت الياء ألفاً ، فالراء وإن كانت مفتوحة الآن ، فهي في نية الكسر ، فأميلت (التَّوراة) لعلتين : أن الألف منها منقلبة عن ياء ، وأن الراء في الأصل مكسورة^(٣) .

ومن ذلك إمالة الكسائي « مَرَضَاة » في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ النَّاسِ

(١) سورة آل عمران آية : ٣ . انظر الحجة للفراسي : ٣ / ١٠ والإتحاف : ١٧٠ .

(٢) الكشف : ١ / ١٨٣ والحجة لابن خالويه : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) الموضح : ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧ والحجة للفراسي : ٣ / ١٠ .

مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴿١﴾ .

وعِلَّةُ الإمالة فيها : وقوعُ الألفِ رابعةً ، كما أنَّ أصلها ياء^(٢) ، ولم يمنع الإمالة وجودُ الحرفِ المستعلي (الضاد) ؛ لأنَّ الألفَ وقعت رابعةً ، فهي في حكم المنقلبِ عَنِ الياءِ^(٣) .

ومن ذلك إمالةُ الكسائيِّ « مِشْكَاةٌ » في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾^(٤) .

وعِلَّةُ الإمالة في الألف : كونُها رابعةً^(٥) ، مع أنَّ أصلها مِنَ الواوِ^(٦) .

وَمِنْ ذَلِكَ إمالةُ حمزةَ والكسائيِّ « أَعْمَى »^(٧) في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾^(٨) .

وعِلَّةُ الإمالة : أنَّ الألفَ فيه تنقلبُ ياءً في قولك : (أعميان) ، كما أنَّها وقعت رابعةً ، والرباعيُّ يُمالُ ولو كانَ مِنْ أصلٍ واويٍّ ، فما هو مِنْ

(١) سورة البقرة آية : ٢٠٧ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ والحجة للفارسي : ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ والاستكمال : ٩٤ - ٩٥ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٩ و ٢٨٨ الإتحاف : ١٥٦ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

(٣) الحجة للفارسي : ٣ / ١٥ .

(٤) سورة النور آية : ٣٥ . انظر الإتحاف : ٣٢٤ والسبعة : ٤٥٥ .

(٥) الإمالة في القراءات واللهجات : ٢٢٥ .

(٦) الموضح : ٢ / ٩١٤ والحجة لابن خالويه : ٢٦٢ .

(٧) الموضح : ٢ / ٨٥٥ .

(٨) سورة الإسراء آية : ٧٢ . انظر الكشف : ١ / ١٨٥ و ٢ / ٤٩ والقراءات الخمسين

لهذه : اللوحة ٩٠ والاستكمال : ٢٧٠ .

أصل يائي أولى بذلك^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةٌ حَفْصٍ « مَجْرَاهَا »^(٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ
مَجْرِبَهَا وَمُرْسَلَهَا ﴾^(٣) .

وَأَمَّا مَا وَقَعَتْ فِيهِ الْأَلْفُ رَابِعَةً فَأَكْثَرَ فِي الْأَفْعَالِ ، فَيُمَالُ ، سَوَاءٌ
أَكَانَتْ الْأَلْفُ مِنَ الْيَاءِ أَمْ مِنَ الْوَاوِ .

فَمِمَّا أَصْلُهُ مِنَ الْيَاءِ « أَحْيَاكُمْ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا
فَأَحْيَاكُمْ ﴾^(٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةٌ « اسْتَوَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ ﴾^(٥) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةٌ « اسْتَهْوَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ
الشَّيَاطِينُ ﴾^(٦) . قَرَأَ حَمْزَةُ « اسْتَهْوَاهُ » بِالتَّذْكِيرِ وَالْإِمَالَةِ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ هَوَى
يَهْوِي^(٧) .

(١) الموضح : ٢ / ٧٦٣ - ٧٦٤ و ٢ / ٨٥٥ - ٨٥٦ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٧ و ٥٢٨ وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري للمرصفي : ٥٧٤ -
٥٧٥ .

(٣) سورة هود آية : ٤١ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٨٧ والاستكمال : ٣٨٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨ . انظر الحجة لابن خالويه : ٧٣ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٩ . انظر الإتحاف : ٣٤١ .

(٦) سورة الأنعام آية : ٧١ . انظر النشر : ٢ / ٢٥٨ والاستكمال : ٢٨١ .

(٧) الكشف : ١ / ٤٣٥ والنشر : ٢ / ٢٥٨ .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةٌ « اشْتَرَيْ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾^(١) .

وَمِنْهُ إِمَالَةٌ « أَذْرَاكَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَذْرَبْتَكَ مَا الْحَقَّاقَةُ ﴾^(٢) .
 حَيْثُ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ ذَكْوَانَ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ « أَذْرَاكَ »
 بِالْإِمَالَةِ ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : أَنَّ أَصْلَ الْأَلْفِ يَاءٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ مِنْ (دَرَيْتُ) ،
 وَمِنْ (الدَّرَايَةِ) ، وَمِنْ (دَرَى يَدْرِى) ، فَالْيَاءُ ظَاهِرَةٌ فِيهِ^(٣) .

وَمِنْهُ إِمَالَةٌ « وَصَّى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّيْ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾^(٤) .

وإِمَالَةٌ « اسْتَسْقَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾^(٥) .

وَقَعَتِ الْأَلْفُ رَابِعَةً فِي (وَصَّى) ، وَسَادِسَةً فِي (اسْتَسْقَى) ، وَأَصْلُهَا
 مِنَ الْيَاءِ (وَصَّيْتُ) وَ (اسْتَسْقَيْتُ) ، فَهَاتَانِ الْعِلَتَانِ كَافِتَانِ لِإِضْعَافِ
 الْحَرْفَيْنِ الْمُسْتَعْلَيْنِ قَبْلَ الْأَلْفِ ، وَهُمَا (الصَّادُ) وَ (الْقَافُ)^(٦) .

أَمَّا مَا وَقَعَتِ الْأَلْفُ فِيهِ رَابِعَةً ، وَكَانَ أَصْلُهُ مِنَ الْوَاوِ ، فَمِنْهُ إِمَالَةٌ

(١) سورة التوبة آية : ١١١ .

(٢) سورة الحاقة آية : ٣ . انظر الإتحاف : ٤٢٢ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :

١١٣ .

(٣) الكشف : ١ / ١٨٢ والموضح : ٣ / ١٣٤٧ - ١٣٤٨ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٣٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٦٠ .

(٦) الموضح : ٢ / ٨١٨ .

« تَزَكَّى » في قوله تعالى : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(١) . أماله حمزة والكسائي ؛ وعلّة ذلك : الدلالة على أن الألف صارت في حكم ما أصله الياء ^(٢) .

ومنه إمالة حمزة والكسائي وخلف « تَعَالَى » ^(٣) في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ ^(٤) وعلّة الإمالة فيه : أن الألف فيه تنقلب ياء في (تعاليت) مع أن أصلها من الواو .

ج - كون الألف للتأنيث أو الإلحاق :

أمال حمزة والكسائي وخلف والأعمش ألفات التأنيث ، وهي كل ألف وقعت رابعة فصاعداً ، دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي ^(٥) ؛ لأن التأنيث له الكسر والياء ^(٦) ، فثمال ألفه ؛ لأنها في حكم ما أصله الياء ^(٧) ، وتنقلب ياء في الشنية ^(٨) .

ومما وقعت فيه الألف رابعة للتأنيث وزن (فَعْلَى) و (فَعْلَى) .

(١) سورة طه آية : ٧٦ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) السابق : ١ / ١٧٧ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٠٠ . انظر الإتحاف : ٢١٤ والاستكمال : ٢٩٩ .

(٥) الإتحاف : ٧٥ .

(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٣ .

(٧) الكشف : ١ / ١٧٨ .

(٨) الكتاب : ٤ / ١٢٧ والموضح : ١ / ٢١١ .

١ - وقوع ألف التانيث رابعة في صيغة (فعلى) :

ومن ذلك قراءة حمزة والكسائي « الأُنْثَى » بالإمالة^(١) ، في قوله تعالى : ﴿ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ﴾^(٢) . وعلة الإمالة فيه : وقوع ألف التانيث رابعة ، فهي في حكم ما أصله الياء ، وتنقلب ياء في التثنية : الأُنْثَيَانِ^(٣) .

ومنه إمالة حمزة والكسائي « بُشْرَى »^(٤) في قوله تعالى : ﴿ وَهَدَى وَبُشِّرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) . وعلة الإمالة : وقوع ألف التانيث رابعة^(٦) .

ومنه إمالة « القُرْبَى » في قوله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى ﴾^(٧) .

ومنه إمالة أبي عمرو والكسائي « رُؤْيَاكَ » في قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ ﴾^(٨) . وعلة الإمالة : وقوع الألف للتانيث في صيغة (فعلى) ، فهي بمنزلة المنقلب عن ياء^(٩) .

(١) الكشف : ١ / ١٧٨ والاستكمال : ٧٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٧٨ . انظر الحجة للفارسي : ١ / ٣٧٦ والإتحاف : ١٧٣ .

(٣) الموضح : ١ / ٢٤٩ - ٢٥١ .

(٤) النشر : ٢ / ٣٦ ومعاني القرآن للأخفش : ١ / ١٩٥ والكشف : ١ / ١٨٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ٩٧ . انظر الحجة لابن خالويه : ١٩٤ والقراءات الخمسين للذهلي :

اللوحة ٩٣ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٤٩ .

(٦) الموضح : ٢ / ٦٧٤ ومعاني القراءات للأزهري : ٢ / ٢٣٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ٨٣ . انظر الإتحاف : ١٤٠ .

(٨) سورة يوسف آية : ٥ . انظر النشر : ٢ / ٣٦ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٦٨٢ .

(٩) الموضح : ٢ / ٦٦٨ .

وَمَا أُلْحِقَ بِهَذَا الْوِزْنَ « مُوسَى » حَيْثُ قَرَأَهُ نَافِعٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالْإِمَالَةِ « مُوسَى » ^(١) ؛ وَعِلَّةُ الْإِمَالَةِ : وَقَوْعُ الْأَلْفِ رَابِعَةً لِلتَّانِيثِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ ^(٢) .

٢ - وَقَوْعُ أَلْفِ التَّانِيثِ رَابِعَةً فِي صِيغَةِ (فَعَلَى) :

إِذَا وَقَعَتْ أَلْفُ التَّانِيثِ رَابِعَةً فِي صِيغَةِ (فَعَلَى) ثَمَالٌ ، لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي حَكْمِ مَا أَصْلُهُ الْيَاءُ . وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ « صَرَعِي » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرََعِي ﴾ ^(٣) .

وَمِنْهُ إِمَالَةُ « الْقَتْلَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ ^(٤) .

وَمَا أُلْحِقَ بِهَذَا الْوِزْنَ « يَحْيَى » بِالْإِمَالَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنْ أَلَّهِ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ ^(٥) حَيْثُ قَرَأَهُ هَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالْإِمَالَةِ ^(٦) « يَحْيَى » .

٣ - وَقَوْعُ أَلْفِ التَّانِيثِ رَابِعَةً فِي صِيغَةِ (فَعَلَى) :

ثَمَالُ الْأَلْفِ إِذَا وَقَعَتْ رَابِعَةً لِلتَّانِيثِ فِي صِيغَةِ (فَعَلَى) ؛ وَعِلَّةُ ذَلِكَ :

(١) الكشف : ١ / ١٧٧ وتقريب المعاني : ١٢٨ والاستكمال : ٧٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ٥١ . انظر الإنحاف : ١٣٦ والقراءات الخمسين للهدلي : اللوحة : ٩١

والموضح : ١ / ٢٤٩ .

(٣) سورة الحاقة آية : ٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٧٨ .

(٥) سورة آل عمران آية : ٣٩ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ وقراءات للنبي ﷺ : ٢٣ .

(٦) الكشف : ١ / ١٧٧ والموضح : ١ / ٢٤٩ والنشر : ٢ / ٣٥ .

كونُ الألفِ في حكمِ المنقلبِ عَنِ الياءِ . وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ حمزةَ والكسائيَّ :
« الذِّكْرِي » ^(١) في قولِهِ تعالى : ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى ﴾ ^(٢) .

ومنه إِمَالَةُ « ضِيْزِي » في قولِهِ تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ ^(٣) .

وإِمَالَةُ « سِيْمَا » في قولِهِ تعالى : ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيْمَاهُمْ ﴾ ^(٤) .

وَمِمَّا أُلْحِقَ بِهَذَا الْوِزْنِ « عَيْسَى » بِالْإِمَالَةِ في قولِهِ تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ ^(٥) . وَعِلَّةُ الإِمَالَةِ : وَقُوعُ الألفِ رَابِعَةً في
(فِعْلَى) ، وهي في حكمِ ما أَصْلُهُ الياءُ ؛ لِأَنَّكَ تقولُ في تثنيةِ « عَيْسَى »
عَيْسَيَّانَ ^(٦) .

(١) تقريب المعاني : ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٦٨ . انظر الإتحاف : ٧٥ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٤٩ .

(٣) سورة النجم آية : ٢٢ . انظر الحجة للفراسي : ١ / ٣٧٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٧٣ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٠ والاستكمال :
٣٣٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ٨٧ . انظر النشر : ٢ / ٣٧ والإتحاف : ١٩٦ .

(٦) الموضح : ١ / ٢٥١ .

ثالثاً : الإمالة للإمالة :

تدخلُ الإمالةُ للإمالةِ في التجانسِ الصوتيِّ ، والاقتصادِ في الجهدِ العضليِّ ؛ لكي لا يجمعُ القارئُ في جهازهِ الصوتيِّ بينَ عمليتين مختلفتين^(١) .

وهي قسمان^(٢) :

أ - إمالةُ الفتحةِ أو الألفِ لإمالةِ مثلها في نفسِ الكلمةِ .

ب - إمالةُ الألفِ في كلمةٍ لإمالةِ مثلها في نظيرها في الفواصلِ .

أ - إمالةُ الفتحةِ أو الألفِ لإمالةِ مثلها في نفسِ الكلمةِ :

وهي نوعان :

١ - إمالةُ الألفِ الثانيةِ لإمالةِ الألفِ الأولى في نفسِ الكلمةِ :

حيثُ ثَمَالُ الألفِ الأولى في كلمةٍ لعلَّ من عللِ الإمالةِ ، ثمَّ ثَمَالُ الألفِ الثانيةِ في نفسِ الكلمةِ ؛ لإرادةِ التناسبِ^(٣) .

ومن ذلك قولُهُمْ (عِمَاداً) حيثُ أُمِيتَتِ الألفُ الأولى ، وعلَّةُ الإمالةِ فيها : وقوعُها بعدَ كسرةٍ ، وقد فصلَ بينهما حرفٌ واحدٌ ، هو الميمُ ، ثمَّ أُمِيتَتِ الألفُ الأخيرةُ^(٤) ؛ لمناسبةِ الألفِ الأولى .

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٦ .

(٢) شرح الشافية : ١٣ / ٣ .

(٣) التصريح : ٢٨٦ / ٥ .

(٤) التصريح : ٢٨٦ / ٥ والموضح : ٧٦٦ / ٢ والحجة للفارسي : ١ / ٣٨٥ و ٢ / ٣٢٧ -

٢ - إمالة الفتحة الأولى لإمالة الثانية في نفس الكلمة :

حيث تُمال الفتحة الأولى في كلمة لعلّة مِنْ عِللِ الإمالة ، ثُمَّ تُمال الفتحة الثانية لإمالة الأولى ؛ لإرادة التناسب .

ومن ذلك « رَأَيْ » في قوله تعالى : ﴿ رَأَى كَوْكَبًا ﴾^(١) .

أُمِيلَتِ الألفُ لِتَقْرَبَ مِنْ أَصْلِهَا ، وهو الياءُ ، وَأُمِيلَتِ فتحةُ الهمزة لذلك ، ثُمَّ أُمِيلَتِ فتحةُ الراءِ لإمالة فتحة الهمزة ، فهي إمالة لإمالة^(٢) .

وقَدْ قرَأَ حمزةُ والكسائيُّ بِإمالةِ الراءِ والهمزة « رَأَيْ » ، أَمَّا أَبُو عمرو فَقَدْ فَتَحَ الراءَ وَأَمَالَ الهمزة « رَأَيْ » وَعَلَّةُ الإمالةِ فِي فتحةِ الراءِ : إِتْبَاعُهَا فتحةُ الهمزة^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ تَرَاءَا الْجَمْعَانِ ﴾^(٤) .

قرَأَ حمزةُ بِإمالةِ « تَرَاءَا » وَقَفَا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ (رَأَى) ، فَأَمَالَ الألفَ لِتَقْرَبَهَا مِنْ أَصْلِهَا ، وهو الياءُ ، وَأَمَالَ الهمزةَ قَبْلَهَا نَحْوَ الكسرِ^(٥) ، ثُمَّ أَمَالَ فتحةَ الراءِ قَبْلَهَا ؛ لِإمالةِ فتحةِ الهمزةِ الَّتِي أُمِيلَتِ فِي (رَأَى) ، فَهِيَ إمالةٌ لِإمالةِ^(٦) .

(١) سورة الأنعام آية : ٧٦ . انظر التيسير : ١٠٣ - ١٠٤ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٥ .

(٢) الكشف : ١ / ١٩١ والموضح : ٢ / ٧٦٥ - ٧٦٦ والاستكمال : ٧٣ .

(٣) الموضح : ١ / ٤٧٧ - ٤٧٩ والحجة للفارسي : ١ / ٣٨٥ و ٣ / ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٤) سورة الشعراء آية : ٦١ .

(٥) الكشف : ١ / ١٩١ - ١٩٢ والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٥ .

(٦) الموضح : ٢ / ٩٤١ - ٩٤٢ ومعاني القراءات للأزهري : ٢ / ٢٦٢ .

والعلة لِمَنْ أَمَالَ : أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ اللِّسَانُ عَمَلًا وَاحِدًا ، طلباً
للتخفيف^(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ بِجَانِبِهِ ﴾^(٢) .

قرأ خلف عن حمزة والكسائي بإمالة النون والهمزة مِنْ « نَيْي »^(٣)
أُمِئِلَتِ الألف ؛ لتقربَ مِنْ أَصْلِهَا ، وهو الياء ، وَأُمِئِلَتِ الهمزة قَبْلَهَا نحوَ
الكسر ، ثُمَّ أُمِئِلَتِ فَتْحَةُ النونِ اتِّبَاعاً لِفَتْحَةِ الهمزة^(٤) .

وعلة الإمالة : عملُ اللسانِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ^(٥) .

ب - إمالة الألف في كلمة لإمالة مثلها في نظيرها في الفواصل :

حيثُ ثَمَالُ الألفِ في كلمةٍ اتِّبَاعاً لإمالة ألفٍ أُخْرَى في نظيرها في
الفواصل ، وعلة ذلك : تَنَاسُبُ الأصواتِ ، وتَقَارُبُ أَجْرَاسِهَا^(٦) .

(١) الحجة لابن خالويه : ١٤٢ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٣ وفُصِّلَتِ آية : ٥١ . انظر التيسير : ١٤١ والقراءات القرآنية بين

الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٣٥ .

(٣) الموضح : ٣ / ١١٣٥ .

(٤) الحجة للفارسي : ١ / ٣٧٩ .

(٥) الكشف : ١ / ١٨٨ - ١٨٩ وشرح الشافية : ٣ / ١٣ والموضح : ٢ / ٧٦٥ - ٧٦٦ .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ٥٨ - ٥٩ .

والإمالة في الفواصل فيها مراعاةً لتناسُبِ رؤوسِ الآياتِ ، وسهَّلَ ذلك كونُ الإمالةِ في أواخرِ الكلامِ ، ومواضعِ الوقفِ^(١) .

وئِمَالُ الألفِ الأولى لعلَّةٍ مِنْ عللِ الإمالةِ ، ثُمَّ ئِمَالُ الأخرى في الفواصلِ لمناسبةِ الأولى .

وَمِنْ ذَلِكَ إمالةُ الكسائيِّ « الضُّحَى » في قوله تعالى :
﴿ وَالضُّحَى ﴾^(٢) . مَعَ أَنَّ أَلْفَهَا مِنَ الْأَصْلِ الْوَائِي ؛ لِأَنَّهَا مَنْقَلَبَةٌ عَنْ وَائِ
الضُّخْوَةِ ، وَعِلَّةُ الإمالةِ : مناسِبَةُ « سَجَى » و« قَلَى » وما بعدهما ؛
لِأَنَّ رِعايَةَ التَّنَاسُبِ في الفواصلِ غَرَضٌ مُهِمٌّ^(٣) ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٤) .

(١) شرح الشافية : ٣ / ١٣ - ١٤ والاستكمال : ٧٣ .

(٢) سورة الضحى آية : ١ .

(٣) التصريح : ٥ / ٢٨٥ - ٢٨٦ وشرح الشافية : ٣ / ١٣ - ١٤ والاستكمال : ٧٣ .

(٤) سورة الضحى آية : ١ - ٣ .

عِلَّةُ الإِمَالَةِ فِي حُرُوفِ التَّهْجِيِّ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ : التَّشْبِيهُ بِالْأَسْمِ :

تُعَدُّ فَوَاتِحُ السُّورِ مِنْ حُرُوفِ التَّهْجِيِّ ، وَالْإِمَالَةُ فِيهَا حَسَنَةٌ ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : أَنَّهَا « لَيْسَتْ بِحُرُوفٍ مَعَانٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءٌ لِهَذِهِ الْأَصْوَاتِ ، فَجَازَتْ الْإِمَالَةُ فِيهَا لَكُونَهَا أَسْمَاءً » ^(١) .

يَقُولُ سَيَبَوِيه : « وَقَالُوا : (بَا ، وَتَا فِي حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، يَعْنِي بِالْإِمَالَةِ ، لِأَنَّهَا أَسْمَاءٌ مَا يُلْفَظُ بِهِ » ^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ ^(٣) . قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَالْكَسَائِيُّ بِإِمَالَةِ الْهَاءِ وَالْيَاءِ « كَهَيْعَصَ » ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِإِمَالَةِ الْهَاءِ وَحَدَّهَا « كَهَيْعَصَ » ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ بِإِمَالَةِ الْيَاءِ وَحَدَّهَا « كَهَيْعَصَ » ، وَقَرَأَ نَافِعٌ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ . فَمَنْ أَمَالَهُمَا جَمِيعاً خَرَجَ مِنْ تَسْفُلٍ إِلَى تَسْفُلٍ ؛ لِيَعْتَدَلَ اللَّفْظُ ، وَيَكُونَ عَمَلُ اللِّسَانِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ .

وَإِمَالَةُ الْيَاءِ أَقْوَى مِنْ إِمَالَةِ الْهَاءِ ؛ لِأَنَّ مَنْ أَمَالَ الْيَاءَ خَرَجَ مِنْ تَصَعُّدٍ إِلَى تَسْفُلٍ ، وَذَلِكَ حَسَنٌ ، وَمَنْ أَمَالَ الْهَاءَ خَرَجَ مِنْ تَسْفُلٍ إِلَى تَصَعُّدٍ ، وَذَلِكَ صَعْبٌ ^(٤) .

وَعِلَّةُ الْإِمَالَةِ : أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ أَسْمَاءٌ لِهَذِهِ الْأَصْوَاتِ ^(٥) .

(١) الموضح : ٢ / ٨٠٨ .

(٢) الكتاب : ٤ / ١٣٥ والإمالة في القراءات واللهجات : ٢١٣ .

(٣) سورة مريم آية : ١ . انظر المحتسب : ٢ / ٨٠ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٨ والقراءات الخمسين للذهلي : اللوحة ٩٠ .

(٤) الكشف : ١ / ١٨٦ - ١٨٧ والتيسير : ١٥٠ .

(٥) الموضح : ٢ / ٨٠٨ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ طه ﴾^(١) .

قرأ أبو بكرٍ وحمزة والكسائيُّ بإمالة الطاءِ والهاءِ « طه » ، وقرأ ورشٌ وأبو عمرو بإمالة الهاءِ وحدَّها « طه »^(٢) وعلَّةُ الإمالةِ فيه كالسابقِ .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةٌ أَبِي بَكْرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ الطَّاءَ فِي « طِس »
و« طِسْم »^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ طِسَّ ﴾^(٤) . وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ طَسَمَ ﴾^(٥) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَسَّ ﴾^(٦) .

قرأ حمزة والكسائيُّ وعاصمٌ ويعقوبُ بإمالة الياءِ « يس »^(٧) ، وعلَّةُ
الإمالةِ فيه : أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ أَسْمَاءٌ لِهَذِهِ الْأَصْوَاتِ الْمَخْصُوصَةِ ، فَتَجُوزُ
الإمالةُ فِيهَا جَوَازَهَا فِي الْأَسْمَاءِ^(٨) .

(١) سورة طه آية : ١ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٦٣ والنشر : ٢ / ٣١٩ وقراءات
للنبي ﷺ : ٢٣ .

(٢) الموضح : ٢ / ٨٢٨ ومعاني القراءات للأزهري : ٢ / ١٤١ - ١٤٢ ومعاني القرآن
للزجاج : ٣ / ٣٤٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٨٧ .

(٤) سورة النمل آية : ١ .

(٥) سورة الشعراء آية : ١ . انظر الموضح : ٢ / ٩٣٨ والاستكمال : ٤٠٦ .

(٦) سورة يس آية : ١ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٥٣ والقراءات الخمسين
للهدلي : اللوحة ٩٤ والاستكمال : ٤٠٦ .

(٧) الكشف : ٢ / ٢١٤ .

(٨) الموضح : ٣ / ١٠٦٨ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَمَّ ﴾^(١) .

قرأ ابنُ عامرٍ وحمزةُ والكسائيُّ وعاصمٌ « حَمَّ » بكسرِ الحاءِ^(٢) ، وعلّةُ
الإمالة كالسابق .

(١) سورة غافر آية : ١ .

(٢) الموضح : ٣ / ١١٢٠ والاستكمال : ٤٠٧ .

عِلَّةُ إِمَالَةٍ مَا قَبْلَ هَاءِ التَّائِيثِ : التَّشْبِيهُ بِالْفِ التَّائِيثِ :

أَمِيلَ مَا قَبْلَ هَاءِ التَّائِيثِ ، وَعِلَّةُ إِمَالَتِهِ : مُشَابَهَةُ هَاءِ التَّائِيثِ أَلْفَ التَّائِيثِ ، وَقَدْ ذَكَرَ سَيَبَوِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَ يَقُولُونَ : « ضَرَبْتُهُ ضَرْبَهُ ، وَأَخَذْتُهُ أَخْذَهُ » ، شَبَّهَ الْهَاءَ بِالْأَلْفِ ، فَأَمَالَ مَا قَبْلَهَا كَمَا يَمِيلُ مَا قَبْلَ الْأَلْفِ^(١) .

وَهَاءُ التَّائِيثِ تَشْبَهُ أَلْفَ التَّائِيثِ مِنْ جِهَاتٍ خَمْسٍ ، هِيَ^(٢) :

أ - قَرَبُ مَخْرَجِ الْهَاءِ مِنَ الْأَلْفِ .

ب - زِيَادَتُهَا كَأَلْفِ التَّائِيثِ .

ج - دَلَالَتُهَا عَلَى التَّائِيثِ كَالْأَلْفِ .

د - مَجِيءُ مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحًا كَالْأَلْفِ .

هـ - تَسْكِينُهَا فِي الْوَقْفِ كَالْأَلْفِ .

وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَةُ الْكَسَائِي « حَبَّ » وَ « دَابَّه » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾^(٣) .

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾^(٤) .

(١) الْكِتَابُ : ٤ / ١٤٠ .

(٢) الْكَشَفُ : ١ / ٢٠٣ وَالِاسْتِكْمَالُ : ٧٥ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةٌ : ٢٦١ . انْظُرِ الْقُرْآنَاتِ الْخَمْسِينَ لِلْهَذَلِيِّ : اللَّوْحَةُ ٩٥ .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةٌ : ٦٤ . انْظُرِ التَّيْسِيرَ : ٥٤ .

وذلك في حالة الوقف^(١) ، لمشابهة الهاء لألف التانيث وخفائها مثلها^(٢) .

ومنه إمالة الكسائي « خَلِيفَهُ » في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٣) . وعلة الإمالة فيه : شبه هاء التانيث ألف التانيث في المخرج والخفاء ، ومن حيث المعنى ، لأن الألف تكون كثيراً للتانيث ، فأُمِيلَ ما قبل هاء التانيث ، كما يُمَالُ ما قبل الألف ؛ « لأنَّ ما قبل ألف التانيث يطرُد جوازُ إمالته ، لا يمنعه شيءٌ ، لا المستعلي كما في (الوسطى) ولا الراء المفتوحة (كالذكرى) . والألف في الوقف أكثر قبولاً للإمالة ، لقصد البيان ، مثل أفعى ؛ فأُمِيلَ ما قبل هاء التانيث ؛ إذ لا يكون إلا في الوقف ، تشبيهاً للهاء بالألف الموقوف عليها »^(٤) .

ومن ذلك إمالة الكسائي « جَنَّهُ » و « نِعْمَهُ » و « الْمَعْصِيَهُ » و « الْقِيَامَهُ »^(٥) في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾^(٧) .

(١) الكشف : ١ / ٢٠٣ والاستكمال : ٧٥ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٠ . انظر الموضح : ١ / ٢١٤ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٤ .

(٥) الاستكمال : ٧٤ .

(٦) سورة البقرة آية : ٣٥ .

(٧) سورة الحجرات آية : ٨ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَتَلَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ
الرَّسُولِ ﴾^(١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾^(٢) .

أجراها الكسائي في الوقف مجرى ألف التانيث ؛ لشبهها بها^(٣) .

(١) سورة المجادلة آية : ٨ . انظر القراءات الخمسين للهذلي : اللوحة ٩٥ .

(٢) سورة القيامة آية : ١ .

(٣) الإمامة في القراءات واللهجات : ٣٠٣ والاستكمال : ٧٤ - ٧٥ .

المبحث الثالث

التعليل في موانع الإمالة ، والعلل الكافة لهذه الموانع ، وشواذ الإمالة

أولاً : التعليل في موانع الإمالة :

موانع الإمالة قسمان :

أ - حروف الاستعلاء .

ب - الراء المفتوحة .

أ - وقوع حرف الاستعلاء قبل الألف أو بعده :

الحروف المستعلية سبعة ، وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ،
والغين ، والحاء ، والقاف ، وهذه الحروف تمنع الإمالة إذا وقعت قبل
الألف أو بعده ، مباشرة ، أو يفصل بينهما حرف أو حرفان^(١) ، نحو :
(صَاير) ، و (نَاصِر) ، و (هَابِط) ، و (مَنَافِيح)^(٢) .

وعلة امتناع الإمالة مع الحروف المستعلية : تصعد هذه الحروف إلى
الحنك الأعلى ، كما صعدت الألف ، فغلبت هذه الحروف الألف ،
فمنعتها من الإمالة إلى جهة الياء^(٣) ، وذلك لحرصهم على التناسب
الصوتي^(٤) ؛ لأن حروف الاستعلاء مفتحة المخارج ، لذلك وجب الفتح

(١) شرح المفصل : ٩ / ٥٩ والكتاب : ٤ / ١٢٨ والاستكمال : ٧٧ والدراسات اللهجية
والصوتية عند ابن جني : ٢٠٥ .

(٢) الموضح : ١ / ٢١١ .

(٣) السابق : ١ / ٢١١ - ٢١٢ وشرح الشافية : ٣ / ١٤ - ١٥ والتصريح : ٥ / ٢٨٧ .

(٤) الإمالة في القراءات واللهجات : ٣١٧ .

معها^(١) ؛ لأنَّ الحروفَ المستعليةَ قريبةٌ مِنَ الألفِ ، فالعملُ مِنْ وجهٍ واحدٍ أخفُّ عليهم ، لذا فتحو الألفَ معَ المستعليةِ^(٢) .

ويُعَدُّ وقوعُ الحرفِ المستعلي بعدَ الألفِ أقوى في منعِ الإمالةِ ؛ لأنَّ الحروفَ المستعليةَ فيها تصعُّدٌ ، والإمالةُ فيها تسفُّلٌ ؛ لأنَّها مِنَ الكسرِ ، فإذا وقعَ الحرفُ المستعلي بعدَ الألفِ كانَ في ذلك تصعُّدٌ بعدَ تسفُّلٍ ، والانحدارُ مِنَ التصعُّدِ أسهلُّ مِنَ الصعودِ بعدَ الانحدارِ^(٣) .

ب - وقوعُ الراءِ المفتوحةِ قبلَ الألفِ أو بعده :

إذا وقعتِ الراءُ المفتوحةُ قبلَ الألفِ أو بعده منعتِ الإمالةَ^(٤) ، وذلك نحو : (رَاشِد) و (رَادِف) و (مُقَارِب) و (مُطَارِد) و (رَأَيْتُ حِمَاراً)^(٥) .

وعِلَّةُ منعِ الإمالةِ معَ الراءِ المفتوحةِ : أنَّها حرفٌ تكررُ ، فإذا نطقتْ بِهِ خرجَ كَأَنَّهُ متضاعفٌ ، وفي مخرجِهِ نوعٌ مِنَ الإرتفاعِ إلى ظَهرِ اللسانِ إلى مخرجِ النونِ ، فإذا كانَ مفتوحاً أو مضموماً كانَ بمنزلةِ حرفين مفتوحين أو مضمومين ، فتقوَّى على منعِ الإمالةِ ، وذلك نحو قولِهِمْ : هذا حِمَارُكَ ورَأَيْتُ حِمَارَكَ^(٦) .

(١) الإمالة في القراءات واللهجات : ٩٧ .

(٢) الكتاب : ٤ / ١٢٩ .

(٣) الكشف : ١ / ١٧٠ وشرح المفصل : ٩ / ٥٩ .

(٤) الكتاب : ٤ / ١٣٦ والاستكمال : ٧٨ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣١٧ .

(٥) الموضح : ١ / ٢١٣ .

(٦) الكتاب : ٤ / ١٣٦ وشرح المفصل : ٩ / ٦١ والتصريح : ٥ / ٢٨٨ وأثر مخرج الحرف

وصفته في تصريف الكلمة : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ثانياً : العِللُ الكافّةُ لموانعِ الإمالةِ :

تمتنعُ إمالةُ الألفِ إذا وقعَ قَبْلُهَا أو بَعْدَهَا راءٌ مفتوحةٌ ، أو حرفٌ مِنْ حروفِ الاستعلاءِ ، إلاَّ أنَّ هذه الموانعَ تُكْفَى عَنْ منعِ الإمالةِ في حالةِ وجودِ ما يَغْلِبُهَا ، وهي عللٌ مختلفةٌ ، واحدةٌ منها تكفي لكفِّ المانعِ ، وإمالةِ الألفِ ، وكلُّما اجتمعت علتان أو أكثرُ منها ، كانت أقوى في كفِّ المانعِ ، وبالتالي تكونُ أقوى في الإمالةِ .

والعللُ الكافّةُ لموانعِ الإمالةِ هي :

أ - كونُ الحرفِ المستعلي مكسوراً .

ب - كونُ الحرفِ المستعلي ساكناً .

ج - وجودُ الكسرةِ في الحرفِ المستعلي تقديراً في بعضِ أحوالِ الكلمةِ .

د - كونُ الألفِ منقلبةً عَنْ ياءٍ في الفعلِ .

هـ - وقوعُ الراءِ المكسورةِ بَعْدَ الألفِ .

و - وقوعُ الألفِ رابعةً فصاعداً .

أ - كونُ الحرفِ المستعلي مكسوراً :

الإمالةُ والحروفُ المستعليةُ لا يتناسبان ؛ لأنَّ الحروفَ المستعليةَ تتصعَّدُ إلى الحنكِ الأعلى ، بينما الإمالةُ مِنَ الكسرِ ، ففيها تسفُلُ ، فإذا كانَ الحرفُ المستعلي مكسوراً ، جازتِ الإمالةُ^(١) .

(١) الموضح : ١ / ٢١٢ وشرح الشافية : ٣ / ١٦ - ١٧ والكتاب : ٤ / ١٣٠ .

والحرف المستعلي المكسور إذا كان قبل الألف ، كان بينه وبين الألف حرفاً أو حرفان ؛ لأن ما قبل الألف يكون مفتوحاً بها ، لذا ثَمَّ الألف مع حرف الاستعلاء المكسور ، وكلما بُعدت المسافة بين الحرف المستعلي والألف ، كانت الإمالة أحسن^(١) .

وقد أجاز النحاة الإمالة في الألف المسبوقة بحرف الاستعلاء المكسور ، ومن ذلك « خِفَافاً » في قوله تعالى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٢) .

و « قِتَالاً » في قوله تعالى : ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ ﴾^(٣) .

أما القراء فلم يميلوا إلا « ضِعَافاً »^(٤) .

و « ضِعَافاً » في قوله تعالى : ﴿ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾^(٥) .

والإمالة في « ضِعَافاً » حسنة رغم وجود حرف الاستعلاء ، وعلة ذلك : أن الذي يمنع الإمالة بسبب تصعده مكسور ، وهو (الضاد) ، فلم يمنع الإمالة ، لوجود الكسرة ، وهي تسبب الإمالة ، فالمستعلي حين انكسر ، تسفل عن استعلائه ، فَضَعُفَ عَنْ منع الإمالة^(٦) .

(١) الكتاب : ٤ / ١٣٠ والاستكمال : ٨١ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣١٧ - ٣١٨ .

(٢) سورة التوبة آية : ٤١ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٦٧ .

(٤) الاستكمال : ٨١ .

(٥) سورة النساء آية : ٩ . انظر النشر : ٢ / ٢٤٧ .

(٦) الحجة للفارسي : ٣ / ١٣٤ وشرح الشافية : ٣ / ١٦ - ١٧ .

ب - كَوْنُ حَرْفِ الاسْتِعْلَاءِ سَاكِنًا :

إذا وَقَعَ قَبْلَ الْأَلْفِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الاسْتِعْلَاءِ سَاكِنٌ ، وَقَبْلَهُ حَرْفٌ مَكْسُورٌ ، كَانَ الْمُسْتَعْلِي السَّاكِنُ كَالْمِيَّتِ الْمَعْدُومِ ، فَأَمَالُوا الْأَلْفَ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : (مِصْبَاح) ، حَيْثُ أُمِيلَتِ الْأَلْفُ رَغْمَ وَجُودِ الْمُسْتَعْلِي قَبْلَهَا (وَهُوَ الصَّاد) ؛ لِأَنَّهُ سَاكِنٌ وَقَبْلَهُ كَسْرٌ^(١) .

ج - وَجُودُ الْكُسْرَةِ فِي الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي تَقْدِيرًا فِي بَعْضِ أَحْوَالِ الْكَلِمَةِ :

وَيَكُونُ هَذَا فِي الْأَفْعَالِ ؛ لِأَنَّهَا مُتَصَرِّفَةٌ ، فَجَازَتْ الْإِمَالَةُ فِيهَا رَغْمَ وَجُودِ الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي^(٢) وَمِنْ ذَلِكَ إِمَالَتُهُمْ « طَابَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٣) .

و « خَافَ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾^(٤) .

وَعِلَّةُ الْإِمَالَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ : وَجُودُ الْكُسْرَةِ فِي (طَبِتُ ، وَخِفْتُ) ، وَوُجُودُ الْكُسْرَةِ ، غَلَبَ الْحَرْفَ الْمُسْتَعْلِي ، فَصَارَ غَيْرَ مُؤَثِّرٍ^(٥) ، وَالْأَلْفُ فِي « طَابَ » أَصْلُهَا الْيَاءُ ، أَمَّا الْأَلْفُ فِي « خَافَ » فَأَصْلُهَا (الْوَاو) ، لَكِنْ أَوَّلَ الْفِعْلِ يَنْكَسِرُ عِنْدَ الْإِخْبَارِ (خِفْتُ) ، كَمَا أَنَّ عَيْنَ

(١) شرح الشافعية : ٣ / ١٧ - ١٨ والتصريح : ٥ / ٢٨٩ والاستكمال : ٨٠ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣١٧ . سبق ذكر المثال ص ٢٣٠ .

(٢) شرح الشافعية : ٣ / ١٥ .

(٣) سورة النساء آية : ٣ . انظر الإتحاف : ١٨٦ والنشر : ٢ / ٢٤٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٨٢ .

(٥) الموضح : ١ / ٢١٢ - ٢١٣ والحجة للفارسي : ٣ / ١٣٥ وشرح الشافعية : ٣ / ١٥

والتصريح : ٥ / ٢٩١ .

الفعل فيها أصلها الكسر^(١) ، لذا أُمِيلَتِ الألفُ في « طَابَ » رغمَ وجودِ المستعلي (الطاء) قبلها ، وأُمِيلَتِ في « خَافَ » رغمَ وجودِ المستعلي (الخاء) قبلها .

د - كَوْنُ الألفِ منقلبةً عن ياء :

فتغلبُ الإمالةُ الحرفَ المستعلي ؛ لوجودِ علةٍ قويةٍ للإمالةِ وهي انقلابُ الألفِ عن الياءِ ، ومِنْ ذلكِ إمَالَتُهُمْ « اصْطَبَدُوا » في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَبَدُوا ﴾^(٢) .

حيثُ أُمِيلَتِ الألفُ في « اصْطَبَدُوا » على الرغمِ مِنْ وجودِ حرفين مستعلين قبلها ، وهما (الصادُ) و (الطاءُ) ، وعلةُ ذلكِ : انقلابُ الألفِ عن ياءِ (الصيدِ)^(٣) .

هـ - وقوعُ الراءِ المكسورةِ بعدَ الألفِ :

إنَّ كسرةَ الراءِ في اقتضاءِ الإمالةِ أقوى مِنْ كسرةٍ غيرها ؛ لأنها بمنزلةِ كسرتين ، فتمنعُ المستعليَ المتقدمَ في نحو : (طَارِد) و (غَارِم) ، كما تمنعُ الراءَ المفتوحةَ في نحو : مِنْ قَرَارِكَ^(٤) ، وذلكِ لسهولةِ الانحدارِ مِنْ عالٍ إلى سافلٍ^(٥) ، ولهذا أُمِيلَ « أَبْصَارِهِمْ » في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾^(٦) .

(١) الكشف : ١ / ١٧٥ .

(٢) سورة المائدة آية : ٢ .

(٣) المحتسب : ١ / ٣١١ - ٣١٢ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٠ - ٢١ والتصريح : ٥ / ٢٩٤ والاستكمال : ٧٩ .

(٥) شرح الشافية : ٣ / ٢١ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٢٠٥ .

(٦) سورة البقرة آية : ٧ . انظر الإتحاف : ١٢٨ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :

و « الْغَارِ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾^(١) .

فجازت الإمالة رَغَمَ وجودِ المستعلي (الصاد) فِي « أَبْصَارِهِمْ »
و (الغين) فِي « الْغَارِ »^(٢) .

وكما غَلَبَتِ الرَّاءُ الْمَكْسُورَةُ الْمُسْتَعْلِيَّ ، غَلَبَتِ الرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ^(٣) ، وَمِنْ
ذَلِكَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِإِمَالَةٍ « الْأَشْرَارِ »
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾^(٤) .

و « قَرَارِ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَاوَيْنَهُمَا إِلَى رَيْثَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴾^(٥) .

وعلة ذلك : غلبة الراء المكسورة على المفتوحة^(٦) .

و - وَقَوْعُ الْأَلْفِ رَابِعَةً فَصَاعِدًا :

إِذَا وَقَعَتِ الْأَلْفُ رَابِعَةً فَإِنَّهَا تَكُونُ كَأَلْفِ التَّائِيثِ فِي كَوْنِهَا فِي حَكْمِ
الْمُنْقَلَبِ عَنِ الْيَاءِ ، وَأَلْفُ التَّائِيثِ قَدْ ثُمَالُ وَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا حَرْفٌ مُسْتَعْلٍ ،
نَحْوُ (فَوْضِي) ، فَإِذَا أُمِيلَ مِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفِ مَعَ الْمُسْتَعْلِيِّ ، فَإِنَّهَا ثُمَالُ مَعَ

(١) سورة التوبة آية : ٤٠ . انظر النشر : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) التصريح : ٥ / ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢١ .

(٤) سورة ص آية : ٦٢ . انظر الإتحاف : ٣٧٣ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٥٠ .

(٦) الحجة للفراسي : ٣ / ١١٧ - ١١٨ والاستكمال : ٧٩ والإمالة في القراءات واللهجات :

حرف التكرير^(١) ، ومن ذلك إمالة أبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي
« التَّوراة »^(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾^(٣) .

وعلة الإمالة : وقوع الألف رابعة ، فهي بمنزلة المنقلب عن الياء ،
وذلك رغم وجود الراء المفتوحة قبل الألف^(٤) .

ومن ذلك إمالة « مَرْضَاة » في قوله تعالى : ﴿ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ ﴾^(٥) .

أُمِئِلَتِ الألف على الرغم من وجود الحرف المستعلي قبلها ، وهو
(الضاد) ، وعلة الإمالة : وقوعها رابعة ، فتكون بمنزلة المنقلب عن
الياء ، فغلبت الإمالة فيها المستعلي^(٦) .

ومن ذلك إمالتهم « المَحْرَابِ » في قوله تعالى : ﴿ يُصَلِّي فِي
الْمِحْرَابِ ﴾^(٧) .

وعلة الإمالة : وقوع الألف رابعة - فهي بمنزلة المنقلب عن ياء -
ووجود كسرة الإعراب بعد الألف ، فأُمِئِلَتِ الألف رغم وجود الراء

(١) الموضح : ١ / ٣٦١ .

(٢) الكشف : ١ / ١٨٣ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٣ . انظر الإتحاف : ١٧٠ والنشر : ٢ / ٢٣٨ .

(٤) الموضح : ١ / ٣٦٢ والحجة للفارسي : ٣ / ١٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٠٧ . انظر الإتحاف : ١٥٦ والنشر : ٢ / ٢٢٧ .

(٦) الحجة للفارسي : ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٧) سورة آل عمران آية : ٣٩ . انظر الإتحاف : ١٧٣ والنشر : ٢ / ٢٣٩ والإمالة في القراءات

واللهجات : ٢٢٤ .

المفتوحة قبلها ، ويقوي الإمالة في « المخراب » أنَّ الألف قد تنقلب ياءً في الجمع والتصغير ، كقولك : (محارب) و (محيرب) ^(١) ، كما أنه اجتمعت في « المخراب » كسرتان : كسرة الميم وكسرة الإعراب ، مما يجوز الإمالة فيها ^(٢) .

(١) الموضح : ١ / ٢٥٧ .

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٧ .

ثالثاً : التعليل في شواذ الإمالة :

تكون الإمالة شاذة فيما أميلَ وليس فيه علةٌ من علل الإمالة ، وإنما أميلَ على غير قياس^(١) ، لعلل منها :

أ - كثرة الاستعمال : ومن ذلك إمالة الكسائي « النَّاس » في موضع الجر^(٢) ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾^(٣) . والإمالة حسنة في « النَّاس » ، وعلة ذلك : وجود كسرة الإعراب بعد الألف^(٤) ، وقد أمالوا « النَّاس » في مواضع لا يُوجبُ القياسُ إمالته فيها ؛ لعلّة كثرة الاستعمال ، فجازت إمالته لكثرة استعماله فيما ليس فيه كسرة ، فلأن تجوز إمالته مع وجود الكسرة الجالبة لها أولى^(٥) .

ب - التفرقة بين الاسم والنعت :

ومن ذلك إمالتهم (الحجاج) وليس فيه كسرة ولا ياء ولا نحوهما من أسباب الإمالة ، وإنما أميلَ لعلّة كثرة الاستعمال ، وللتفرقة بين الاسم والنعت ، وأكثر العرب يميلُ ألفه إذا كان صفةً ، يجرؤنه على القياس^(٦) .

(١) شرح المفصل : ٦٣ / ٩ .

(٢) الكشف : ١ / ١٧٤ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٧٦٢ وجمال القراء : ٢ / ٥١٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ٨ . انظر القراءات الخمسين للهدلي : اللوحة ٨٥ والإتحاف : ١٢٨ والنشر : ٢ / ٢٠٧ .

(٤) شرح المفصل : ٦٣ / ٩ .

(٥) الموضح : ٣ / ١٤١٨ .

(٦) الكتاب : ٤ / ١٢٧ وشرح المفصل : ٩ / ٦٣ والإمالة في القراءات واللهجات : ١٩٦ .

الفصل الرابع

التعليل الصوتي في ظاهرة تحقيق

التماثل بين الأصوات الصامتة

والأصوات الصائتة وشبه الصائتة

ويشتمل على :

- المبحث الأول : التعليل في أمثلة المضارعة بين الصوامت .
- المبحث الثاني : التعليل في أمثلة التناسُب بين الصوائت وأشباهها .
- المبحث الثالث : التعليل في ظاهرة التناسُب بين الحركات في الإتياع .

المبحث الأول

التعليل في أمثلة المضارعة والإبدال بين الصوامت

المضارعة لغة : المشابهة والمقاربة^(١) .

وقد أطلق سيويه لفظ « المضارعة » على التقارب ، ويقصد بذلك تقريب الأصوات المتجاورة بعضها من بعض « فصارعوا بها أشبه الحروف »^(٢) .

ويُعدّ سيويه أوّل مَنْ سجّل الظاهرة في كتاب بشيء من التوسّع والاستقصاء والتحليل ، وهي ما أطلق عليه التقريب أو المضارعة^(٣) ، في حين أطلق المحدثون عليها المماثلة أو التماثل^(٤) .

فالمضارعة والتقريب والتماثل بمعنى واحد ، وهو : نزعة صوتين إلى الاتّصاف بصفات صوتية متماثلة أو متقاربة؛ حتى يسهل نطقهما متتالين، وذلك إذا كان بينهما تباعد في المخرج ، أو كانا متماثلين في المخرج ، متخالفين في الصفات ، كأن يكون أحدهما مهموساً ، والآخر مجهوراً ، فكثيراً ما ينقلب المهموس إلى مقابله في الجهر ، لغرض المجانسة بينهما^(٥) .

(١) اللسان (ض ر ع) ، تاج العروس .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٧٧ .

(٣) السابق : ٤ / ١٩٦ .

(٤) الأصوات اللغوية / أنيس : ١٧٩ ودراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤ وظاهرة التماثل :

. ٢٦٥

(٥) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٦٩ - ٧٠ وظاهرة التخفيف في

النحو العربي : ١٤٤ .

وقد ذكرَ سيبويه أنواعَ المضارعةِ تحتَ عنوانٍ « هذا بابُ الحرفِ الذي يُضَارَعُ به حرفٌ مِنْ موضِعِهِ ، والحرفِ الذي يُضَارَعُ به ذلك الحرفُ وليس مِنْ موضِعِهِ » ^(١) .

وهذه العلاقةُ تشملُ الحرفين المتضارعين ، كما تشملُ الحرفين المبدلين ^(٢) .

التعليل الصوتي في أمثلة المضارعة بين الصوامت :

١ - كراهةُ الخروجِ مِنْ حرفٍ إلى حرفٍ يضادّه وينافيه .

٢ - عملُ اللسانِ مِنْ وجهٍ واحدٍ .

٣ - الميلُ إلى السهولةِ والخِفّةِ ، وتحقيقُ التجانسِ الصوتي بين الصوتين المتجاورين .

٤ - المحافظةُ على صفةِ الحرفِ ومزيّته .

١ - كراهةُ الخروجِ مِنْ حرفٍ إلى حرفٍ يضادّه وينافيه :

إنَّ التماثلَ هو تلك النزعةُ التي تنشأ بين حرفين مِنْ الاتصافِ بصفاتٍ صوتيةٍ متماثلةٍ أو متقاربةٍ ، تساعدُ على سهولةِ النطقِ في حالةِ تواليهما إذا كانَ بينهما مِنَ المناقضةِ والمخالفةِ ما ينفّرُ كلاً منهما مِنَ الآخر ^(٣) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٧ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٦٧ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٤ .

ومن ذلك مجيء الصاد ساكنةً وبعدها دالٌّ ، نحو : مَصْدَر ، وأَصْدَر ،
والتَصْدِير^(١) ، فقد تجاوزَ في كلِّ مِنْ هذه الأمثلةِ حرفان مختلفان في
الصفات الصوتية ، فالصادُ صوتٌ مهموسٌ ، رخو ، مطبَّق ، أمَّا الدالُّ فهو
صوتٌ مجهورٌ ، شديدٌ ، منفتحٌ ، ولكي يتمَّ التقريبُ بينَ الصوتين ، يُبدَلُ
أحدهما إلى نظير الآخر^(٢) ، فيُبدَلُ صوتُ الصادِ صوتاً شبيهاً به مِنْ
ناحيةٍ ، وشبيهاً بالدالِّ مِنْ ناحيةٍ أخرى ، ويتحقَّقُ ذلك في الزاي المفخَّمة ،
فهي زاي مطبقةٌ تأخذُ إطباقها مِنْ الصادِ ، وتأخذُ جهرها مِنْ الدالِّ^(٣) .
وهذا ما قصدهُ سيبويه بقوله : « فصارعوا بها أشبه الحروفِ بالدالِّ مِنْ
موضِعِهِ ، وهي الزاي »^(٤) .

فعلةُ المضارعةِ في مثل هذه الكلمات : أنَّ الصادَ حرفٌ مهموسٌ ،
والدالُّ حرفٌ مجهورٌ ، « فكرهوا الخروجَ مِنْ حرفٍ إلى حرفٍ ينافيه »^(٥) ،
فصارعوا ليزولَ التنافرُ بينَ الصوتين المتجاورين^(٦) .

ومعنى المضارعةِ هنا : أنَّ تُشَرَّبَ الصادُ شيئاً مِنْ صوتِ الزاي ،
فتصيرَ بينَ^(٧) ، بحيثُ يقلُّ همسُ الصَّادِ قليلاً ، ويحدثُ فيها ضربٌ مِنْ
الجهْرِ لمضارعتِها الزاي^(٨) ، والصادُ والزاي مِنْ مخرجٍ واحدٍ ، فيُقَالُ في

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٧ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٣ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٣١ وظاهرة التماثل : ٦٧ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن
جني : ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ وسر الصناعة : ١ / ٦٥ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ .

(٦) السابق : ١٠ / ٥٣ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ .

(٨) سر الصناعة : ١ / ٦٥ .

مَصْدَرٌ وَأَصْدَرُ وَالتَّصْدِيرُ : مَزْدَرٌ ، وَأَزْدَرُ ، وَالتَّزْدِيرُ^(١) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ ﴾^(٣) .

حيثُ تَحَقُّقُ شَرْطِ مُجَاوِرَةِ الصَّوْتَيْنِ الْمُرَادِ تَمَثُّلَهُمَا ، لِحِيءِ صَوْتِ الصَّادِ
سَاكِنًا وَبَعْدَهُ الدَّالُّ^(٤) ، مِمَّا سَهَّلَ عَمَلِيَّةَ الْمُضَارَعَةِ^(٥) ، وَقَدْ قُرِئَ بِإِشْمَامِ
الصَّادِ الزَّايِ « يَزْدُرُ »^(٦) .

وَعِلَّةُ الْمُضَارَعَةِ هُنَا : أَنَّ الصَّادَ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ ، وَقَدْ جَاوَرَ الدَّالَّ ،
وَهُوَ حَرْفٌ مَجْهُورٌ ، فَتَبَاعَدَا ، فَأَرَادُوا التَّقْرِيبَ بَيْنَهُمَا ، فَأَشْمُوا الصَّادَ
الزَّايَ ، وَالزَّايَ حَرْفٌ مَجْهُورٌ ، لِيَحْصَلَ بَيْنَهُمَا تَقَارُبٌ مِنْ جِهَةِ الْجَهْرِ^(٧) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾^(٨) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً
وَتَصْدِيَةً ﴾^(٩) .

(١) الإمالة في القراءات واللهجات : ٣٢٧ وظاهرة التماثل : ٦٧ .

(٢) سورة القصص آية : ٢٣ .

(٣) سورة الزلزلة آية : ٦ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٧٧ .

(٥) ظاهرة التماثل : ٦٩ .

(٦) الإتحاف : ١٩٣ والنشر : ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٧) الموضح : ٢ / ٩٧٩ وظاهرة التماثل : ٦٨ .

(٨) سورة النمل آية : ٩ .

(٩) سورة الأنفال آية : ٣٥ .

وقوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾^(١) .

حيثُ قرئ بإشمام الصادِ زايًا « قَزَد » و « تَزْدِيَّة » و « فَازْدَع » ، وعلَّةُ المضارعة : التقريبُ بينَ الصادِ والذالِ مِنْ جهةِ الجهرِ^(٢) .

وقد قرئ بإشمام الصادِ الزاي مع وجودِ حاجزٍ بينَ الصادِ والذالِ ، وهو الحركةُ ، والحركةُ تقوِّي الحرفَ ، ولكنَّ الإبدالَ يمتنعُ إذا تحركتِ الصادُ^(٣) ، فلم يبقَ إلاَّ المضارعةُ للمجاورة^(٤) ، ولأنَّها أضعفُ الوجهين ، فيقولون في (صَدَرَ) و (صَدَقَ) : (تَزَدَرَ) و (تَزْدَقَ)^(٥) ؛ للتقريبِ بينَ الحرفينِ في الجهرِ .

فإن فصلَ بينَ الحرفينِ أكثرُ مِنْ حركةٍ ، كالحرفِ والحرفينِ ، لم تستمرَّ المضارعةُ ، بل يُقتصرُ على ما سُمِعَ مِنَ العربِ^(٦) ، وذلك نحو (مَصَادِر) و (صِرَاط) ، قالوا فيها : (مَزَادِر) و (زِرَاط)^(٧) ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٨) .

قرأ خلفٌ عَنْ حمزةَ بإشمامِ الصادِ الزاي : « الزَّرَاط » و « زِرَاط » .

(١) سورة الحجر آية : ٩٤ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٣٩٨ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٤ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ وسر الصناعة : ١ / ٦٥ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٣٢ وظاهرة التماثل : ٦٩ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٢ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٣٣ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٢ .

(٧) ظاهرة التماثل : ٦٩ .

(٨) سورة الفاتحة آية : ٥ و ٦ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٥ والموضح :

١ / ٢٣٠ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٥ .

وقد ذكر (مكي) العلة لمن قرأه بين الصاد والزاي أنه : « لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر ؛ لأن الصاد حرف مهموس ، والطاء حرف مجهور ، أشم الصاد لفظ الزاي ، للجهر الذي فيها ، فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر ، اللذين هما من صفة الطاء » ^(١) . والطاء كالدال في المضارعة ^(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ ^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ ^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ ^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ ^(٦) .

قرأ حمزة بإشمام الزاي في الجميع ، وعلة ذلك : أنه أراد التوفيق بين الحرفين (السين والطاء) من جهة الهمس والجهر ؛ لأن السين مهموسة ، والطاء مجهورة ، فتخالفا ، فأراد التقريب بينهما ، فصارع بالسين حرفاً

(١) الكشف : ١ / ٣٤ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٦٩ .

(٣) سورة الأعراف آية : ٦٩ . انظر النشر : ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ومعاني القرآن للفراء :

٣ / ٩٣ وظاهرة التماثل : ١٩٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٤٥ .

(٥) سورة الغاشية آية : ٢٢ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ١٤١ والحجة للفارسي :

٢ / ٣٤٧ .

(٦) سورة الطور آية : ٣٧ . انظر معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٣ والموضح : ١ / ٣٣٥

والتيسير : ٢٠٤ .

مجهوراً ، وهو الزاي ؛ لعلّة التوفيق بينهما^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ الشَّيْنُ وَالْجِيمُ فِي (أَشْدَقُ وَأَجْدَرُ) ، ففِي (أَشْدَقُ) ضَارِعُوا بِالشَّيْنِ الزَّايَ ؛ لِأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ مَخْرَجِ الزَّايِ ، فَإِنَّهَا قَدْ اسْتَطَالَتْ حَتَّى خَالَطَتْ أَعْلَى الثَّيْتَيْنِ ، فَقَرُبَتْ مِنْ مَخْرَجِ الزَّايِ ، كَمَا أَنَّهَا مِثْلُ الصَّادِ فِي الْهَمْسِ وَالرَّخَاوَةِ ، فَجَازَ أَنْ تَضَارِعَ بِهَا الزَّايَ ، كَمَا تَضَارِعُ بِالصَّادِ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنَ الزَّايِ^(٢) .

وعلة ذلك : أَنَّ الشَّيْنَ وَالْدَّالَّ صَوْتَانِ مُتَجَاوِرَانِ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا فَاصِلٌ ، وَهُمَا مُتَنَافِرَانِ فِي الصِّفَاتِ ، إِذْ إِنَّ الشَّيْنَ صَوْتٌ مَهْمُوسٌ رَخْوٌ ، وَالْدَّالَّ صَوْتٌ مُجْهَوْرٌ شَدِيدٌ ، وَلَكِي يَتِمَّ التَّقْرِيبُ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ ، تُشْرَبُ الشَّيْنُ صَوْتُ الزَّايِ^(٣) ، وَبِذَلِكَ يَتَّحِدَانِ فِي الْجَهْرِ^(٤) .

وَلَمْ يَجْزِ الْإِبْدَالُ التَّامُّ هُنَا ؛ لِأَنَّ الشَّيْنَ مِنْ مَخْرَجِ الزَّايِ^(٥) ، فَيُقَالُ فِي (أَشْدَقُ) : (أَزْدَقُ) بِزَايٍ غَيْرِ خَالِصَةٍ .

أَمَّا فِي (أَجْدَرُ) فَقَدْ حُمِلَتْ الْجِيمُ عَلَى الشَّيْنِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجِيمِ مِنْ مُشَابَهَةِ الصَّادِ وَالسَّيْنِ مِثْلُ مَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الشَّيْنِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجِيمَ مِنْ مَخْرَجِ الشَّيْنِ ، فَعُمِلَ بِهَا مَا عُمِلَ بِالشَّيْنِ ، فَقَالُوا : (أَزْدَرُ) بِزَايٍ غَيْرِ خَالِصَةٍ .

(١) الموضح : ١ / ٣٣٦ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ وشرح المفصل : ١٠ / ٥٣ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ وشرح الشافية : ٣ / ٢٣٣ .

(٤) ظاهرة التماثل : ٧١ .

(٥) الحجة للفارسي : ١ / ٤٠ - ٤١ وشرح المفصل : ١٠ / ٥٣ - ٥٤ وظاهرة التماثل : ٧١ .

وعلة المضاربة هنا : وقوع الدال في (أجدر) و (أشدق) بعد الجيم
والشين مباشرة دون فاصل ، مع ما ذكرناه من مشابهة الشين للصا
والسين ، ومشابهة الجيم للشين ، وحملها عليها ، فصارعوا بالجيم والشين
نحو الزاي^(١) ؛ للتقريب بينهما وبين الدال في الجهر .

(١) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٣ .

٢ - عملُ اللسانِ مِنْ وجهٍ واحدٍ :

إذا التقى حرفان متنافيان في الصفات ، يتمُّ التقريبُ بينهما مِنْ جهةِ الجهرِ والهمسِ ، أو مِنْ جهةِ الإطباقِ والانفتاحِ ، أو مِنْ جهةِ التصعُّدِ والتسفلِ ؛ ليكونَ عملُ اللسانِ مِنْ وجهٍ واحدٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١) بِإِشْمَامِ الصَّادِ الزَّاي : « ثَرَّاط » ؛ لِأَنَّ الصَّادَ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ ، وَالطَّاءَ حَرْفٌ مَجْهُورٌ ، فَهُمَا مُخْتَلِفَانِ ، فَتَمُّ التَّقْرِيبُ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ ؛ لِأَنَّ الزَّايَ حَرْفٌ يُوَآخِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيُوَآخِي الطَّاءَ فِي الْجَهْرِ^(٢) ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ : عَمَلُ اللِّسَانِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ فِي الإِطْبَاقِ وَالْجَهْرِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي (مَصْدَر) : مَزْدَر ، بِإِشْمَامِ الصَّادِ الزَّاي ؛ لِأَنَّ الدَّالَ مَجْهُورَةً ، فَيُنَاسِبُهَا أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا مَجْهُورًا^(٣) ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : « لِيَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ »^(٤) .

(١) سورة الفاتحة آية : ٥ .

(٢) الكشف : ١ / ٣٥ .

(٣) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٧ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ .

٣ - الميل إلى السهولة والخفة وتحقيق التجانس الصوتي بين الحرفين المتجاورين :

إنَّ القصدَ مِنْ تقريب الأصوات بعضها مِنْ بعضٍ هو تحقيقُ التجانسِ الصوتي^(١) ، الذي يلزمُهُ تنسيقُ الحروفِ بعضها مع بعضٍ ؛ بحيث إذا تجاوزَ حرفان متنافران يُوَدِّي نطقُهما إلى ثقلٍ ما ، فلا بُدَّ مِنْ تغيير أحدهما ؛ لتخفَّ الكلمة على اللسان ، ويسهلُ النطقُ بها^(٢) .

والانسجامُ الصوتيُّ هو تأثُّرُ الأصواتِ اللغوية بعضها ببعضٍ في المتصلِ مِنَ الكلامِ ، حيثُ تهدفُ في تأثُّرها إلى نوعٍ مِنَ المماثلةِ أو المشابهة ؛ ليزدادَ قربُها في المخارجِ أو الصفاتِ^(٣) .

وَمِنْ ذلك قولُهم : « مَزْدَر » في (مَصْدَر) بِإشمامِ الصادِ الزاي ، وعلَّةُ ذلك : أنَّ الصادَ حرفٌ مهموسٌ ، والدالَ حرفٌ مجهورٌ^(٤) ، فأرادوا التقريبَ بينهما ، فأشموا الصادَ الزاي ، فحصلَ بينهما تقاربٌ مِنْ جهةِ الجهرِ^(٥) ، وهذا التقريبُ أدَّى بدوره إلى تحقيقِ التجانسِ الصوتي بين الحرفين^(٦) .

(١) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٨١ .

(٢) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٢ .

(٣) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٧٩ .

(٤) السابق : ١٨٣ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ .

(٥) الموضح : ٢ / ٩٧٩ .

(٦) الإتحاف : ١٩٣ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٠ .

٤ - المحافظة على صفة الحرف :

إذا التقى حرفان متجاوران ، مختلفان في الخارج أو الصفات ، نجد أن عملية المماثلة تقتضي التقريب بين هذين الحرفين ، بتغيير أحدهما من الهمس إلى الجهر ، أو من الانفتاح إلى الإطباق ؛ ليتوافق مع الآخر في الصفات ، وذلك بإبدال أحدهما إلى نظير الآخر ، أو بالمضارعة ، وهي أن يؤتى بحرف له علاقة بالصوت المبدل منه ، والصوت المجاور له ، محافظة على ميزة الحرف المبدل منه ، ومن ذلك قولهم : (مَزْدَر) في مصدر ، بإشمام الصاد الزاي ، وعلة المضارعة هنا : أن الصاد صوت مطبق ، والإطباق صفة مميزة للصوت ، فإذا أبدلت الصاد زايًا خالصة ، فإن ذلك يلغي هذه الميزة ، أمّا الإشمام فإنه يحقق التماثل المطلوب^(١) ، مع المحافظة على إطباق الصاد^(٢) .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ وظاهرة التماثل : ٦٧ - ٦٨ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٣١ - ٢٣٢ والأصوات العربية بين اللغويين والقرّاء : ١٧٤ .

التعليل في أمثلة الإبدال بين الصوامت :

من الوسائل التي يلجأ إليها الناطقون باللغة لتقريب الأصوات بعضها من بعض الإبدال ، أي إبدال صوت بصوت لعلاقة صوتية بينهما ، وذلك بقصد تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المتجاورة ، مما يؤدي إلى عمل اللسان من وجه واحد^(١) .

ومن العلل الصوتية للإبدال بين الصوامت :

- ١ - كراهة الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه .
- ٢ - كراهة التصعّد بالمستعلي بعد التسفل .
- ٣ - عمل اللسان من وجه واحد .
- ٤ - الاقتصاد في الجهد العضلي .
- ٥ - الميل إلى التخفيف ، وتحقيق التجانس الصوتي بين الحرفين المتجاورين .
- ٦ - اتباع خط المصحف .

١ - كراهة الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه :

إن المناسبة الصوتية هي جزء من نظام اللغة العام ، تنتج عن اتفاق جميع الأعضاء النطقية ؛ بحيث لا نجد صوتاً منافياً لصوت آخر ، مما يؤدي إلى خلق نوع من التوازن والتوافق بين الأصوات^(٢) .

(١) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٣ .

(٢) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٣٩ .

والتقريبُ بينَ الحروفِ إمّا أن يكونَ مِنْ جهةِ الجهرِ والهمسِ ، أو مِنْ جهةِ الإطباقِ والانفتاحِ ، أو مِنْ جهةِ الاستعلاءِ والاستفالِ ، حيثُ يَقلِبُ الصوتُ إلى صوتٍ له علاقةٌ به ، وله علاقةٌ بالصوتِ المجاورِ ، ممّا يؤدّي إلى التقريبِ بينَ الصوتينِ المتجاورين .

وَمِنْ صورِ الإبدالِ والتماثلِ بينَ الحرفينِ المتجاورين : مجيء السين ساكنةً وبعدها الدالُ ، والسينُ صوتٌ مهموسٌ ، بينما الدالُ صوتٌ مجهورٌ ، فكَرِهوا الخروجَ مِنْ حرفٍ إلى حرفٍ ينافيه ، فقَرَّبوا السينَ مِنْ الدالِ ، فأبدلوا مِنْ السينِ زايًا ؛ لأنَّها مَنْ مخرجها ، وأخْتُها في الصغيرِ ، وتوافقُ الدالَ في الجهرِ ، فتمَّ التقريبُ بينَ الصوتينِ^(١) ، وزالَ ما يُكرَهُ مِنْ التقاءِ حرفينِ متضادّين .

ولا تجوزُ المضارعةُ هنا ، أي إشرابُ السينِ صوتَ الزاي كما كان ذلك في الصادِ ، وتعليلُ ذلك : أنَّ الصادَ فيها إطباقٌ ، فصارعوا للحفاظَ على مزيةِ الإطباقِ ، أمّا السينُ فلا إطباقَ فيها ، فأبدلوهَا زايًا خالصةً ؛ لتماثلَ الدالِ في الجهرِ^(٢) ، وليتمَّ التقريبُ بينَ الحرفينِ المتجاورين ، وذلك نحو قولك في التَّسْدِيرِ : التَّزْدِيرُ ، وفي يَسْدِلُ ثوبَهُ : يُزْدِلُ ثوبَهُ^(٣) .

وقد ثَقُلَ السينُ مع حروفِ الاستعلاءِ زايًا . قال ابنُ جني : « وكلبُ ثَقْلَبُ السينِ مع القافِ خاصَّةً زايًا ، فيقولون في سَقَرٍ : زَقَرٌ ، وفي مَسٍّ : سَقَرٌ : مَسٌّ زَقَرٌ »^(٤) .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ وشرح الشافية : ٣ / ٢٣١ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ - ٥٣ وشرح الشافية : ٣ / ٢٣١ وظاهرة التماثل : ٦٩ - ٧٠ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ - ٤٧٩ .

(٤) سر الصناعة : ١ / ٢٠٨ وشرح المفصل : ١٠ / ٥٢ والدراسات اللهجية والصوتية عند

ابن جني : ١٣٠ .

وعِلَّةُ قلبِ السينِ معَ القافِ زايًا : التباينُ بينَ السينِ والقافِ ؛ لأنَّ
السينَ صوتٌ مهموسٌ ، والقافَ صوتٌ مجهورٌ ، فأُبدِلَتِ السينُ زايًا ،
لمناسبتها القافَ في الجهرِ ، ولأنَّها أختُ السينِ في المخرجِ والصفيرِ^(١) ،
كما أنَّهما - السينِ والزاي - حرفانِ رخوان ، منخفضان ، غيرُ مطبقين ،
أمَّا القافُ فهو حرفٌ مجهورٌ شديدٌ ، مستعلٍ ، غيرُ مطبقٍ ، وكلبٌ منَ
القبائلِ البدويةِ ، والبدويُّ يميلُ إلى الأصواتِ المجهورةِ ، فقرَّبوا السينَ منَ
القافِ المجهورةِ ، بقلبِها زايًا ، ونقلِها منَ الهمسِ إلى الجهرِ^(٢) .

ومنَ ذلك قلبُ السينِ زايًا معَ الطاءِ ، لأنَّ السينَ حرفٌ مهموسٌ
منفتحٌ ، غيرُ مطبقٍ ، والطاءُ حرفٌ مجهورٌ مطبقٌ ، فقلِّبَتِ السينُ إلى حرفٍ
مجهورٍ ، وهو الزاي ، حتى يُماثلَ الطاءَ في الجهرِ^(٣) . وذلك نحو قولهم في
(سِرَاط) : زِرَاط .

ومنَ ذلك إبدالُ الصادِ زايًا خالصةً إذا جاورَتِ الدالَ نحو قولهم
« مَزْدَر » في « مَصْدَر » ، وعِلَّةُ ذلك : أنَّ الصادَ مطبقةٌ مهموسةٌ رخوةٌ ،
وقد جاورَتِ الدالَ ، وهي مجهورةٌ ، شديدةٌ ، غيرُ مطبقةٍ^(٤) ، فلمَّا كانَ بينَ
جرسيها هذا التنافي ، نَبَتِ الدالُ عنها بعضَ نبوٍّ ، فقرَّبوا بعضها منَ
بعضٍ ، بإبدالِ الصادِ زايًا ، والزاي منَ مخرجِ الصادِ ، وأخْتُها في الصفيرِ ،
وتناسبُ الدالَ في الجهرِ ، فتلاءما وزالَ التنافرُ بينهما^(٥) .

(١) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٣ .

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٣١ .

(٣) السابق : ١٣٢ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٣١ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ٥٣ .

وَمِنْ صُورِ الْإِبْدَالِ الَّذِي يَنْدَرِجُ تَحْتَ ظَاهِرَةِ التَّقْرِيبِ أَوْ التَّمَاثُلِ :
إِبْدَالُ تَاءِ الْاِفْتَعَالِ طَاءً ، إِذَا كَانَتْ فَاءُ (اِفْتَعَلَ) أَحَدَ حُرُوفِ الْإِطْبَاقِ
الْأَرْبَعَةِ : الصَّادُ ، وَالضَّادُ ، وَالطَّاءُ ، وَالظَّاءُ^(١) .

وعلة الإبدال هنا : استثقال اجتماع التاء مع الحرف المطبق ؛ لما بينهما
مِنْ اتِّفَاقِ الْمَخْرَجِ وَتَبَايُنِ الصِّفَةِ^(٢) ، فَالتَّاءُ صَوْتُ مُنْفَتِحٌ ، مُسْتَقْلٌ
مَهْمُوسٌ ، وَحُرُوفُ الْإِطْبَاقِ مُسْتَعْلِيَّةٌ ، مُطْبَقَةٌ ، مَجْهُورَةٌ ، « فَكُرْهُوا الْإِتْيَانَ
بِحَرْفٍ بَعْدَ حَرْفٍ يَضَادُّهُ وَيُنَافِيهِ »^(٣) ، فَأَبْدَلُوا التَّاءَ بِصَوْتِ مُطْبَقٍ مِنْ
مَخْرَجِهَا ، وَهُوَ الطَّاءُ ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ وَتَجَانُسٌ^(٤) ، فَلَوْلَا الْإِطْبَاقُ فِي
الطَّاءِ لَكَانَتْ دَالًّا ، وَلَوْلَا جَهْرُ الدَّالِ لَكَانَتْ تَاءً ، فَمَخْرَجُ هَذِهِ الْحُرُوفِ
وَاحِدٌ ، إِلَّا أَنَّهَا تَخْتَلِفُ فِي الْإِطْبَاقِ وَالْجَهْرِ وَالْهَمْسِ ، وَالطَّاءُ فِيهَا إِطْبَاقٌ
وَاسْتِعْلَاءٌ يُوَافِقُ مَا قَبْلَهَا^(٥) .

وَمِنْ ذَلِكَ (اصْطَبَّرَ) ، أَصْلُهَا : اصْتَبَّرَ^(٦) ، وَمِنْهُ « اصْطَبَّرَ » فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾^(٧) .

(١) الكتاب : ٢٣٩ / ٤ والخصائص : ١٤١ / ٢ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف
الكلمة : ١٦٣ .

(٢) التصريح بمضمون التوضيح : ٤٤٦ / ٥ .

(٣) شرح المفصل : ٤٧ / ١٠ وشرح الشافية : ٢٢٦ / ٣ وأثر مخرج الحرف وصفته في
تصريف الكلمة : ١٦٥ .

(٤) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٥ - ١٤٦ .

(٥) شرح المفصل : ٤٧ / ١٠ .

(٦) الكتاب : ٢٤٠ / ٤ وشرح المفصل : ٤٧ / ١٠ وشرح الشافية : ٢٢٦ / ٣ والأصوات
اللغوية د. أنيس : ١٨٣ .

(٧) سورة مريم آية : ٦٥ . انظر أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٦ .

وَمِنْ ذَلِكَ « اصْطَفَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(١) .

اجتمعَ في (اصْتَبَرَ) و (اصْطَفَى) صوتان متجاوران ، الأولُ منهما مهموسٌ مطبِقٌ ، والثاني مهموسٌ منفتحٌ ، فأثر الصوت الأولُ (حرف الإطباق) في الصوت الثاني (تاء الافتعال)^(٢) ، فأبدله إلى نظيره المطبق ، وهو الطاء ، فتمَّ التقريبُ بين الصوتين^(٣) .

وَمِنْ ذَلِكَ « أَضْطَرُّهُ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾^(٤) .

أصلُها « أَضْطَرُّهُ » ، التقتِ الضادُ المجهورةُ المطبقةُ بالتاءِ المهموسةِ المفتحة ، فأبدلتِ التاءُ طاءً^(٥) . وعلةُ الإبدال : كراهةُ الإتيانِ بحرفٍ بعدَ حرفٍ يضادهُ وينافيه ، حيثُ كرهوا استعلاءَ حروفِ الإطباقِ وبعدها حرفٌ غيرُ مستعلٍ ، وهو التاءُ ، فأبدلوا مِنَ التاءِ ما هو مستعلٍ من حيزها ، وهو الطاءُ^(٦) .

وإبدالُ التاءِ طاءً في صيغة (افْتَعَلَ) إذا كانت فاؤها أحدَ حروفِ الإطباقِ مِنَ الإبدالِ اللازم ، فلا يُتَكَلَّمُ بالأصل^(٧) ، ويُلاحَظُ فيه وجودُ رابطةٍ صوتيةٍ بينَ الصوتين المبدلين - التاءِ والطاء - وبينَ الأصواتِ

(١) سورة آل عمران آية ٣٣ . انظر السابق : ١٦٥ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٩ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٢ .

(٣) الخصائص : ٢ / ١٤٠ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٣٤ .

(٤) سورة البقرة آية ١٢٦ .

(٥) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٢ .

(٦) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٥ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ٤٧ والتصريح : ٥ / ٤٤٦ .

المتماثلة ، الطاء وحروف الإطباق والاستعلاء^(١) ، فالطاء أخت التاء في المخرج ، وأخت الصاد والضاد والظاء في الإطباق والاستعلاء^(٢) . وفي هذه الحالة يكون في الإبدال نوعٌ من تقريب الصوت من الصوت دون إدغام ، أمّا إذا كانت فاء الافتعال طاءً ، فلا بد من الإدغام ، وعِلَّةُ ذلك : التقاء حرفين متماثلين في كلمة واحدة ، والأول منهما ساكنٌ ، فتُدغمُ الطاء في الطاء^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾^(٤) .

ومّا أُبدِلَ إلى صوتٍ آخر لعلّة التنافي بيّنه وبين الصوت المجاور له : تاء « افْتَعَلَ » إذا كانت فاءؤها زايّاً أو دالّاً أو ذالّاً^(٥) ، وهذا الإبدال قياسيٌّ مطرد^(٦) ، أثرٌ فيه الصوت الأول في الصوت الثاني « التاء » ، فقلبه إلى نظيره المجهور ، وهو الدال^(٧) . ومن ذلك صيغة « افْتَعَلَ » من « دعا ، ذكر ، زاد » ، يقال فيها على الأصل : ادتعى ، واذتكر ، وازتاد وقد اجتمع في كل مثالٍ من الأمثلة السابقة صوتان متجاوران :

الأولُ منهما مجهورٌ ، والثاني مهموسٌ ، فأثّر الصوت الأول في الثاني ، فقلبه صوتاً مجهوراً ، وهو الدال ، فأصبحت الأمثلة السابقة : ادّعى ، واذدّكر ، وازداد^(٨) .

(١) ظاهرة التماثل : ٧٨ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ٢٢٩ .

(٣) سر الصناعة : ١ / ٢٢٩ والتصريح : ٥ / ٤٤٧ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٢٦ .

(٤) سورة الصافات آية : ٥٥ . انظر أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٦ .

(٥) الخصائص : ٢ / ١٤٢ والتصريح : ٥ / ٤٤٩ والتصريف العرب من خلال علم

الأصوات الحديث : ٧٠ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٦ .

(٦) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨١ وظاهرة التماثل : ٨٠ .

(٧) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨١ - ١٨٢ ودراسة الصوت اللغوي : ٣٧٩ .

(٨) السابق .

وعِلَّةُ قلبِ التاءِ دالاً معَ الزاي والدالِ والذال : التخالُفُ بينَ هذه الأصواتِ في الصفاتِ ، فالتاءُ صوتٌ مَهْمُوسٌ ، وهذه الأصواتُ مجهورةٌ^(١) ، فتحوّلت التاءُ إلى نظيرِها المجهورِ ، وهو الدالُ ؛ لتناسبَ هذه الأصواتُ في الجهرِ^(٢) ، وليتمَّ التقريبُ بينَ الحرفينِ المتنافرينِ^(٣) .

ونلاحظُ في عمليةِ الإبدالِ والتماثلِ هنا وجودَ علاقةٍ بينَ الصوتينِ المبدلين - التاءِ والدالِ - وبينِ الدالِ والأصواتِ المجاورة - الزاي والإبدال - فالدالُ أختُ التاءِ في المخرجِ والشدةِ ، وأختُ الزاي والذالِ في الجهرِ ، حيثُ أبدلوا التاءَ بأشبهِ الحروفِ من موضعها بالزاي والذال ، وهو الدال^(٤) .

ومن ذلك « اَزْدَانٌ »^(٥) ، التقت الزاي المجهورةُ في « اَزْتَانٌ » بالتاءِ المهموسةِ فأبدلتِ التاءَ دالاً ؛ لأنها أختُ التاءِ في المخرجِ ، وأختُ الزاي في الجهرِ ، فقربوا صوتَ أحدهما من الآخرِ ، بإبدالِ التاءِ بأشبهِ الحروفِ من موضعها بالزاي ، وهو الدال ، فقالوا : اَزْدَانٌ^(٦) ، ومنه « مُزْدَانٌ »^(٧) وعِلَّةُ الإبدالِ فيه : مجيءِ حرفٍ بعدَ حرفٍ يضادهُ وينافيه .

أمّا إن كانت فاءُ الافتعالِ دالاً ، فإنَّ التاءَ تُقَلَّبُ دالاً ، فيلتقي صوتان

(١) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٧ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٩ .

(٣) الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ١٧٣ .

(٤) شرح المفصل : ١٠ / ٤٨ وشرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ .

(٥) سر الصناعة : ٢ / ١٤٢ .

(٦) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٦ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٢٦

والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٠ .

(٧) شرح المفصل : ١٠ / ٤٨ .

متمثالان ، والأول منهما ساكنٌ فيُدْغَمُ الحرفان ، ومن ذلك صيغةُ « افْتَعَلَ » من دان يدين ديناً ، يقال فيها : ادتان ، فتُبْدَلُ التاءُ إلى نظيرها المجهورِ « الدال » ، وعِلَّةُ ذلك : مناسبةُ الدالِ قبلَها في الجهر . ثم تُدْغَمُ الدالُ في الدالِ^(١) ، فتصبح : اذَّان^(٢) .

ومن ذلك « مُذَكِّر » في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴾^(٣) .

التقت الدالُ المجهورةُ بالتاءِ المهموسةِ ، فأُبْدِلَتِ التاءُ صوتاً مجهوراً من نفسٍ مخرجها ، ويحملُ بعضُ صفاتِها الدالةِ عليها كالشدةِ ، كما أنه مناسبٌ لما قبله في أهمِّ صفةٍ من صفاتِهِ ، وهي الجهرُ . وهذا الصوتُ هو الدالُ^(٤) فصارت الكلمة « مُذَكِّر » ، وأُبْدِلَتِ الدالُ دالا ، وعِلَّةُ ذلك : صعوبةُ الانتقالِ مِنْ مخرجِ الدالِ إلى مخرجِ الدالِ ، فيتخلص من هذه الصعوبة بالإدغام ، حيث يرتفع اللسان بالصوتين رفعة واحدة^(٥) .

وإذا كان وقوعُ الصوتِ المهموسِ بعدَ الصوتِ المجهورِ يضعفه ، ويجعله عرضةً للإبدالِ ، فإنَّ وقوعَهُ بينَ حَرَفَيْنِ مجهورين قوين ، يزيدُ من ضعفِهِ ، ويعلِّلُ لإبدالِهِ حرفاً مجهوراً ، وذلك للتقريبِ بينَ الحرفين المتنافيين ؛ لأنَّه « كثيراً ما ينقلبُ المهموسُ بينَ حرفين مجهورين إلى ما قبلَهُ

(١) الكتاب : ٤ / ٢٣٩ - ٢٤٠ وظاهرة التماثل : ٨٠ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ والتصريح : ٥ / ٤٤٩ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٦ .

(٣) سورة القمر آية : ١٥ . انظر معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٧ وقراءات للنبي ﷺ : ٤٤ .

(٤) الإمالة في القراءات واللهجات : ٣٣٥ وظاهرة التماثل : ٨٠ .

(٥) قراءات للنبي ﷺ : ٥٣ - ٥٧ « باختصار » .

في الجهر ؛ لمجانسة الحرف المجاور ^(١) .

ومن ذلك « اَزْدَجَرَ » ، وقعت التاء المهموسة في « اَزْجَرَ » ^(٢) بين حرفين مجهورين قويين ، وهما الزاي والجيم ، فقلبت إلى نظيرها المجهور ، وهو الدال ، وعلة ذلك : مناسبة الزاي في الجهر ^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ ^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ ^(٥) .

ومنه « تَزْدَرِي » في قوله تعالى : ﴿ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ﴾ ^(٦) .

التقت الزاي المجهورة في « تَزْدَرِي » بالتاء المهموسة ، وضعفت التاء المهموسة بين مجهورين - الزاي والراء - فقلبت إلى نظيرها المجهور ، وهو « الدال » ^(٧) ، وعلة ذلك : التقريب بين الحرفين المتنافيين .

(١) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٠ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصنيف الكلمة : ١٦٧ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ وشرح المفصل : ١٠ / ٤٨ ودراسة الصوت اللغوي : ٣٧٩ والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٣٥ .

(٣) أثر مخرج الحرف وصفته في تصنيف الكلمة : ١٦٨ .

(٤) سورة القمر آية : ٩ .

(٥) سورة القمر آية : ٤ .

(٦) سورة هود آية : ٣١ .

(٧) أثر مخرج الحرف وصفته في تصنيف الكلمة : ١٦٨ .

٢- كراهة التصعّد بالمستعلي بعد التسفل :

إنَّ التحوّلَ من صوتٍ متسفلٍ إلى صوتٍ مستعلٍ فيه ثقلٌ وكلفةٌ على اللسان^(١) ، ويُتخلّصُ من هذا الثقلِ بإبدالِ الحرفِ المتسفلِ حرفاً يوافقه في المخرجِ ، ويناسبُ حروفَ الاستعلاء^(٢) . وذلك نحو قلبِ السينِ صاداً إذا وقعت في كلمةٍ واحدةٍ قبلَ حروفِ الاستعلاءِ ، وهي : الغين ، والخاء ، والقاف ، والطاء^(٣) ، وذلك نحو : أَسْبَغَ ، وَسَلَخَ ، وَمَسَّ سَقَر - وسراط^(٤) ، وَسَقْتُ ، وَسَبَقْتُ ، وَسَلَخَ ، وَسَاطِعُ^(٥) ، حيثُ تُبدَلُ السينُ صاداً : أَصْبَغَ ، وَصَلَخَ ، وَمَسَّ صَقَر ، وَصِرَاط ، وَصُقْتُ ، وَصَالِغ ، وَصَاطِع .

وعِلَّةُ إبدالِ السينِ صاداً معَ هذه الأصواتِ دونَ غيرها : تباينُ الصفةِ بينَ السينِ وبينَ أحرفِ الاستعلاءِ ؛ لأنَّ السينَ حرفٌ متسفلٌ ، بينما حروفُ الاستعلاءِ مستعليةٌ إلى الحنكِ الأعلى ، ويرتفعُ أقصى اللسانِ عندَ النطقِ بها ، والانتقالُ من صوتٍ متسفلٍ إلى صوتٍ مستعلٍ فيه ثقلٌ على اللسانِ ، فأبدلوا من السينِ حرفاً يوافقه في المخرجِ ، ويناسبُ حروفَ الاستعلاءِ ، لاتصافِهِ بصفَتِها ، وهو الصادُ^(٦) .

كما أنَّ حروفَ الاستعلاءِ مفخّمةٌ ، ويجبُ أنْ تحتفظَ بهذه الصفةِ ؛

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٨ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ١٩٨ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٤ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٨٠ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٦ .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٠ .

(٥) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ وظاهرة التماثل : ٧٥ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف

الكلمة : ١٧٤ وقراءات للنبي ﷺ : ٥٩ .

(٦) سر الصناعة : ١ / ١٩٨ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٧٤ .

لارتباطها بقيمها الوظيفية ، والسين مرققة ، ولا تفقد قيمتها إذا أضفى التفخيم ظلاله عليها ، وحقق الانسجام بينها وبين الأصوات المجاورة لها ، وأدّى إلى عمل أعضاء النطق على نحو واحد^(١) . نحو : صرّاط .

وفي ذلك يقول أبو علي الفارسي : « وجه قول مَنْ أبدل من السين الصاد في هذه المواضع أنّ الطاء حرفٌ مستعلٍ ، تتصعدُ مِنْ مخرجها إلى الحنك الأعلى ، ولم تتصعد السين تصعدُها ، فكره التصعد مِنْ التسفل ، فأبدل من السين حرفاً مِنْ مخرجها في تصعد الطاء ، فتلاءم الحرفان ، وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد ، فزال بالإبدال ما كان يُكره مِنْ التصعد عَنِ التسفل »^(٢) .

وعملية المماثلة هنا تقتضي وجود علاقة صوتية بين الصوتين المبدلين - السين والصاد - وبين الصوتين المتماثلين - الصاد من جهة ، وأصوات الاستعلاء من جهة أخرى^(٣) .

وقد اختيرت الصاد لإبدالها من السين ، وكانت أولى بالبديل من غيرها ، وعلة ذلك : مؤاخاؤها السين في المخرج والصفير ، فأبدل من السين حرف يؤاخيها في المخرج والصفير ، ويؤاخي الطاء في الإطباق والتصعد^(٤) .

وقد اشترط في هذا الإبدال تقدّم السين على حروف الاستعلاء ،

(١) قراءات للنبي ﷺ : ٤٦ .

(٢) الحجة للفارسي : ٢ / ٣٤٧ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ - ٤٨٠ وشرح الفصل : ١٠ / ٥١ - ٥٢ وقراءات للنبي ﷺ :

٤٦ وظاهرة التماثل : ٧٥ - ٧٦ .

(٤) الكشف : ١ / ٣٤ .

وعِلَّةُ ذلك : صعوبةُ التصعُّدِ بعدَ التسفُّلِ^(١) . أما إن تأخرت ، فلا إبدالَ فيها ؛ وعِلَّةُ ذلك : أنَّ المتكلمَ في هذه الحالة يكون منحدرًا بالصوت من عالٍ^(٢) ، « والانحدارُ مِنْ عالٍ أسهلُّ من الصعودِ بعدَ الانحدارِ »^(٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٤) .

فَمَنْ قرأ : « الصِّرَاطَ » بالصادِ ، فعِلَّةُ ذلك عنده : أنَّ القراءةَ بالسينِ فيها ثقلٌ وكلفةٌ على اللسانِ ، حيثُ يعملُ اللسانُ في « السِّرَاطِ » مرتين : مرةً بتسفُّلِ السينِ ، وأخرى بتصعُّدِ وإطباقِ الطاءِ ، وفي هذا خروجٌ من التسفُّلِ إلى التصعُّدِ ؛ ممَّا يشقُّ على اللسانِ ، ويُتخلَّصُ منه بإبدالِ السينِ صادًا ، فيتحقَّقُ التجانسُ بينَ الحرفينِ^(٥) .

قال أبو عليّ : « الحُجَّةُ لِمَنْ قرأ بالصادِ أنَّ القراءةَ بالسينِ مضارعةٌ لِمَا أجمعوا على رفضِهِ من كلامِهِمْ ؛ ألا ترى أنَّهم تركوا إمالةَ « واقد » ونحوه ، كراهةً أن يصعَّدوا بالمستعلي بعدَ التسفُّلِ بالإمالة ؟ فكذلك يُكرهُ على هذا أن يتسفَّلَ ثُمَّ يتصعَّدَ بالطاءِ في « السِّرَاطِ » ، وإذا كانوا قد أبدلوا من السينِ الصادَ ، معَ القافِ في : صُقْتُ ، وصويقُ ؛ ليجعلوها في استعلاءِ القافِ ، معَ بُعْدِ القافِ من السينِ ، وقُرْبِ الطاءِ منها ، فأنَّ يُبدلوا منها الصادَ معَ الطاءِ أجدرُ ، من حيثُ كانت الصادُ إلى الطاءِ أقربَ . ألا ترى

(١) شرح الشافية : ٣ / ٢١ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ٢٠٥ والقراءات

القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٢٨ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٣٠ والحجة للفارسي : ١ / ٥٢ - ٥٣ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ٥٢ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٥ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٥ وأثر مخرج الحرف وصفته

في تصريف الكلمة : ١٧٥ .

(٥) الموضح : ١ / ٢٣٠ وظاهرة التماثل : ٢٣٠ - ٢٣١ .

أَنَّهُمْ جَمِيعاً مِنْ حُرُوفِ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَصُولِ الثَّنَايَا ، وَأَنَّ الطَّاءَ تُذْغَمُ فِي الصَّادِ ؟ » ^(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ ^(٢) .

فُرِئَ بِإِبْدَالِ السَّيْنِ صَاداً « أَصْبَغَ » .

وعِلَّةُ الإِبْدَالِ هُنَا : كَرَاهَةُ التَّصَعُّدِ مِنَ التَّسْفُلِ ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الاسْتِعْلَاءِ تَجْتَذِبُ السَّيْنَ مِنْ تَسْفُلِهَا إِلَى اسْتِعْلَائِهَا ، وَالصَّادُ مُسْتَعْلِيَةٌ ، وَهِيَ أَخْتُ السَّيْنِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَأَخْتُ حُرُوفِ الاسْتِعْلَاءِ ، وَبِذَلِكَ يَتِمُّ التَّقْرِيبُ بَيْنَ الْحُرُوفِ ^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ ^(٤) .

رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « بَاسِقَاتٍ » وَ « بَاصِقَاتٍ » ، قَالَ أَبُو الْفَتْحِ فِي عِلَّةِ ذَلِكَ : « الْأَصْلُ السَّيْنُ ، وَإِنَّمَا الصَّادُ بَدَلٌ مِنْهَا ؛ لِاسْتِعْلَاءِ الْقَافِ ، فَأُبْدِلَتِ السَّيْنُ صَاداً ، لِتَقَرُّبِ مِنَ الْقَافِ ، لِمَا فِي الصَّادِ مِنَ الاسْتِعْلَاءِ ، وَنَحْوَهُ قَوْلُهُمْ فِي « سَقَر » : صَقَر ، وَفِي « السَّقَر » : الصَّقَر » ^(٥) .

وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَلَقُواكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ ^(٦) .

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٥٢ .

(٢) سورة لقمان آية : ٢٠ .

(٣) المحتسب : ٢ / ٢١٢ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٩٠ .

(٤) سورة ق آية : ١٠ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٥٠٦ والبحر المحيط : ٢ / ٦٥١ .

واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٤ .

(٥) المحتسب : ٢ / ٣٣٢ .

(٦) سورة الأحزاب آية : ١٩ .

قُرِئَ بِالصَّادِ « صَلِّقُواكُمْ » ، وهو لغة^(١) .

وعِلَّةُ إبدالِ السينِ صاداً : مناسبةُ القافِ في الاستعلاءِ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾^(٢) .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ والكسائيُّ ويعقوبُ بالصادِ في « بِمُصَيِّرٍ » وذلك بإبدالِ السينِ صاداً .

وعِلَّةُ الإبدالِ هنا : مجانسةُ الصادِ للطاءِ في التصعُّدِ^(٣) .

(١) شواذ القراءة للكرماني : ١٩٣ وإعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٠٦ والبحر المحيط : ٢ / ٥٣٧ .

(٢) سورة الغاشية آية : ٢٢ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٣ / ١٤١ والحجة للفارسي : ٢ / ٣٤٧ .

(٣) الموضح : ١ / ٣٣٥ .

٣- عَمَلُ اللِّسَانِ وَجِهٍ وَاحِدٍ :

إذا جاءَ حرفٌ مهموسٌ متسفلٌ ، وبعدهَ حرفٌ مجهورٌ مستعلٍ ، كانَ في ذلك تكلفٌ وصعوبةٌ في النطقِ ، فيُبدَلُ من الصوتِ المهموسِ المتسفلِ صوتٌ مجهورٌ مستعلٍ من مخرجه ؛ ليوافقَهُ المجهورُ المستعلي بعده .

وعِلَّةُ الإبدالِ : عملُ اللسانِ في الإطباقِ والتصعُّدِ من وجهٍ واحدٍ^(١) . ومن ذلك « صِرَاطٌ » أُبدِلَتِ السينُ في « سِرَاطٌ » صاداً ؛ لأنَّ السينَ حرفٌ مهموسٌ فيه تسفلٌ ، والطاءُ حرفٌ مطبَّقٌ مجهورٌ فيه تصعُّدٌ ، والانتقالُ من الحرفِ المهموسِ المتسفلِ إلى الحرفِ المجهورِ المتصعِّدِ فيه مشقةٌ ، فأُبدِلَ مِنَ السينِ صادٌ . وعِلَّةُ الإبدالِ : مؤاخاؤها الطاءِ في الإطباقِ والتصعُّدِ ؛ وبذا يُخَفَّفُ على اللسانِ بأدائه حركةً نطقيةً واحدةً ، وسيره عندَ النطقِ بالحرفين في اتجاهٍ واحدٍ ، وبمستوى صوتيٍّ موحَّدٍ^(٢) .

ومثله : « الْمُصَيِّطِرُونَ » ، حيثُ أتت السينُ قبلَ الطاءِ في « الْمُصَيِّطِرُونَ » فأُبدِلَتِ السينُ صاداً ، وتعليلُ ذلك : عملُ اللسانِ عملاً واحداً في الإطباقِ والاستعلاءِ^(٣) .

ومثله « يَنْسُطُ وَبَسْطَةُ » ، أُبدِلَتِ السينُ صاداً لأجلِ الطاءِ ، ويعلِّلُ أبو عليٍّ الفارسي ذلك بقوله : « وَحِجَّةٌ مَنْ قرأَ بالصادِ أَنَّ السينَ حرفٌ مستفلٌ ، غيرُ مطبَّقٍ ، فلمَّا وقعت بعده الطاءُ ، وهي مطبقةٌ مستعليةٌ ، صَعِبَ أَنْ يَخْرُجَ اللَّافِظُ مِنْ تَسْفَلٍ إِلَى تَصَعُّدٍ ، ... ، فَأُبدِلَ مِنْهَا حرفٌ

(١) الكشف : ١ / ٣٤ .

(٢) ظاهرة التماثل : ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٣) الكشف : ٢ / ٢٩٢ .

يؤاخي السين في المخرج والصفير ، ويؤاخي الطاء في الإطباق والاستعلاء ، وهو الصاد ، ... فعمل اللسان بذلك عملاً واحداً متصعداً ، منطبقاً بالحرفين معاً » ^(١) .

ومن ذلك ما جاء في « باب ما ثَقَلَبُ فيه السينُ صاداً في بعض اللغات ثَقَلَبُها القافُ إذا كانت بعدها في كلمة واحدة ، وذلك نحو : صُقْتُ وصَبَقْتُ ، وذلك أنها من أقصى اللسان ، فلم تنحدر انحدار القاف إلى الفم ، وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى ، فلما كانت كذلك ، أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ؛ ليكون العمل من وجه واحد ، وهي الصاد ؛ لأنَّ الصادَ تصعدُ إلى الحنك الأعلى للإطباق ، فشبهوا هذا بإبدالهم الطاء في مُصْطَبِر ، والدال في مُزْدَجِر » ^(٢) .

ومنه « بَاسِقَات » ، فالسينُ فيه سابقةٌ على القاف ، ولا يفصلها عنها في الكلمة سوى حركة السين ، فأبدلوا من السين حرفاً من مخرجها ، ويشبه القاف ^(٣) .

ومن ذلك « اصْطَبِر » ، التقى في « اصْطَبِر » صوتٌ مطبقٌ ، مستعلٍ بصوتٍ منفتحٍ ، مستفلٍ ، والنطقُ بهذه الألفاظ على هذا الوضع فيه خروجٌ من إطباقٍ واستعلاءٍ إلى انفتاحٍ واستفالٍ ، وفي ذلك صعوبةٌ على اللسان ، فتبدلُ التاء طاءً ، وعلةُ الإبدال : العملُ من وجهٍ واحدٍ ^(٤) .

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٣٠٣ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) قراءات للنبي ﷺ : ٤٧ .

(٤) شرح المفصل : ١٠ / ٤٧ وظاهرة التماثل : ٧٨ .

ومنه « مُصْطَير » ، التقى صوتُ الصادِ المطبقِ المستعلي ، بالتاءِ المهموسةِ المتسفلةِ في « مُصْتَبِر » ، فَقَلَبَتِ التاءُ إلى نظيرِهَا المطبقِ^(١) المستعلي ، وهو الطاءُ . وَعِلَّةُ ذلك : عملُ اللسانِ عملاً واحداً^(٢) .

قال سيبويه معللاً ذلك : « ليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحدٍ من الحروفِ ، وليكونَ عملُهم من وجهٍ واحدٍ »^(٣) .

ومن ذلك قلبُ الصادِ زائاً خالصةً في نحو « مَصْدَر » : مَزْدَر ، وتعليلُ ذلك : الخفةُ على الألسنةِ ، وليكونَ الكلامُ من وجهٍ واحدٍ^(٤) .

ومن ذلك « يُسْدِل » ، أُنْدِلَتِ السينُ زائاً ، وتعليلُ ذلك : مماثلةُ الصادِ الزايِ في الجهرِ ، حيثُ تحوَّلَ الصوتُ الأولُ من الهمسِ إلى الجهرِ ؛ طلباً للتماثلِ .

وعِلَّةُ ذلك : ليكونَ « عملُهم من وجهٍ واحدٍ » ، وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحدٍ^(٥) .

(١) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨٣ .

(٢) النمھيد في علم التجويد : ١٢١ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ .

(٤) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٧ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ وظاهرة التماثل : ٧٠ .

٤ - الاقتصاد في الجهد العضلي :

إذا التقى حرفان متنافيان ، يُبدَلُ الأولُ إلى نظيره الذي يشبه الثاني ؛ طلباً للتماثل ، وعِلَّةُ ذلك : العملُ من وجهٍ واحدٍ ، وهذا ما يُعرَفُ عند القدماءِ بالتماسِ الخَفَّةِ^(١) ، ويُعبَّرُ عنه المحدثون بالاعتقاد في الجهد العضلي^(٢) .

والناطقون باللغة وهم ينشدون التخفيفَ يلجأون إلى وسائل متعددة ، منها الإبدالُ ، كإبدال التاء طاءً إذا كانت مسبوقاً بالصاد ؛ لما بين الصاد والطاء من اتِّحادٍ في صفة الإطباق ، نحو : مُصْطَبِرٌ ، وقد فعلت العربُ هذا طلباً للتخفيف حيثُ تقاربَ الحرفان .

وعِلَّةُ الإبدال هنا : استعمالُ ألسنتهم في ضربٍ واحدٍ من الحروف ، وهو ما يُعرَفُ في الدرس اللغوي الحديث بقانون الاقتصاد اللغوي^(٣) .

والأصواتُ في تطوُّرها تهدفُ إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ، حيثُ تقربُ المماثلة بين الأصوات المتجاورة في الصفة والمخرج^(٤) ؛ حتى يزول التنافرُ بين الحرفين المتجاورين .

ومن ذلك « اذَّكر » ، التقت الذالُ المجهورةُ بالتاء المهموسةُ في « اذَّكَّرَ » ، فأُبدِلَتِ التاءُ حرفاً مجهوراً من مخرجها ، وهو الدالُ ، ثمَّ أُبدِلَتِ الذالُ دالاً ، وأُدْغِمَتِ الدالُ في الدالِ .

وعِلَّةُ الإبدال : الاقتصادُ في الجهدِ العضلي^(٥) .

(١) الكتاب : ٤ / ١١٧ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٢١٤ وظاهرة التماثل : ٧٠ .

(٣) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٧٣ .

(٤) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٣٦ .

(٥) الأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ١٧٣ .

٥- الميل إلى التخفيف ، وتحقيق الانسجام الصوتي بين الحرفين المتجاورين :

إنَّ الانسجامَ الصوتيَّ يستلزمُ تنسيقَ الحروفِ بعضها مع بعضٍ ، بحيثُ إذا تجاوزَ حرفانِ متنافرانِ يؤدي نطقُهما إلى ثقلٍ ما ، فلا بُدَّ من تغييرِ أحدهما ؛ لتخفَّ الكلمةُ على اللسانِ ، ويسهلُ النطقُ بها^(١) .

والأصواتُ اللغويةُ تتأثّرُ ببعضِها ، وهي في تأثّرها تهدفُ إلى نوعٍ من المماثلةِ بينها ؛ ليزدادَ مع مجاورتها قربُها في الصفاتِ والمخارجِ ، وهذا التأثّرُ يُسمّى بالانسجامِ الصوتيِّ بينَ أصواتِ اللغة^(٢) .

ومن ذلك إبدالُ السينِ صاداً مع الطاءِ وغيره من الحروفِ المستعلية ، وعِلَّةُ الإبدالِ : الوصولُ إلى تشاكلِ الصوتينِ وتجانُسِهما^(٣) . والقراءةُ بالصادِ أخفُّ على اللسانِ ، وأحسنُ في السمعِ^(٤) ، وذلك نحو « صِرَاطٌ » و « مُصَيِّرٌ » بالصادِ ، وكذلك « يَبْصُطُ » ، « بَصْطَةٌ » ، فالصادُ ناشئةٌ عن عمليةِ التماثلِ ، وتحقيقِ الانسجامِ بينَ الأصواتِ المتجاورةِ^(٥) .

وقد علَّلَ ابنُ السَّراجِ اختياريَّه الصادَ : بالخفةِ والحسنِ في السمعِ ، وعدمِ الإلباسِ ، يعني به أنَّ تفخيمَ السينِ لا يترتّبُ عليه تغييرٌ في المعنى^(٦) ،

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٢ .

(٢) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٧٩ .

(٣) الحجة للفارسي : ١٠ / ٥٣ وشرح الشافية : ٣ / ٢٣٠ .

(٤) الموضح : ١ / ٢٣١ والكشف : ١ / ٣٤ .

(٥) قراءات للنبي ﷺ : ٥١ وظاهرة التماثل : ٧٥ .

(٦) الحجة للفارسي : ١ / ٣٧ وقراءات للنبي ﷺ : ٤٨ .

وإنما أبدلوا منها صوتاً مجانساً لحروف الاستعلاء في التصعّد ، وهو الصاّد^(١) .

ومن ذلك إبدال التاء طاءً في صيغة « افْتَعَلَ » إذا كانت فاؤها من حروف الإطباق ، فتبدّل التاء طاءً .

وعلة الإبدال : أنّ الطاء مجانسة لحروف الإطباق ، فيتجانس الصوت ، ويكون أخفّ عليهم^(٢) .

فالانسجام الصوتي يقتضي تحوّل تاء الافتعال إلى صوت من مخرج التاء ، له صفة الإطباق ؛ ليحقق الانسجام الصوتي ، ويقرب من الصوت السابق عليه ، ويألف معه^(٣) .

ومن ذلك إبدال تاء الافتعال دالاً إذا كانت فاؤها دالاً أو ذالاً أو زايّاً ، وعلة الإبدال : المجانسة بين الحرفين المتجاورين^(٤) .

وبالجملة فإنّ علماء العربية قدماء ومحدثين متفقون على أنّ القصد من الإبدال هو تحقيق الانسجام الصوتي^(٥) .

(١) الموضح : ١ / ٣٣٥ وظاهرة التماثل : ٢٣٠ .

(٢) شرح المفصل : ١٠ / ٤٧ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٢١ والأصوات اللغوية د. أنيس : ١٨١ والأصوات العربية بين اللغويين والقراء : ١٧٠ .

(٤) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٧٠ وأثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٧ .

(٥) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة : ١٦٥ .

٦- إِتِّبَاعُ خَطِّ الْمَصْحَفِ :

إِنَّ عِلَّةَ إِتِّبَاعِ خَطِّ الْمَصْحَفِ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي أَخَذَ بِهَا بَعْضُ الْقُرَّاءِ فِي تَقْدِيمِهِمْ قِرَاءَةً عَلَى أُخْرَى ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْعِلَّةَ لَا يُكْتَفَى بِهَا وَحْدَهَا ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَقْوِيَهَا عِلَّةٌ أُخْرَى .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ « الصُّرَاطِ » بِالصَّادِ ، قَالَ مَكِّي مُعَلِّلاً لَذَلِكَ : « وَالْإِخْتِيَارُ الْقِرَاءَةُ بِالصَّادِ اتِّبَاعاً لَخَطِّ الْمَصْحَفِ ، وَلِإِجْمَاعِ الْقُرَّاءِ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ مُشَابَهَةِ الصَّادِ بِالطَّاءِ فِي الْإِطْبَاقِ ، وَبَعْدِ السِّينِ مِنَ الطَّاءِ فِي الْهَمْزِ وَالتَّسْفُلِ اللَّذَيْنِ فِيهَا » ^(١) .

ذَكَرَ الْأَخْفَشُ اللَّغَتَيْنِ وَقَالَ : « إِلَّا أَنَّا نَخْتَارُ الصَّادَ ؛ لِأَنَّ كِتَابَهَا عَلَى ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ » ^(٢) .

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ مَا يُوَافِقُ هَذَا الرَّأْيَ ، قَالَ : « وَالصَّادُ هُوَ الْإِخْتِيَارُ ؛ لِلْمُطَابَقَةِ فِي اللَّفْظِ ، وَالْمُجَانَسَةِ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ ، وَلِأَنَّ عَلَيْهِ خَطَّ الْمَصْحَفِ ، وَلِأَنَّ عَلَيْهِ أَكْثَرَ الْقُرَّاءِ » ^(٣) .

(١) الكشف : ١ / ٣٥ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٥ وقراءات للنبي ﷺ : ٤٥ .

(٣) الحجة للفراسي : ١ / ٣٠٣ .

التعليل الصوتي في شواذ هذا النوع من الإبدال :

أ- يُعَدُّ قلبُ تاءِ الافتعالِ دالاً بعدَ الجيمِ إبدالاً شاذاً .

وعِلَّةُ الشذوذِ فيه : ذكرها الرضي قال : « وقد شذَّ قلبُ تاءِ الافتعالِ بعدَ الجيمِ ؛ لأنَّ الجيمَ وإن كانت مجهورةً والتاءُ مهموسةً إلا أنَّها أقربُ إلى التاءِ من الزاي والذال ، فيسهلُ النطقُ بالتاءِ بعدَ الجيمِ ، ويصعبُ بعدَ الزاي والذال »^(١) .

وقد ذكرَ بعضهم أنَّ إبدالَ تاءِ الافتعالِ دالاً معَ الجيمِ لغةٌ ومن ذلك قولهم : « اجْدَمَعُوا » في « اجْتَمَعُوا » ، و « اجْدَرْ » في « اجْتَزَّ »^(٢) .

ب- كما يُعَدُّ إبدالُ تاءِ الضميرِ طاءً إذا كانت لامُ الكلمة صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً من الإبدالِ الشاذِّ ، « وهذه لغةٌ تميم ، وليست بالكثيرة »^(٣) .

وذلك نحو قولهم : « فَحَصْنْتُ » في « فَحَصْنْتُ » ، و « حِصْنْتُ » في « حِصْنْتُ » ، و « أَحَطْتُ » في « أَحَطْتُ » ، و « حَفِطْتُ » في « حَفِطْتُ » ، و « قَبِطْتُ » في « قَبِضْتُ »^(٤) .

وعِلَّةُ الشذوذِ فيه : أنَّ تاءَ الضميرِ كلمةٌ تامَّةٌ ، فلا تُعَيَّرُ ، فكانَ القياسُ ألا تؤثرَ حروفُ الإطباقِ فيها ، كما فعلوا في تاءِ الافتعالِ حينما قلبوها طاءً بعدَ حروفِ الإطباقِ^(٥) .

(١) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٨ .

(٢) سر الصناعة : ١ / ١٩٨ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٢٨ .

(٣) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٦ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٧١ وشرح الشافية : ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٥) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ وظاهرة التماثل : ٧٨ .

وقد عَدَّ العلماء هذه الصورة الإبدالية شاذة غير مطردة ، وعِلَّة ذلك :
أنَّ هذه التاء ليست ملازمة للفعل ، بحيث لا تنفك عنه ، وقد ذكر سيبويه
أنَّ أعرب اللغتين وأجودهما ألا تُقْلَبُ التاء طاءً ؛ لأنَّ هذه التاء علامة
الإضمار ، وإثما تجيء لمعنى ^(١) .

أما مَنْ قلبَ تاء الضمير طاءً مع حروف الإطباق ، فعِلَّة ذلك عنده :
أنَّ تاء الضمير على حرف واحد كالجزم مما قبله ، بدليل تسكين ما قبله ،
فعدّوه مثل تاء « افْتَعَلَ » ^(٢) .

ومثل ذلك قولهم في : « فُزْتُ » : فُزْدُ ^(٣) ، بقلب تاء الضمير دالاً بعد
الزاي ، باعتبارها ، كتاء « افْتَعَلَ » ، وهذه صورة شاذة .
وعِلَّة الشذوذ فيها : مثلُ عِلَّة الشذوذ في « فحَصَّطُ » .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٢ وظاهرة التماثل : ٧٩ .

(٢) شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ .

(٣) السابق والكتاب : ٤ / ٢٤٠ .

المبحث الثاني

التعليل في أمثلة التناسب بين الصوائت وأشباهها

مِنْ مظاهر التناسب والتماثل بين الصوائت وأشباهها التبادل بين حروف المدّ وشبه المدّ ، حيثُ يُبدّل بعض حروف المدّ على غير القياس المعروف فيها ، ومن ذلك الألف والياء ، وتكون هذه المماثلة في حالة إضافة الاسم المقصور إلى ياء المتكلم ، حيثُ يُبدّل بعض العرب الألف ياءً ، ويدغمها في ياء المتكلم .

العلل الصوتية لهذه الظاهرة :

- ١ - مناسبة ياء المتكلم ، والتعويض عن الكسرة قبلها .
- ٢ - التقريب بين الأصوات ، وتحقيق التناسب والانسجام الصوتي بينها .
- ٣ - عمل اللسان من وجه واحد ، والميل إلى الخفة والسرعة في الكلام .

١ - مناسبة ياء المتكلم ، والتعويض عن الكسرة قبلها :

من المعلوم أنّ ياء المتكلم يُكسر لها موضع الإعراب في الاسم الذي قبلها . وعلّة ذلك : مناسبة الياء ، فتقول عند إضافة « كتاب » إلى ياء المتكلم : هذا كتابي ، بكسر الباء لمناسبة الياء . أمّا إذا كان الحرف الذي قبل الياء ألفاً ، فإنه يترك على حاله ، إلا في بعض الحالات ، وذلك لأنّ الألف لا تظهر عليها الحركة ، فقالوا : عصاي وفتاي .

إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَبْدُلُ الْأَلْفَ يَاءً ، وَيَدْغِمُهَا فِي يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ . وَعِلَّةُ ذَلِكَ عِنْدَهُ : التَّعْوِيزُ عَنِ الْكَسْرِ قَبْلَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) .

قُرِئَ « هُدَيٌّ » بِغَيْرِ أَلْفٍ وَبِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَذَلِكَ بِقَلْبِ الْأَلْفِ يَاءً ، وَإِدْغَامِهَا فِي الْيَاءِ الْآخَرِ ^(٣) .

وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ : أَنَّ يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ يُكْسَرُ لَهَا مَا قَبْلَهَا فِي الْأَسْمِ الصَّحِيحِ ، فَجُعِلَ بَدَلُ الْكَسْرِ هُنَا الْيَاءُ ^(٤) .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : « هَذِهِ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ فِي هَذَا زِيلٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ يَقْلِبُوا الْأَلْفَ مِنْ آخِرِ الْمُقْصُورِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ يَاءً » ^(٥) .

وَعِلَّةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ : التَّعْوِيزُ عَنِ كَسْرِ الْحَرْفِ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا مَا قَبْلَ الْيَاءِ .

قَالَ : أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ :

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ ^(٦)

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣٨ . انظر شواذ القراءة للكرماني : ٢٣ - ٢٤ وسر الصناعة : ٢ / ٣٣٩ .

(٣) المحتسب : ١ / ١٥٧ .

(٤) سر الصناعة : ٢ / ٣٣٩ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٥٢ - ١٥٣ والبحر المحيط : ١٠ / ٢٤ .

(٥) المحتسب : ١ / ١٥٨ .

(٦) ديوان الهذليين : ١ / ٢ . المحتسب : ١ / ١٥٨ والتصريح : ٣ / ٢٤٦ وشرح المفصل :

والشاهد فيه « هَوَيَّ » ، أصله هَوَايَ ، قُلِبَتِ الألفُ ياءً ، وأدْغِمَتْ في ياءِ المتكلمِ^(١) .

ولا يختصُّ قلبُ ألفِ المقصورِ ياءً بلغةً هذيل ، بل حكاها عيسى بن عمر عن قريش^(٢) . ومن ذلك حديثُ طلحةَ رضي الله عنه يومَ الجملِ ، قال : « بَايَعْتُ واللُّجُّ عَلَى قَفَيَّ »^(٣) أي مُكْرَهَا .

وأصله قَفَايَ ، فأبدلوا الألفَ ياءً ، كما أبدلوا الفتحةَ كسرةً ، وهذا من التناسبِ والتقريبِ المبنيِّ على التبادلِ بين حروفِ المدِّ وشبه المدِّ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾^(٤) .

قرأ عاصمُ الجحدريّ وابنُ أبي إسحاقَ وعيسى بنُ عمر « عَصَيَّ »^(٥) .

قال أبو عليّ : « وجهُ قلبِ هذه الألفِ لوقوعِ ياءِ ضميرِ المتكلمِ بعدها أنّه موضعٌ ينكسرُ فيه الصحيحُ ، نحو : هَذَا غَلَامِي ، هَذِهِ عَصَيَّ ، وهذا فَتَيَّ ، أي عَصَايَ وَفَتَايَ »^(٦) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَبْشُرُكُ هَذَا غُلَمٌ ﴾^(٧) .

(١) قراءات للنبي ﷺ : ١٦ .

(٢) التصريح : ٣ / ٢٤٧ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢ / ٤٧٩ وشرح المفصل : ٣ / ٣٣ .

(٤) سورة طه آية : ١٨ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٥٢ وسر الصناعة : ٢ / ٣٣٦ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٣٥ وشرح المفصل : ٣ / ٣٣ والتصريح : ٣ / ٢٤٧ -

٢٤٨ .

(٦) المحتسب : ١ / ١٥٨ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٩٩ .

(٧) سورة يوسف آية : ١٩ . انظر الحجة للفارسي : ١ / ٨٦ - ٨٧ .

قُرِئَ « يَا بُشْرَيَّ » ^(١) بقلبِ أَلِفِ المقصورِ ياءً ، وإدغامِهَا في ياءِ المتكلمِ ، وهي لغةٌ في هذيل ^(٢) ، يجعلُ كلَّ أَلِفٍ أَضَافَهَا المتكلمُ إلى نفسه ياءً مشدَّدةً ^(٣) .

وقد ذكرَ الفراءُ أنَّ « مَنْ قَالَ : يَا بُشْرَيَّ ، فَأَضَافَ وَغَيْرَ الْأَلِفِ إِلَى الْيَاءِ ، فَإِنَّهُ طَلَبَ الْكُسْرَةَ الَّتِي تَلْزَمُ مَا قَبْلَ الْيَاءِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ فِي كُلِّ حَالٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : هَذَا غَلَامِي ، فَتَخْفِضُ الْمِيمَ فِي كُلِّ جِهَاتِ الْإِعْرَابِ .. » ^(٤) .

وقال أبو علي : « إِنَّ قَلْبَ هَذِهِ الْأَلِفِ لَوْ قَوَّعَ الْيَاءُ بَعْدَهَا يَاءً ، كَأَنَّهُ عَوَضٌ مِمَّا كَانَ يَجِبُ فِيهَا مِنْ كُسْرِهَا لِيَاءِ الْإِضَافَةِ بَعْدَهَا ، كَكُسْرَةِ مِيمِ غَلَامِي ، وَيَاءِ صَاحِبِي » ^(٥) .

(١) الكتاب : ٣ / ٤١٤ والخصائص : ١ / ١٧٦ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٩ .

(٣) التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٤١ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٩ وقراءات للنبي ﷺ : ١٨ .

(٥) المحتسب : ٢ / ٦ - ٧ .

٢- التقريب بين الأصوات ، وتحقيق التماثل والانسجام الصوتي
بينها :

إنَّ الانسجامَ الصوتيَّ يتطلَّبُ تنسيقَ الحروفِ بعضها مع بعضٍ ، بحيثُ
يزولُ التنافرُ بينها ، ويزدادُ التقاربُ ،^(١) وهذا التقاربُ يؤدي إلى الانسجامِ
بين الأصواتِ^(٢) .

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ﴾^(٣) قرئ « مَحْيَا » .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾^(٤) قرئ : « مَثْوَا » .

وقال تعالى : ﴿ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ ﴾^(٥) قرئ : « رُؤْيَا » .

إنَّ هذه القراءات قد تمثَّلَ فيها تحقُّقُ الانسجامِ الصوتيِّ بين الصوائتِ
وأشباهها ، حيثُ تبادلتْ أنصافُ الصوائتِ التأثيرُ مع الصوائتِ الخالصةِ ،
وبالتالي تحقَّقَ فيها الانسجامُ الصوتيُّ ، فإبدالُ الألفِ ياءً ، وإدغامُها في
ياءِ المتكلمِ يُعدُّ من بابِ التقريبِ والتناسبِ بين الأصواتِ بعضها من
بعضٍ . وعلةُ ذلك : تحقيقُ التماثلِ بينها ، وليكونَ عملُهم من وجهٍ
واحدٍ^(٦) .

(١) الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٧٩ .

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٦٢ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٢٨ وقراءات للنبي ﷺ : ٧ .

(٤) سورة يوسف آية : ٢٥ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٥٢ وقراءات للنبي ﷺ : ٧ .

(٥) سورة يوسف آية : ٤٣ . انظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٣٥ .

(٦) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٨١ .

وتنتج المناسبة عن طبيعة الوحدات الصوتية ، حيث تختلف قيمة هذه الوحدات داخل الكلمة ، فمنها الوحدة الصوتية الطويلة أو القصيرة ، ومنها القوية أو الضعيفة ، ومنها الساكنة أو المتحركة ؛ ولهذا نجد تناقضاً أحياناً بين أجزائها ، فيؤدّي ذلك إلى اختلاف النطق وتعرّيه ، فتلجأ اللغة إلى التخلص من ذلك عن طريق الظواهر التي تتجلى من خلال المناسبة والتوافق والانسجام^(١) .

وقد نظر القدماء من البصريين والكوفيين في تحليلهم لهذه الظاهرة إلى الجوانب الآتية :

(١) العلاقة بين الألف التي هي محل الإعراب في الاسم المقصور ، وبين شبه العلة « الياء الساكنة » في نحو : مَحْيَايَ وَمَحْيِيَّ .

(٢) ياء الإضافة على اعتبارها حركة طويلة ، فيُكسّر ما قبلها ، ونصف حركة إذ كانت مفتوحة^(٢) .

وقد استندوا في الجانب الأول إلى التناوب الذي وقع بين الألف والياء عند قلب الياء إليها في قولهم : طَائِي والأصل طُيَّي ، وقولهم : حَارِي في النسب إلى الحيرة ، وقولهم : ياءس في يئس^(٣) .

كما قُلبت الألف ياء في قولهم : أفعي في أفعى ، وذلك في حالة الوقف لخفاء الألف ، ومنهم من يقول : أفعي في الوصل ، والوقف ، فيجعلها ياء ثابتة ، وهي لغة طيء^(٤) .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) قراءات النبي ﷺ : ١٦ - ١٧ .

(٣) الحجة للفارسي : ١ / ٨٧ وسر الصناعة : ٢ / ٣٠٨ .

(٤) الكتاب : ٣ / ٤١٢ - ٤١٣ .

وعِلَّةُ هذا القلبِ : التناسُبُ المبنيّ على التبادلِ بينَ حروفِ المدِّ وشبهِ المدِّ ، حيثُ قلبوا الألفَ ياءً تمهيداً لوقوعِ تناسُبِ آخرَ بينَ هذه الياءِ وبينَ ياءِ الإضافةِ بعدها ، وهو الجانبُ الثاني في نظريّتهم .

فياؤُ المتكلمِ تظلُّ ثابتةً على حالها لدلالاتها على ياءِ الإضافةِ ، وأيُّ تغييرٍ يلحقها يذهبُ بتلك الدلالةِ ، ولذا كانت ألفُ المقصورِ عُرْضةً للتغيير^(١) .

وقد وَرَدَتْ ياءُ المتكلمِ في كلامِ العربِ مدَّةً طويلةً ، كما وَرَدَتْ شبهَ مدَّةٍ « مفتوحةً » ، وفي الحالةِ الأولى يجبُ أن يكونَ ما قبلها مكسوراً ، والألفُ لا تتحمَّلُ الكسرةَ ، إذ هي حركةٌ ، فقلبوها ياءً ؛ لأنها أقربُ إلى الكسرةِ ، ومن ثَمَّ تُدْغَمُ هذه الياءُ في ياءِ المتكلمِ ، وهذه عمليةٌ تقريبٌ تحقِّقُ التناسُبَ بينَ هذه الأصواتِ^(٢) .

(١) قراءات للنبي ﷺ : ١٧ .

(٢) قراءات للنبي ﷺ : ١٨ .

٣- عملُ اللسان من وجه واحدٍ والميلُ إلى الخفة والسرعة في الكلام :

إنَّ قلبَ الألفِ ياءً ، وإدغامها في ياءِ المتكلمِ يؤدِّي إلى عملِ اللسانِ من وجهٍ واحدٍ ، وذلك أخفُّ وأسرعُ مِنْ إبقاءِ الألفِ وبعدها الياءُ .

كما نجد ذلك أوضح إذا ازداد البعدُ بينَ الكلمتين ، وذلك في حالة الوقف ؛ لأنَّ المتكلمَ في الوقفِ يَمُدُّ الألفَ باسترخاءٍ ، لسكونِ الياءِ بعدهُ ، فيقولُ : قَفَايَ ، أما مع قلبِها ياءً ، فيقولُ : قَفَيَّ ، وهذه أسرعُ من السابقة^(١) .

وقد علَّلَ الأخفشُ قلبَ الألفِ ياءً وإدغامها في ياءِ المتكلمِ ، قال :

« لما كانَ قبلها حرفٌ ساكنٌ ، وكانَ ألفاً ، قلبتهُ إلى الياءِ ؛ حتى تُدْغِمَهُ في الحرفِ الذي بعدهُ ، فيجرونها مجرى واحدٍ ، وهو أخفُّ عليهم »^(٢) .

وقد وَرَدَتْ هذه العلةُ عندَ كثيرٍ من العلماءِ ، ومن ذلك قولُ ابنِ مجاهدٍ : « كراهيةُ أن يعملَ اللسانُ في حرفٍ واحدٍ مرتين ، فيثقلَ عليه »^(٣) .

وقولُ ابنِ جنيٍّ : « إنَّهم قد علموا أنَّ إدغامَ الحرفِ في الحرفِ أخفُّ عليهم مِنْ إظهارِ الحرفين ، ألا ترى أنَّ اللسانَ ينبو عنها نبوةً واحدةً »^(٤) .

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٩٩ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٣٦ وقراءات للنبي ﷺ : ١٨ .

(٣) السبعة : ١٢٥ .

(٤) الخصائص : ٢ / ١٤٠ وسر الصناعة : ١ / ١٨٣ وقراءات للنبي ﷺ : ١٨ .

ويمكن تفسير هذه الظاهرة صوتياً كالتالي :

اجتمع في تركيب « مَحْيَايَ » ونحوه :

نصف صامت + حركة طويلة + نصف صامت .

ثمَّ تحوّل « مَحْيَايَ » إلى مَحْيَيَّ أي : صارت « ياي » إلى « يي » .

وقد حدث تغييران للتقريب الصوتي ، أولهما : تغيير من الأصل « مَحْيَيَّ » إلى « مَحْيَايَ » فراراً من ثقل تتابع ثلاثة من أنصاف الصوائت « ي ي ي » أي : ص ح + ص ح + ص ح الذي تحوّل إلى : ص ح ح + ص ح ، وهذا تأثير تقدّمي تحوّل فيه نصف الصائت الثاني « ي » إلى حركة طويلة « ا » بتأثير الأول .

والتغيير الثاني : تحوّل الحركة الطويلة إلى نصف صائت ساكن ، أي : صارت « يا » إلى « يي » : ص ح ح ← ص ح ص ، وذلك تهيئة لإدغامه في نصف الصائت الثاني « ي » ، فأصبح التركيب : ص ح ص + ص ح ص^(١) .

وهذا فيه خفة في النطق ؛ لعمل اللسان فيه من وجه واحد .

وقد ورد في فصيح الكلام نظم ونثر كثير من الشواهد التي جرت بهذا الاستعمال ، واستشهد بها علماؤنا القدامى على رسوخ هذه القراءة ، ومنها ما ذكره الفراء^(٢) من أن بعض بني سليم قال : آتيك بـمَوْلَيَّ ، فإنه أروى مني ، يريد : مولاي^(٣) .

(١) باختصار من قراءات للنبي ﷺ : ١١ - ١٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٩ .

(٣) قراءات للنبي ﷺ : ١٥ .

المبحث الثالث

التعليل في أمثلة التناسب بين الحركات في الإتياع

الإتياع : هو تشابه حركتين متتاليتين^(١) ، بحيث تتبع إحداهما الأخرى ؛ طلباً لتوافق الحركات وانسجامها ، وكذلك أنصاف الحركات ، كما تضحى اللغة - أحياناً - ببعض الحركات ؛ لطفة التناسب الحركي^(٢) .

والإتياع مظهر من مظاهر المناسبة الصوتية التي تخلق التوافق والتوازن الإيقاعي بين الحركات المتنافية التي تؤدي إلى الثقل النطقي ، حيث تعمل المناسبة على التخلص من هذا الثقل عن طريق ذلك التوازن الإيقاعي الذي يقوم على الملاءمة بين الحركات^(٣) .

التعليل الصوتي في ظاهرة التناسب بين الحركات في الإتياع :

إنَّ الجهازَ النطقيَّ يمتلك إمكانيةً محدَّدةً في نطق الكلمات مع الحركات الموجودة فيها ، بحيث لا تتوالى أربعة متحركات في كلمة ، ولا خمسة في كلمتين ؛ لثقل ذلك على الجهاز النطقي ، فإذا التقت الحركات ، استسلم بعضها أمام الآخر ، إمَّا بإبدال الحركة للمناسبة ، وإمَّا بإتياع الثانية للأولى ؛ للتوافق الحركي ، وإمَّا بإتياع الأولى للثانية « الإتياع العكسي » .

وفي هذا التتابع الحركي يكون عمل اللسان من وجه واحد ، كما ينتج

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٦٣ .

(٢) السابق : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) باختصار من ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٤٠ - ١٤٣ .

عنه خفة ملحوظة ؛ لأنه يقوم على الاقتصاد في الجهد العضلي^(١) .

ومن التعليقات الصوتية لهذه الظاهرة ما يلي :

١ - كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس .

٢ - خفة النطق ، والاقتصاد في الجهد العضلي .

٣ - ثقل وقوع الكسر مع الحرف المستعلي .

٤ - كثرة الاستعمال .

٥ - عمل اللسان من وجه واحد .

٦ - تحقيق الانسجام الصوتي ، والسهولة والسرعة في الكلام .

٧ - تحقيق التوافق الحركي ، والتقريب بين الأصوات :

١ - كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس :

من أهم التعليقات الصوتية في ظاهرة الاتباع كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس ، فاللسان العربي يكره الخروج والانتقال من الكسر إلى الضم في الحركات اللازمة في البناء الثابت ، وعلة ذلك : أن في هذا الانتقال خروجاً مما هو جزء من الياء ، وهو الكسر ، إلى الضم الذي هو شيء من التفخيم ، وهذا فيه ثقل^(٢) ، وثقله - كما يقول ابن جني - « ليس راجعاً إلى الحروف ، وإنما هو استثقال منهم للخروج من ثقل إلى ما هو أثقل^(٣) » .

(١) السابق : ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) السابق : ١٥٠ .

(٣) سر الصناعة : ١ / ٣٤ .

ومن ذلك : إتباع حركة همزة الوصل في أمر الفعل الثلاثي لعينه ، فإذا كان الحرف الثالث من الفعل البدوء بهمزة وصل مضموماً ضمّاً لازماً ، ضُمَّتْ الهمزة ، نحو : أَقْتُلْ ، أَخْرُجْ ، أَسْتَضْعِفْ ، أُنْطَلِقَ به ، وقد يُضَمُّ الحرف الذي قبل همزة الوصل لنفس السبب . وعلة الإتباع فيه : كراهيتهم الخروج من كسرة إلى ضمة ؛ لأنه خروج من ثقل إلى ما هو أثقل منه ، وليس بينهما إلا حرف ساكن^(١) .

والبناء الذي يعتمد على الانتقال من الكسر إلى الضم مستثقل عند العرب ، وإذا كان الهروب من الكسرة إلى الضمة - للاتباع - فيه شيء من الثقل بسبب وجود الضمتين ، فإن تماثلهما مع كونهما ثقيلتين أخف من الاختلاف^(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَخْرُجُوا مِنْ دِيرِكُمْ ﴾^(٤) .

فَرِئَ « أَنْ أَقْتُلُوا » بضم النون إتباعاً لضم التاء ، و « أَوْ أَخْرُجُوا » بضم الواو إتباعاً لضم الراء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾^(٥) .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٣٧ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) شرح الشافية : ١ / ٣٦ .

(٣) سورة النساء آية : ٦٦ .

(٤) سورة النساء آية : ٦٦ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٧٣ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٢٧ .

قرأ نافع وابن كثير والكسائي بضمّ النون^(١) ، إتباعاً لضمّ الطاء « فَمَنْ اضْطُرَّ » .

وعلة الإتباع : كراهة الخروج من الكسرة إلى الضمة ؛ لأنّ ذلك يثقل عندهم ، والكسرة فيه تلي الضمة ؛ لأنّ الضاد الساكنة حاززٌ غير حصين ، فكما استثقلوا نحو « فَعَلَ » بكسر الفاء وضمّ العين ، فكذلك يستثقلون نحو ذلك^(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ اَقْتُلُوا يُوسُفَ ... الآية^(٣) .
قرأ ابن كثير ونافع والكسائي بضمّ تنوين النون في « مُبِين اَقْتُلُوا »^(٤) ، وذلك إتباعاً لضمّ التاء في « اَقْتُلُوا » .

وعلة الإتباع : أنّهم لو كسروا لخرجوا من كسرٍ إلى ضمّ ، وذلك مكروه في كلامهم ، ولم يعتدوا بالقاف الساكنة في « اَقْتُلُوا » ؛ لأنّ الساكن حاززٌ غير حصين ، فكان الضمة تلي الكسرة مباشرة^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ابْنَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴾ اَدْخُلُوهَا ... الآية^(٦) .

قرأ يعقوب وحده بضمّ التنوين من « عُيُونٍ »^(٧) إتباعاً لضمّ الخاء في

(١) السبعة : ١٧٤ - ١٧٥ والنشر : ٢ / ٢٢٥ .

(٢) الموضح : ١ / ٣١١ .

(٣) سورة يوسف آية : ٨ و ٩ .

(٤) السبعة : ٣٤٥ .

(٥) الموضح : ٢ / ٦٦٩ .

(٦) سورة الحجر آية : ٤٥ و ٤٦ .

(٧) النشر : ٢ / ٣٠١ .

« ادْخُلُوهَا » ^(١) ؛ لئلا يخرجوا من الضمِّ إلى الكسر .

ومن ذلك إتباع حركة ضمير الغائب لما قبلها ، حيث إنَّ الحركة الأصلية لضمير الغائب هي الضمة ، أمَّا إن سُبِقَتْ هذه الهاء بكسرة طويلة أو قصيرة أو ياء ، فإنَّ الضمة فيها تُقَلَّبُ كسرة ، وذلك نحو : « في كِتَابِهِ » و « فيه » و « عليه » ، حيث تُكْسَرُ الهاءُ إتباعاً للكسرة القصيرة في « في كتابه » ، وإتباعاً للكسرة الطويلة في « فيه » ، ومناسبة للياء في « عليه » ^(٢) .

وعلةُ تغيير الضمة من جانبيين ، هما ^(٣) :

أ - إتباع الحركة لما قبلها ومناسبتها ؛ لأنَّ الحركة قبلها فيها ثقلٌ ، وفي الإتباع تخفُّفٌ من هذا الثقل عند نطق الكلمة .

ب - صعوبة الانتقال من كسرة إلى ضمة ؛ ولهذا إذا فُتِحَ ما قبل الضمير ، لا تتأثر حركة الضمِّ ؛ لخفة الفتحة ^(٤) .

وهذا ما أشار إليه سيوييه بقوله : فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً ، كذلك كسروا هذه الهاء ، وقلبوا الواو ياءً ؛ لأنَّه لا يثبت واو ساكنة وقبلها كسرة ^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَتَّبِعْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ ^(٥) .

(١) الموضح : ٢ / ٧٢٠ - ٧٢١ .

(٢) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٣) السابق .

(٤) الكتاب : ٤ / ١٩٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ٣٣ .

قرأ ابنُ عامرٍ « أُبَيِّهِمْ » بالهمزِ وكسرِ الهاءِ^(١)، حيثُ أَتْبَعَ كسرةَ الهاءِ كسرةَ الباءِ ، ولم يعتدَّ بحجزِ الهمزِ الساكنِ بيْنَهُما ؛ لأنَّ حركةَ الإِتبَاعِ قد جاءتْ معَ حِجْزِ السكونِ بينَ الحركتينِ^(٢) .

أما لو تركَ الهمزَ ، فإنَّ الهاءَ تكونُ مسبوقَةً بكسرةٍ طويلةٍ « أُبَيِّهِمْ » ، وفي هذه الحالةِ تُكْسَرُ الهاءُ إِتْبَاعاً للكسرةِ الطويلةِ قبلَها^(٣) ، وتعليلُ ذلك : استثقالُ الضمِّ بعدَ الكسرِ .

وكما تُكْسَرُ الهاءُ إِتْبَاعاً لما قبلَها ، كذلك تتبَعُ حركةُ الميمِ حركةَ الهاءِ ، وذلك في ضميرِ الغائبِ للجمعِ ، فتُضَمُّ الميمُ إذا كانتِ الهاءُ مضمومةً ، وتُكْسَرُ إذا كانتِ الهاءُ مكسورةً .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) .

قرأ أبو عمرو بكسرِ الميمِ والهاءِ معاً « عَلَيْهِمْ »^(٥) ، أمّا يعقوبُ فإنه يضمُّ الميمَ إن كانتِ الهاءُ مضمومةً في قراءتِهِ ، ويكسرها إن كانتِ مكسورةً في قراءتِهِ ؛ لإِتْبَاعِ حركةِ الميمِ لحركةِ الهاءِ^(٦) .

وتعليلُ كسرِ الميمِ والهاءِ مكسورةً : إِتْبَاعُ الكسرِ للكسرِ ؛ لثقلِ الضمِّ بعدَ الكسرِ ، فكما استثقلوا ضمَّ الهاءِ بعدَ الكسرةِ ، كذلك استثقلوا ضمَّ الميمِ بعدَ الهاءِ ، فليس في كلامِهِمْ مثلاً « فَعُل » .

(١) السبعة : ١٥٤ .

(٢) الموضح : ١ / ٢٦٧ والحجة للفارسي : ٢ / ١١ .

(٣) الحجة للفارسي : ٢ / ١٢ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

(٥) المحتسب : ١ / ١٢٠ - ١٢١ والموضح : ١ / ٢٣٤ .

(٦) الكشف : ١ / ٣٥ - ٤١ والسبعة : ١٠٩ - ١١٠ والحجة لابن خالويه : ٦٣ .

قال أبو علي : « والاختيارُ » عَلَيْهِمُ « بالكسر ؛ لأنها أخفُّ على اللسان ، وهي قراءة الأكثر » ^(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ ^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ ^(٣) .

قرأ حمزة والكسائي « عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ » ، و « مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ » ، بضم الميم إتباعاً لضمة الهاء ، فلا يجوزُ كسرُ الميم عند ضمِّ الهاء ، وعلّة ذلك : ثقلُ الانتقال من ضمٍّ إلى كسرٍ ^(٤) . ومنه جمعُ الكثرة من (فَعَلَ) ، يُجْمَعُ على (فُعُول) ، والأجوفُ اليائي منه أخفُّ من الواوي ، نحو : بُيُوت ، وخُيُوط ، وشُيُوخ ، وعُيُون ، وقُيُود ^(٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ^(٦) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ ^(٧) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ ^(٨) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنِ اتَّبَعَتِ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ^(٩) .

(١) الحجة للفارسي : ١ / ٦١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦١ .

(٣) سورة القصص آية : ٢٣ .

(٤) الحجة للفارسي : ١ / ١١٧ - ١١٨ .

(٥) الكتاب : ٣ / ٥٨٩ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٨٩ .

(٧) سورة المائدة آية : ١٠٩ .

(٨) سورة النور آية : ٣١ .

(٩) سورة الحجر آية : ٤٥ .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا ﴾^(١) .

قرأ ورشٌ وحفصٌ وأبو عمرو بالضمِّ في أوائلها « البُيُوت » ،
و « الغُيُوب » ، و « جُيُوبِهِنَّ » ، و « عِیُونَ » ، و « شُيُوخًا »^(٢) .

وعِلَّةُ ذلك : كراهةُ الخروجِ من الكسرِ إلى الضمِّ .

كما أنَّ مَنْ أَتَبَعَ حركةَ الفاءِ حركةَ العينِ ، وضمَّ الحرفَ الأولَ ، فإنَّه
قد أجرى هذه الكلماتِ على الأصلِ ؛ لأنَّها جُمِعَتْ على (فُعُول) ،
فالأصلُ فيها ضمُّ الفاءِ^(٣) .

أما مَنْ قرأ بكسرِ الفاءِ « البُيُوت » ، و « الغُيُوب » ، و « جُيُوبِهِنَّ » ،
و « عِیُونَ » ، و « شُيُوخًا »^(٤) فعِلَّةُ ذلك عنده : أنَّه لما جاورَتْ فاءُ الفعلِ
الياءَ ، كرهوا الياءَ بعدَ الضمةِ كما كرهوا الكسرةَ بعدَ الضمةِ ؛ لأنَّ الياءَ
أختُ الكسرةِ ، فأبدلوا من الضمةِ كسرةً ؛ لتوافقَ الياءَ^(٥) . وإن كانت
ضمةُ الفاءِ أسهلَ في النطقِ .

والكسرُ في الإتيانِ كثيرٌ في الكلامِ ، حيثُ قالوا : « قِسي » ،
و « عِصي » ، و « عِتي » ، و « صِلي » ، و « بِكي »^(٦) .

وهذا من الإتيانِ العكسيِّ ، حيثُ تتبَعُ حركةُ الفاءِ حركةَ العينِ^(٧) ،

(١) سورة غافر آية : ٦٧ .

(٢) الكشف : ١ / ٢٨٤ والنشر : ٢ / ٢٢٦ والسبعة : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٨٤ والموضح : ١ / ٣١٨ والحجة لابن خالويه : ٩٣ .

(٤) النشر : ٢ / ٢٢٦ والسبعة : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) الكشف : ١ / ٢٨٤ - ٢٨٥ والموضح : ١ / ٣١٩ والحجة لابن خالويه : ٩٣ .

(٦) الكشف : ١ / ٢٨٥ .

(٧) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٧ .

فَتُبْدَلُ الضَّمَةُ كَسْرَةً إِتْبَاعاً لِلْكَسْرِ بَعْدَهَا ، وَعِلَّةُ الْإِتْبَاعِ : كَرَاهَةُ الْخُرُوجِ
مِنَ الضَّمِّ إِلَى الْكَسْرِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ
سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ ^(١) .

قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ « عِصْيِهِمْ » ، وَ « عِصْيٍ » جَمْعُ عَصَا ،
وَأَصْلُهَا : عَصُورٌ ، قُلِبَتِ الْوَاوُ الثَّانِيَةُ يَاءً ؛ لِتَطْرُقَ فِيهَا ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ الْأُولَى
يَاءً لِاجْتِمَاعِهَا مَعَ يَاءٍ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ سَاكِنَةٌ ، فَأُذْغِمَتَا ، وَكُسِرَتِ
الصَّادُ مَنَاسِبَةً لِلْيَاءِ ، ثُمَّ كُسِرَتِ الْعَيْنُ إِتْبَاعاً لِكَسْرِ الصَّادِ ، فَصَارَتْ
« عِصْيٍ » ^(٢) .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا
وَبُكْيًا ﴾ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّ لَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ ^(٦) .

(١) سورة طه آية : ٦٦ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٥٣ - ٥٥٤ وظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٧ .

(٣) سورة مريم آية : ٨ .

(٤) سورة مريم آية : ٥٨ .

(٥) سورة مريم آية : ٦٨ .

(٦) سورة مريم آية : ٧٠ .

قرأ حفصٌ وحمزةٌ والكسائيُّ بكسرٍ أوائلِ هذه الكلماتِ « عِتْيَا » ،
و« بِكْيَا » ، و« جِثْيَا » ، و« صِلْيَا » .

وعِلَّةُ الكسرِ : أنَّ هذه الأسماءَ جمعُ « عاتٍ وبالكٍ وجاثٍ وصالٍ » ،
جمعٌ على (فُعُول) ، فأصلُ الثاني فيها الضمُّ ، لكنَّه كُسِرَ لِتَصِحِّحِ الياءِ التي
بعده ، التي أصلُها الواو في (عتي وجثي) ؛ لأنَّ الياءَ الساكنةَ لا يكونُ
قبلها ضمةٌ ، فلما كُسِرَ الثاني ، كُسِرَ الأولُ إبتاعاً لكسرِ الثاني^(١) .

وعِلَّةُ الإبتاعِ فيه : كراهةُ الانتقالِ مِنَ الضمِّ إلى الكسرِ .

وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِثْقَالُهُمُ الْكُسْرَ بَعْدَ الضَّمِّ فِي « الْحَمْدُ لِلَّهِ » . حَيْثُ قَرَأَ
أَهْلُ الْبَادِيَةِ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » بِالضَّمِّ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) . وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » بِالخَفْضِ . وَعِلَّةُ الْإِبتاعِ
كَمَا يَقُولُ الْفَرَاءُ : « هَذِهِ كَلِمَةٌ كَثُرَتْ عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَتْ
كَالاسْمِ الْوَاحِدِ ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَمَعَ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ مِنْ كَلَامِهِمْ ضَمَّةٌ
بَعْدَهَا كَسْرَةٌ أَوْ كَسْرَةٌ بَعْدَهَا ضَمَّةٌ ، وَوَجَدُوا الْكُسْرَتَيْنِ قَدْ تَجْتَمِعَانِ فِي
الاسْمِ الْوَاحِدِ ، مِثْلَ « إِبِل » ، فَكَسَرُوا الدَّالَ ؛ لِيَكُونَ عَلَى الْمِثَالِ مِنْ
أَسْمَائِهِمْ^(٣) .

(١) الكشف : ٢ / ٨٥ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ١ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ٣ والتعليل اللغوي عند الكوفيين : ٩٠ .

٢ - خَفَّةُ النطق والاقتصاد في الجهد العضلي :

مِنَ النظريات الحديثة نظرية السهولة ، و« تنادي هذه النظرية بأنَّ الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وتلمس أسهل السبل ، مع الوصول إلى ما يهدف إليه ، مِنْ إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه ؛ فهو لهذا يميل إلى استبدال السهل مِنْ أصوات لغته ، بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر »^(١) .

والإتباع فيه خَفَّةٌ في النطق واقتصادٌ في الجهد العضلي ، وَمِنْ ذلك ما تعلَّلَ به الكوفيون للإتباع في الفعل البدوء بهمزة وصل ، حيثُ تتبع حركة العين حركة همزة الوصل ، وهمزة الوصل حكمها أن تكون مكسورة أبداً ؛ لأنها دخلت وصلة إلى النطق بالساكن ، فحركوها بالحركة التي تجب لالتقاء الساكنين ، وهي الكسرة^(٢) ، وذلك نحو : إَحْدِفْ ، وإَقْضِ ، حيثُ كُسِرَتِ الهمزة إِتِّباعاً لكسر العين ، وعِلَّةُ الكسر والإتباع : خَفَّةُ النطق^(٣) .

وَمِنْ ذلك أيضاً كسر الميم في « عَلَيْهِمْ » إِتِّباعاً لكسر الهاء ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) .

وعِلَّةُ الإِتِّباع : كراهةُ الضمِّ بعدَ الكسر في « عَلَيْهِمْ » ، قال أبو علي : والاختيارُ « عليهم » بالكسر ؛ لأنها أخفُّ على اللسان ، وهي قراءة الأكثر^(٥) .

(١) الأصوات اللغوية د. أنيس : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ١٣٧ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٠١ .

(٥) الحجة للفارسي : ١ / ٦١ .

وَمِنْ ذَلِكَ إِتْبَاعُ حَرَكَةِ الْعَيْنِ لِحَرَكَةِ الْفَاءِ .

وعلةُ الإِتْبَاعِ : تحقيقُ المناسبةِ بينهما ، والتوافقُ الحركيُّ ، الذي ينتجُ عنه خفةٌ ملحوظةٌ ؛ لأنه يقومُ على الاقتصادِ في الجهدِ العضليِّ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ « جُزْءًا » بضمِّ الزاي إِتْبَاعاً لضمِّ الجيم^(٢) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾^(٣) .

ومنه قِرَاءَةُ « الرُّشْدُ » بضمِّ الشينِ إِتْبَاعاً لضمِّ الراءِ^(٤) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾^(٥) .

فإِتْبَاعُ الحَرَكَةِ الحَرَكَةَ فِيهِ تَخْفِيفٌ فِي النُّطْقِ^(٦) .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥١ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٧٥ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٦١ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٤٦ . انظر التيسير : ١١٣ والبحر المحيط : ١ / ٢٢٤ .

(٦) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٧ .

٣ - ثقل اجتماع الكسر مع الحرف المستعلي :

لأن وقوع الكسر على الحرف المستعلي فيه صعوبة وكلفة ، فيناسبه الضم ، وذلك نحو قراءة « الغُيُوب » ، بضم الغين إبتاعاً لضم الياء في جمع (فُعُول) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾^(١) وعلة الإبتاع فيه : أن الغين حرف مستعلٍ مانعٌ مِنَ الإمالة ، فاستثقل الكسر فيه ، فبقي مضموماً على أصله في جمع (فُعُول)^(٢) .

(١) سورة المائدة آية : ١٠٩ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٩٣ .

٤ - كثرة الاستعمال :

مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ إِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِكَلِمَةٍ عَمَدُوا إِلَى تَخْفِيفِهَا ،
وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » بِالرَّفْعِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) .

وَهُنَاكَ مَنْ يَقْرَأُهَا بِالْخَفْضِ « الْحَمْدُ لِلَّهِ »^(٢) .

وَيُعَلَّلُ الْفَرَاءُ النَّطْقَ بِخَفْضِ الدَّالِ بِالْهَرُوبِ مِنَ الثَّقَلِ ، حَيْثُ يَقُولُ :
« فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَمَعَ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ مِنْ كَلَامِهِمْ ضِمَّةٌ بَعْدَهَا كَسْرَةٌ ، أَوْ
كَسْرَةٌ بَعْدَهَا ضِمَّةٌ »^(٣) .

وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ جَنِّي إِلَى مَا يُوَافِقُ هَذَا التَّعْلِيلَ ، قَالَ : « لَكِنْ كَثُرَ هَذَا
الْلَفْظُ فِي كَلَامِهِمْ ، وَشَاعَ اسْتِعْمَالُهُ ، وَهَمَّ لِمَا كَثُرَ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ أَشَدُّ
تَغْيِيرًا ، فَلَمَّا اطَّرَدَ هَذَا وَنَحْوُهُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ ، أَتْبَعُوا أَحَدَ الصَّوْتَيْنِ
الْآخَرَ ، وَشَبَّهُوهُمَا بِالْجُزْءِ الْوَاحِدِ ، وَإِنْ كَانَا جُمْلَةً مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ ، فَصَارَ
(الْحَمْدُ لِلَّهِ) كَعُتْقٍ ، وَ(الْحَمْدُ لِلَّهِ) كِإِبِلٍ »^(٤) .

(١) سورة الفاتحة آية : ١ .

(٢) الخصائص : ٢ / ١٤٤ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٦ .

(٣) معاني القرآن للفرّاء : ١ / ٣ والتعليل اللغوي عند الكوفيين : ٩٠ .

(٤) المحتسب : ١ / ١١١ وإعراب القراءات الشواذ : ١ / ٨٨ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً كَسْرُ الْبَاءِ مِنْ « الْبُيُوتِ » فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾^(١) .

وعِلَّةُ الكسرِ : كثرة استعمال العربِ لذلك ، وهم يخففون ما يكثر
استعماله^(٢) ، وكسرُ الباءِ هنا مناسبٌ للياءِ بعدها .

(١) سورة البقرة آية : ١٨٩ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٩٣ .

٥ - عملُ اللسانِ مِنْ وجهٍ واحدٍ :

إذا تمَّ التقريبُ بينَ الحرفين المتجاورين في الحركاتِ ، كانَ في ذلك خفةٌ ؛ لأنَّ اللسانَ يعملُ عملاً واحداً .

ومِنْ ذلك إِتباعُ حركةِ الفاءِ حركةَ العين^(١) في جمعِ (فُعُول) ، نحو : عَتِيًّا ، بِكِيًّا ، حَيْثِيًّا ، صِلِيًّا .

وعِلَّةُ الكسرِ : أنَّ هذه الأسماءَ جمعُ « عاتٍ ، وبالكٍ ، وجاثٍ ، وصالٍ » جمعٌ على (فُعُول) ، فأصلُ الثاني فيها الضمُّ ، لكنَّه كُسِرَ مناسبةً للياءِ بعده ، وكُسِرَ الحرفُ الأولُ إِتباعاً للثاني .

وعِلَّةُ الإِتباعِ : عملُ اللسانِ فيه عملاً واحداً^(٢) .

ومنه قراءةُ « حَلِيَّهِمْ » في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُمْ خُوارٌ ﴾^(٣) .

فالجمعُ على (فُعُول) ، وأصلُهُ : حُلُوي ، اجتمعَ الواو والياءُ ، وسبقَ أحدهما بالسكون ، فأبْدِلَتْ ضِمَّةُ ما قبلَ الواو كسرةً ، فانقلبتِ الواو ياءً ، فأدغِمَتِ الياءُ في الياءِ « حَلِيٍّ » ، ثمَّ أبْدِلَتْ ضِمَّةُ الأولِ مِنَ الكلمةِ - وهو الحاءُ - كسرةً ، إِتباعاً لكسرةِ ما بعده ، وهو اللامُ مِنْ حُلِيٍّ ، فبقي « حَلِيٍّ » بكسرِ الحاءِ^(٤) .

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٧ .

(٢) الكشف : ٨٥ / ٢ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٤٧ . انظر إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٦٢ والبحر المحيط : ٢٢٤ / ١ .

(٤) الموضح : ٥٥٥ - ٥٥٦ ومعاني القرآن للأخفش : ٥٣٢ - ٥٣٣ .

وعلة الإتياع : عملُ اللسانِ عملاً واحداً .

ومنه أيضاً الاسمُ المجموعُ بالالفِ والتاءِ ، فإذا كانَ الواحدُ منه على فُعْلَةٍ ، يُجْمَعُ على (فُعْلَات) بضمِّ العينِ إتياعاً لضمِّ الفاءِ ، نحو : غُرْفَةٌ تُجْمَعُ على « غُرْفَات » ، وهذا مذهبُ أهلِ الحجاز^(١) .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾^(٢) .

وعلة الإتياع : عملُ اللسانِ فيه مِنْ جهةٍ واحدةٍ^(٣) .

(١) الموضح : ١ / ٣١٠ .

(٢) سورة سبأ آية : ٣٧ . انظر معاني القراءات للأزهري : ٢ / ٢٩٦ .

(٣) ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٥٨ .

٦ - تحقيق الانسجام الصوتي ، والسهولة والسرعة في الكلام :

إنَّ القصدَ مِنْ تقريبِ الأصواتِ بعضها من بعضٍ هو تحقيقُ الانسجامِ الصوتيِّ بينها^(١) .

وَمِنْ ذلكِ الإِتباعُ الحركيُّ للتقريبِ بينَ الأصواتِ ، وهذا التقريبُ يكونُ بتغليبِ الحرفِ المتقدِّمِ على المتأخِّرِ أحياناً ، ويكونُ التأثيرُ فيه تقدُّمياً ، كما في « الحمدُ لله » ، وقد يكونُ بتغليبِ الحرفِ المتأخِّرِ على المتقدِّمِ أحياناً ، حيثُ يكونُ التأثيرُ فيه رجعيّاً ، كما في « الحمدُ لله »^(٢) .

وعلةُ الإِتباعِ هنا : تحقيقُ الانسجامِ بينَ الأصواتِ ، والسهولةُ والسرعةُ في الكلامِ^(٣) .

(١) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ١٨١ .

(٢) الإمالة في القراءات واللهجات : ٣٢٤ ودراسة الصوت اللغوي : ٣٨٣ .

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٥٢ .

٧ - تحقيق التوافق الحركي ، والتقريب بين الأصوات :

ومن التقريب بين الأصوات كسر فاء الكلمة التي عيُنْها حرف حلق مكسور ، وهذا من باب اختلاف اللهجات ، فإذا كانت عين الكلمة حرف حلق مكسور ، كسروا فاء الكلمة إتباعاً لكسر العين .

وعلة الإتيان : التقريب بين الأصوات^(١) .

حيث قالوا في شَعِير وبَعِير ورَغِيف : شَعِير وبَعِير ورَغِيف^(٢) .

وقالوا في سَعِيد وشَهِيد : سَعِيد وشَهِيد ، فكسروا الأول ؛ لأنَّ الثاني حرف حلق مكسور .

وعلة ذلك : تقريب الصوت من الصوت^(٣) .

ومن ذلك قراءة « وَجِيهًا » في قوله تعالى : ﴿ .. وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾^(٤) بكسر الواو إتباعاً لكسر الجيم^(٥) .

(١) الخصائص : ٢ / ١٤٣ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) السابق والإمالة في القراءات واللهجات : ٣٢٦ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٢٦ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٨٥ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٤٥ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٣١٧ .

خاتمة

خاتمة

من أهم نتائج البحث ما يلي :

١- تركّزت تعليقاتُ العلماءِ في معظم الظواهر اللغوية على مبدأ الخفة ونبذ الصعوبة ، فظهرت عندهم مصطلحاتٌ عديدةٌ تعودُ لمعنى واحدٍ ، وهو الخفة .

٢- أنّ مناسبة المعنى من العلل التي تُفسّرُ بعضَ التغيراتِ الصوتيةِ ، حيثُ نجدُ في تحقيقِ الهمزةِ مناسبةً لمعنى الاستفهام بينما يكونُ حذفُ الهمزةِ مناسباً لمعنى الخبرِ .

٣- أنّ التأثّرَ الرجعيَّ هو الغالبُ في ظاهرةِ الإدغامِ ، حيثُ يؤثّرُ الصوتُ الثاني في الأول ، ولغلبةِ هذا النوعِ من التأثّرِ نجدُ أنّ الصوتَ الضعيفَ قد يغلبُ الصوتَ القويَّ أحياناً ، نحو (تكاد تمیز) .

٤- اتّفق النحاةُ والقُراءُ على أنّ وجودَ الكسرةِ قبلَ الألفِ أو بعده سببٌ جالبٌ للإمالة ، أمّا الياءُ فقد عدّها النحاةُ سبباً للإمالةِ ، بينما لم يعتدّ بها القُراءُ ما لم تصحبها الكسرةُ ، نحو « ديار » .

٥- أنّ الأسبابَ المُسوِّغةَ للإمالةِ أقوى من الموانعِ ، بدليلِ أنّه لو اجتمعَ سببٌ للإمالةِ ومانعٌ منها في كلمةٍ لجازتِ الإمالةُ فيها ، نحو « ضعافاً » .

٦- أنّ إلتقاءَ الحرفينِ المتماثلينِ أو المتقاربينِ فيه ثقلٌ قد يُخفّفُ بالإدغامِ ، كما أنّ تجاورَ الحرفينِ المتنافرينِ فيه ثقلٌ يخفّفُ بالمضارعةِ أو الإبدالِ .

٧- إذا كان في تسهيلِ الهمزةِ ثقلٌ أكبرُ من ثقلِ تحقيقها يُتركُ التسهيلُ ، كما يُتركُ الإدغامُ إذا كان فيه ثقلٌ أو لبسٌ في المعنى .

٨- ظهر الخلاف واضحاً بين القراء ونحاة البصرة في إدغام بعض الحروف ؛ وذلك لاعتماد القراء على الرواية القرآنية ، بينما اعتمد نحاة البصرة على ما يوافق أقيستهم .

٩- أن التغير والتطور الذي يحدث للصوت يخضع لعاملين : عامل خاص بالصوت من حيث مخرجه وصفاته وموقعه في الكلمة ، وعامل خاص بالأصوات المجاورة له .

١٠- إن التناسب له دوره في التغيرات الصوتية ، وقد يكون هذا التناسب بين الحركات ، كما في ظاهرة الإتياع نحو « يُّوت » ، أو بين الحروف ، كما في المضارعة نحو « قَصَدَ » ، أو بين الكلمات كما نجد في إمالة بعض الكلمات لمناسبة كلمات قبلها في فواصل الآيات ، نحو إمالة « قلى » لتناسب « سجي » الممالة قبلها .

١١- كانت تعليقات المحدثين موافقة في معظم الأحيان لتعليقات الأقدمين .

CONCLUSION

The most important results of the research are as follows:

1. Scientists justifications for most of the linguistic phenomena are based on the principle of legerity and casting off of the difficulty, thus they developed many terms to refer to the meaning of legerity.
2. The consonance of the meaning is one the causes & reasons that explain some of the phonetic changes, and find example for this in the realizaiton of Al-Hamza consonance / chime with the meaning of interrogation and the deletion of same consist with the meaning of (Al-Khabar).
3. The retroactive effect is the most dominant in the synizesis phenominon, where the second voice affects the first voice. With the dominance of this type of effect, we find that the weak voice may prostrate the strong one.
4. The grammarians & readers agree on the existence of (Al-Kasra) before or after (Al-Alif) is a reason for calling forth the vowel harmony but the grammarians but the grammarians considered (Al-Yaa) a reason for (1 malah) or vowel harmony, where the readers did not consider it without being accompanied by (Al-Kasrah).
5. The reasons that justifies the vowel harmony are stonger than the reasons for prohibitors for if a reason for a vowel harmony and a reason for prohibition co-exit in a single word, the vowel harmony will be permitted.
6. The concourse of two consonant produces heaviness which can be reduced by synizesis and the unconsonant voices heaviness can be reduced by changing or matching.
7. If facilitating al-Hamza, will give more heaviness than non facilitating it, then leave it without facilitation & synizesis if synizesis produces heaviness oram biguousness in the meaning.

8. The discord appeared clearly between the grammarians and the reader in the synsysis of some letters due to the dependance of the readers on the narration of the puraln while the grammarians dependance was on what agrees with their rules.
9. The change and enolution which occur in the voice get under two conditions:
 - One is related to the voice/its vocalization its characteristics and its place in the word.
 - The other condition is related to the vocies arround.
10. The consonance has its role in the voice alterations and this consonancy between the vowel or between the letters as in matching and similarity or between the words as we find in the vowel harmony of some words for the consonance of these words to ones before them in verse intermissions.
11. The justifications given by the modern scholars agree in most of the cases with the justification of the old scholars

الفهارس

ويشتمل على :

- فهرس محتويات البحث .
- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس القبائل والطوائف والأمم .
- فهرس المصادر والمراجع .

فہرس محتویات البحث

فهرس محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	١
التمهيد	
المقصود من مصطلح التعليل :	٨
العلّة لغة	٨
اصطلاحاً	٩
أنواع التعليل في المباحث الصوتية	١٢
أهمية التعليل في الدرس الصوتي	١٨
الفصل الأول	
التعليل الصوتي في مباحث الهمزة	٢٢
الهمز والتسهيل	٢٣
تحقيق الهمزة وتسهيلها	٢٤
صوت الهمزة ، مخرجه وصفاته	٢٥
العلاقة بين الهمز والنبر	٢٦
العلاقة بين الهمزة وأصوات المد : الألف والواو والياء	٢٧
مناقشة الثقل والخفة بين الهمز والتسهيل	٣٠
المبحث الأول : التعليل في تحقيق الهمزة	٣٢
التحقيق في اللغة وفي الاصطلاح	٣٢
علل تحقيق الهمزة :	٣٣
١ - وقوع الهمزة في بداية الكلمة	٣٤
٢ - مناسبة معنى الاستفهام	٣٤

الموضوع	رقم الصفحة
٣ - كون التسهيل أثقل من التحقيق	٣٦
٤ - الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة	٣٨
٥ - رجوع الكلمة إلى أصل أعجمي	٤١
٦ - رجوع الكلمة إلى أصل عربي	٤٢
٧ - سكون همزة للجزم أو البناء	٤٣
المبحث الثاني : التعليل في تسهيل همزة	٤٦
التسهيل	٤٦
علل تسهيل همزة :	٤٧
١ - ثقل همزة	٤٨
٢ - ثقل اجتماع همزتين	٥٥
٣ - كثرة الاستعمال	٥٧
٤ - مناسبة معنى الخبر	٦١
٥ - وقوع همزة متطرقة	٦٢
٦ - الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة	٦٥
٧ - مناسبة الآيات في الفواصل	٦٦
المبحث الثالث : التعليل في نطق همزة بينَ بينَ	٦٧
تعريف همزة بينَ بينَ	٦٧
علة تخفيف همزة بينَ بينَ	٦٨
كيفية تخفيف همزة بينَ بينَ	٦٩
التعليل في شواذ الهمز	٧٤
علل شواذ الهمز	٧٥

الفصل الثاني

التعليل الصوتي في مباحث الإدغام	٧٩
---------------------------------	----

الموضوع	رقم الصفحة
التمهيد : الإدغام لغة واصطلاحاً	٧٩
أحكام الإدغام	٨٢
موانع الإدغام	٨٤
التعليل لموانع الإدغام	٨٥
صفات القوة والضعف في الحروف	٨٧
المبحث الأول : التعليل الصوتي في الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة والكلمتين ، في المثليين والمتقاربين	٨٩
الإدغام الصغير	٩٠
علل الإدغام الصغير :	٩٠
١ - علة كثرة الاستعمال	٩٠
٢ - علة ثقل اجتماع حرفين متماثلين :	٩٣
إدغام حروف الحلق	٩٤
إدغام حروف الفم واللسان	٩٤
٣ - علة تقارب الحرفين :	٩٥
أولاً : علة التقارب في المخرج والصفة :	٩٦
١ - في حروف الحلق	٩٦
٢ - في حروف الفم واللسان :	٩٧
أ - إدغام المتقاربين في حروف أقصى اللسان	٩٨
ب - إدغام المتقاربين في حروف طرف اللسان	٩٨
ج - إدغام المتقاربين في حروف طرف اللسان وأصول الثنايا	١٠٢
د - إدغام المتقاربين في حروف طرف اللسان وأطراف الثنايا	١٠٦
٣ - إدغام المتقاربين في حروف الشفتين	١٠٨

الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً : علة التقارب في المخرج :	١٠٩
١ - في حروف الحلق	١٠٩
٢ - في حروف الفم واللسان	١٠٩
٣ - في حروف الشفتين	١١٥
ثالثاً : علة التقارب في الصفة :	١١٦
في حروف الفم واللسان	١١٦
٤ - علة ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة	١١٧
٥ - علة ثقل المدغم إلى حالة أقوى من حالته قبل الإدغام :	١١٨
أ - إدغام حروف الحلق	١١٩
ب - إدغام حروف الفم واللسان	١٢٠
ج - إدغام حروف الشفتين	١٢٦
المبحث الثاني : التعليل الصوتي في الإدغام الكبير في الكلمة	
الواحدة والكلمتين في المثليين والمتقاربين	١٢٧
الإدغام الكبير	١٢٧
علل الإدغام الكبير :	١٢٧
١ - علة اجتماع حرفين متماثلين	١٢٨
أ - إدغام المتماثلين في حروف الحلق	١٢٩
ب - إدغام المتماثلين في حروف الفم واللسان	١٣٠
ج - إدغام المتماثلين في حروف الشفتين	١٣٥
٢ - علة تقارب الحرفين :	١٣٦
أولاً : تقارب الحرفين في المخرج والصفة :	١٣٦
أ - إدغام المتقاربين في حروف الفم واللسان :	١٣٦
(١) إدغام حروف أقصى اللسان	١٣٦

الموضوع	رقم الصفحة
(٢) إدغام حروف طرف اللسان	١٣٦
(٣) إدغام حروف طرف اللسان وفوق الثنايا	١٤١
(٤) إدغام حروف طرف اللسان وأصول الثنايا	١٤١
(٥) إدغام حروف طرف اللسان وأطراف الثنايا	١٤٧
ب - إدغام المتقارئين في حروف الشفتين	١٤٩
ثانياً : تقارب الحرفين في المخرج :	١٥٠
أ - إدغام المتقارئين مخرجاً في حروف الحلق	١٥٠
ب - إدغام المتقارئين مخرجاً في حروف الفم واللسان	١٥١
ثالثاً : تقارب الحرفين في الصفة	١٥٨
٣ - علة ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متقاربة	١٦٢
٤ - علة نقل المدغم إلى حالة أقوى من حالته قبل الإدغام	١٦٦
أ - إدغام حروف الحلق	١٦٦
ب - إدغام حروف الفم واللسان	١٦٦
ج - إدغام حروف الشفتين	١٧٥
٥ - علة مناسبة المعنى	١٧٦
٦ - علة موافقة خط المصحف	١٧٨
المبحث الثالث : التعليل في الإدغام المختلف فيه بين النحاة والقراء ،	
وشواذ الإدغام	١٧٩
أولاً : التعليل الصوتي في الإدغام المختلف فيه بين النحاة والقراء .	١٧٩
علل النحاة :	١٧٩
١ - ثقل إدغام الحرف الحلقي الأدخل في الفم في الأدخل في الحلق ...	١٧٩
٢ - ذهاب صفة القوة من المدغم	١٨٠
أ - ذهاب التفشي من الشين	١٨١

الموضوع	رقم الصفحة
ب - ذهاب التأقف من الفاء	١٨١
ج - ذهاب التكرير من الراء	١٨٢
د - ذهاب الصفير من الحروف المتميزة به « الصاد والسين والزاي » ...	١٨٣
٣ - وجود حرف ساكن قبل المدغم مع امتناع الجمع بين الساكنين	١٨٤
ثانياً : التعليل في شواذ الإدغام	١٩٠

الفصل الثالث

التعليل الصوتي في مباحث الإمالة	١٩٢
المبحث الأول : تعليل كون الإمالة في الحركات أو في الحروف أو	
فيهما معاً ، وبيان درجات الإمالة	١٩٣
معنى الإمالة لغة واصطلاحاً	١٩٣
أصل الكلام : الفتح أو الإمالة ؟	١٩٦
القبائل العربية التي شاعت فيها الإمالة	١٩٧
درجات الإمالة	١٩٧
المبحث الثاني : التعليل للإمالة في الأسماء والأفعال والحروف ،	
وما لا يستحق الإمالة منها	٢٠٠
علل الإمالة :	٢٠١
أولاً : علة وقوع الكسرة أو الياء قبل الألف أو بعده :	٢٠١
١ - وقوع الكسرة قبل الألف	٢٠١
٢ - وقوع الكسرة تقديراً في بعض أحوال الكلمة	٢٠٤
٣ - وقوع الكسرة بعد الألف :	٢٠٩
أ - وقوع كسرة البناء بعد الألف	٢٠٩
ب - وقوع كسرة الإعراب بعد الألف	٢١٣
٤ - وقوع الياء قبل الألف	٢١٨

الموضوع	رقم الصفحة
٥ - وقوع الياء بعد الألف	٢١٩
ثانياً : علة الدلالة على الأصل اليائي :	٢٢٠
أ - الدلالة على أنَّ أصل الألف ياء :	٢٢٠
١ - الدلالة على أنَّ الألف أصلها الياء	٢٢٠
٢ - الدلالة على أنَّ الألف في حكم المنقلب عن ياء	٢٢٤
ب - وقوع الألف رابعة فأكثر :	٢٢٥
١ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (أفعل) في الاسم أو الفعل	٢٢٦
٢ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (فُعالي) في الأسماء	٢٢٧
٣ - وقوع الألف طرفاً في صيغة (فَعالي) في الأسماء	٢٢٨
٤ - وقوع الألف رابعة فأكثر ، في الاسم أو الفعل ، من الواو كانت أو من الياء ، في غير الصيغ السابقة	٢٢٩
ج - كون الألف للتأنيث أو الإلحاق :	٢٣٣
١ - وقوع ألف التأنيث رابعة في صيغة (فُعَلَى)	٢٣٤
٢ - وقوع ألف التأنيث رابعة في صيغة (فَعَلَى)	٢٣٥
٣ - وقوع ألف التأنيث رابعة في صيغة (فِعَلَى)	٢٣٥
ثالثاً : الإمالة للإمالة :	٢٣٧
أ - إمالة الفتحة أو الألف لإمالة مثلها في نفس الكلمة :	٢٣٧
١ - إمالة الألف الثانية لإمالة الألف الأولى في نفس الكلمة	٢٣٧
٢ - إمالة الفتحة الأولى لإمالة الفتحة الثانية في نفس الكلمة	٢٣٨
ب - إمالة الألف في كلمة لإمالة مثلها في نظيرها في الفواصل	٢٣٩
- علة الإمالة في حروف التهجي في فواتح السور : التشبيه بالاسم	٢٤١
- علة إمالة ما قبل هاء التأنيث : التشبيه بألف التأنيث	٢٤٤

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثالث : التعليل في موانع الإمالة ، والعلل الكافّة لهذه الموانع ،	
وشواذ الإمالة	٢٤٧
أولاً : التعليل في موانع الإمالة :	٢٤٧
أ - وقوع حرف الاستعلاء قبل الألف أو بعده	٢٤٧
ب - وقوع الراء المفتوحة قبل الألف أو بعده	٢٤٨
ثانياً : العلل الكافّة لموانع الإمالة :	٢٤٩
أ - كون الحرف المستعلي مكسوراً	٢٤٩
ب - كون حرف الاستعلاء ساكناً	٢٥١
ج - وجود الكسرة في الحرف المستعلي تقديراً في بعض أحوال الكلمة ...	٢٥١
د - كون الألف منقلبة عن ياء	٢٥٢
هـ - وقوع الراء المكسورة بعد الألف	٢٥٢
و - وقوع الألف رابعةً فصاعداً	٢٥٣
ثالثاً : التعليل في شواذ الإمالة	٢٥٦
أ - كثرة الاستعمال	٢٥٦
ب - التفرقة بين الاسم والنعت	٢٥٦

الفصل الرابع

التعليل الصوتي في ظاهرة تحقيق التماثل بين الأصوات الصامتة ،	
الأصوات الصائتة ، شبه الصائتة	٢٥٧
المبحث الأول : التعليل في أمثلة المضارعة والإبدال بين الصوامت	٢٥٨
المضارعة لغة	٢٥٨
أولاً : التعليل الصوتي في أمثلة المضارعة بين الصوامت :	٢٥٩
١ - كراهة الخروج من حرف إلى حرف يضادّه وينافيه	٢٥٩
٢ - عمل اللسان من وجه واحد	٢٦٦

الموضوع	رقم الصفحة
٣ - الميل إلى السهولة والخفة وتحقيق التجانس الصوتي بين الحرفين المتجاورين	٢٦٧
٤ - المحافظة على صفة الحرف	٢٦٨
ثانياً : التعليل الصوتي في أمثلة الإبدال بين الصوامت :	٢٦٩
١ - كراهة الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه	٢٦٩
٢ - كراهة التصعد بالمستعلي بعد التسفل	٢٧٨
٣ - عمل اللسان من وجه واحد	٢٨٣
٤ - الاقتصاد في الجهد العضلي	٢٨٦
٥ - الميل إلى التخفيف ، وتحقيق الانسجام الصوتي بين الحرفين المتجاورين	٢٨٧
٦ - اتباع خط المصحف	٢٨٩
ثالثاً : التعليل الصوتي في شواذ هذا النوع من الإبدال	٢٩٠
المبحث الثاني : التعليل الصوتي في أمثلة التناسب بين الصوائت وأشباهاها	٢٩٢
العلل الصوتية لهذه الظاهرة :	٢٩٢
١ - مناسبة ياء المتكلم ، والتعويض عن الكسرة قبلها	٢٩٢
٢ - التقريب بين الأصوات ، وتحقيق التماثل والانسجام الصوتي بينها	٢٩٦
٣ - عمل اللسان من وجه واحد ، والميل إلى الخفة والسرعة في الكلام	٢٩٩
المبحث الثالث : التعليل في أمثلة التناسب بين الحركات في الإتيان	٣٠١
تعريف الإتيان	٣٠١
التعليل الصوتي في ظاهرة التناسب بين الحركات في الإتيان	٣٠١

الموضوع	رقم الصفحة
١ - كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس	٣٠٢
٢ - خفة النطق ، والاقتصاد في الجهد العضلي	٣١١
٣ - ثقل اجتماع الكسر مع الحرف المستعلي	٣١٣
٤ - كثرة الاستعمال	٣١٤
٥ - عمل اللسان من وجه واحد	٣١٦
٦ - تحقيق الانسجام الصوتي ، والسهولة والسرعة في الكلام ...	٣١٨
٧ - تحقيق التوافق الحركي ، والتقريب بين الأصوات	٣١٩
خاتمة البحث	٣٢٠
الفهارس	٣٢٥
فهرس محتويات البحث	٣٢٦
فهرس الآيات القرآنية	٣٣٧
فهرس القبائل والطوائف والأمم	٣٦٩
فهرس المصادر والمراجع	٣٧١

فهرس الآيات القرآنیه

فهرس الآيات القرآنية

الآية رقمها الصفحة

سورة الفاتحة

- ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ١ ٣١٤، ٣١٠
- ﴿ الرحمن الرحيم * مالك ... ﴾ ٣ و ٤ ١٣٥
- ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ٥ ٢٦٢، ١٦
- ٢٨٠، ٢٦٦
- ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ ٦ ٢٦٢
- ﴿ ولا الضالين ﴾ ٧ ٣١١، ٣٠٦، ٧٤

سورة البقرة

- ﴿ فيه هدى ... ﴾ ٢ ١٢٩
- ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ ٣ ٥١
- ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ ٥ ٢٢٣، ٩٩
- ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ... ﴾ ٦ ٦١
- ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ ٧ ٢٥٢، ٢١٧
- ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ ٨ ٢٥٦
- ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ ١٠ ٢٠٦
- ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ ١٤ ٥٢
- ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ١٥ ٢١٣
- ﴿ يجعلون أصابعهم في آذانهم ... ﴾ ١٩ ٢١٣
- ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ ١٩ ٢١٩، ٢١٢
- ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ ٢٠ ٢٠٣، ١٦٩

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ لذهب الله بسمعهم ﴾	٢٠	١٣٥
- ﴿ خلقكم ﴾	٢١	١٣٦
- ﴿ وكنتم أمواتاً فأحياكم ﴾	٢٨	٢٣١
- ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾	٢٩	٢٣١
- ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾	٣٠	٢٤٥
- ﴿ ونحن نسبح بحمدك ﴾	٣٠	١٣٣
- ﴿ ونقدس لك قال ... ﴾	٣٠	١٦٥، ١٣٧
- ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾	٣١	٥٩
- ﴿ هؤلاء إن كنتم ... ﴾	٣١	٧٣
- ﴿ أنبئهم ﴾	٣٣	٣٠٥، ٤٤
- ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾	٣٥	٢٤٥
- ﴿ فتلقى آدم من ربه ... ﴾	٣٧	١٣٥
- ﴿ فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ﴾	٣٨	٢٩٣
- ﴿ أولئك أصحاب النار ﴾	٣٩	٢١٥
- ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾	٤٩	١٣٣
- ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴾	٥١	٢٣٥، ٧٤
- ﴿ من بعد ذلك ﴾	٥٢	١٤٧
- ﴿ لن نؤمن لك ﴾	٥٥	١٣٨
- ﴿ نغفر لكم خطاياكم ﴾	٥٨	٢٢٨، ١٠٢
- ﴿ حيث شئتم ﴾	٥٨	١٧٤
- ﴿ وإذ استسقى موسى لقومه ﴾	٦٠	٢٣٢
- ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾	٦١	٦٠
- ﴿ قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾	٦١	٢٢٥
- ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾	٦١	٣٠٧

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ...﴾	٦٢	٢٢٨، ٣٩
- ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾	٦٤	٢٤٤
- ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾	٦٧	٦٣
- ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾	٧٠	١٦٢
- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَارَأْتُمْ فِيهَا﴾	٧٢	١٤٣
- ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾	٨٣	٢٣٤، ٢٢٨
- ﴿تَظَاهَرُونَ﴾	٨٥	١٦٥
- ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَىٰ تَفَادُوهُمْ﴾	٨٥	٢٢٧
- ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ﴾	٨٧	٢٣٦
- ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾	٩٢	١١٧
- ﴿بِالْبَيْنَاتِ ثُمَّ﴾	٩٢	١٤٥
- ﴿وَهَدَىٰ وَبَشَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٩٧	٢٣٤
- ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ...﴾	٩٨	٤١
- ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾	١٠٢	٦٣
- ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ...﴾	١٠٨	٧٠
- ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾	١١٤	٢٢١
- ﴿ثُمَّ أَضْطَرَّهُ﴾	١٢٦	٢٧٣، ١١٧
- ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾	١٣٢	٢٣٢
- ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	١٣٣	١٣٩
- ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	١٤٢	٧٣
- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾	١٥٨	١٥١
- ﴿أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾	١٥٨	١٤٤

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾	١٦٤	٢١٥
- ﴿يرى ..﴾	١٦٥	٥٨
- ﴿إذ تبرأ﴾	١٦٦	١١٤
- ﴿بل نتبع﴾	١٧٠	١٠٠
- ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾	١٧٣	٣٠٣
- ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾	١٧٨	٢٣٥
- ﴿والأنثى بالأنثى﴾	١٧٨	٢٣٤
- ﴿فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً﴾	١٨٢	٢٥١، ٢٠٨
- ﴿شهر رمضان﴾	١٨٥	١٦٦، ١٣٣
		١٨٦، ١٨٥
- ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾	١٨٩	٣١٥، ٣٠٧
- ﴿حيث ثقفتموهن﴾	١٩١	١٣٥
- ﴿مناسككم﴾	٢٠٠	١٣٠
- ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾	٢٠٧	٢٥٤، ٢٣٠
- ﴿سل بني إسرائيل﴾	٢١١	٥٧
- ﴿زين للذين﴾	٢١٢	١٣٨
- ﴿... النكاح حتى ...﴾	٢٢٥	١٣٠
- ﴿ومن يفعل ذلك﴾	٢٣١	١٠١
- ﴿فقد ظلم نفسه﴾	٢٣١	١٢٣
- ﴿ذلكم أزكى لكم وأطهر﴾	٢٣٢	٢٢٦
- ﴿والله يقبض ويبسط﴾	٢٤٥	٢٦٣
- ﴿وقتل داود جالوت﴾	٢٥١	١٦١

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ يشفع عنده ﴾	٢٥٥	١٢٩
- ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾	٢٥٥	٧١
- ﴿ قد تبين ﴾	٢٥٦	١٠٤
- ﴿ لبثت ﴾	٢٥٩	١٢٥
- ﴿ لم يتسنه ﴾	٢٥٩	١٤٢
- ﴿ وانظر إلى حمارك ﴾	٢٥٩	٢١٦
- ﴿ تبين له ﴾	٢٥٩	١٣٨
- ﴿ ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءاً ﴾	٢٦٠	٣١٢، ٦٣
- ﴿ أنبت سبع سنابل ﴾	٢٦١	١١٧
- ﴿ في كل سنبلٍ مائة حبة ﴾	٢٦١	٢٤٤
- ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾	٢٧٣	٢٣٦
- ﴿ الذين يأكلون الربا ﴾	٢٧٥	٢٠٣
- ﴿ وأن تصدقوا ﴾	٢٨٠	١٦٣
- ﴿ يعذب من يشاء ﴾	٢٨٤	١٧٥، ١٤٩

سورة آل عمران

- ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾	٣	٢٥٤، ٢٢٩
- ﴿ .. والحرث ذلك .. ﴾	١٤	١٧٥، ١٤٨
- ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾	٢٨	١٠١
- ﴿ يغفر لكم ﴾	٣١	١٤
- ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً ... ﴾	٣٣	٢٧٣
- ﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾	٣٨	٢٢٤
- ﴿ يصلي في المحراب ﴾	٣٩	٢٢٢، ٢١٤
		٢٥٤

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ أن الله يشرك بيحيى ﴾	٣٩	٢٣٥
- ﴿ .. وجهاً في الدنيا والآخرة ﴾	٤٥	٣١٩
- ﴿ تدخرون ﴾	٤٩	١١٤
- ﴿ ودَّت طائفة ﴾	٦٩	١٠٤
- ﴿ قالت طائفة ﴾	٧٢	١٠٤
- ﴿ أخذتم ﴾	٨١	١١٣
- ﴿ ونحن له مسلمون ﴾	٨٤	١٣٩
- ﴿ ومن يتغ غير .. ﴾	٨٥	١٣٠
- ﴿ وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾	١٠٨	١٧٢ ، ١٤٦
- ﴿ كمثل ريح ﴾	١١٧	١٣٩
- ﴿ إن تمسكم حسنة تسؤهم ﴾	١٢٠	٤٤
- ﴿ وسارعوا إلى مغفرة ﴾	١٣٣	٢١١
- ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا ﴾	١٤٥	١١٣
- ﴿ ولقد صدقكم ﴾	١٥٢	١٢٣
- ﴿ إذ تحسونهم ﴾	١٥٢	١٢٣ ، ١١٤
- ﴿ لو نعلم قتالاً لاتبعناكم ﴾	١٦٧	٢٥٠
- ﴿ لقد سمع الله ﴾	١٨١	١١٢
- ﴿ زُحِزِحَ عن النار ﴾	١٨٥	١٨٠ ، ١٥٠
- ﴿ وتوفنا مع الأبرار ﴾	١٩٣	٢١٧

سورة النساء

- ﴿ تساءلون ﴾	١	١٦٣
- ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾	٣	٢٥١ ، ٢٠٧
- ﴿ ... ذرية ضعافاً ﴾	٩	٢٥٠ ، ٢٠٢

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ فَلَأَمَّهُ السُّدُسُ ﴾	١١	٧١
- ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾	٣٠	١٠١
- ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	٣٢	٥٧
- ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجَنْبِ ﴾	٣٦	٢١٦
- ﴿ مِنْ لَدُنْهِ ﴾	٤٠	٩٩
- ﴿ تُسَوِّى بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾	٤٢	١٦٣
- ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾	٤٣	٢٢٧
- ﴿ كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾	٥٦	١١٦
- ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ ﴾	٥٧	١٦٨
- ﴿ وَقُلْ لَهُمْ ﴾	٦٣	٩٥
- ﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾	٦٤	١٠٧، ٨٤
- ﴿ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾	٦٦	٣٠٣
- ﴿ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾	٦٦	٣٠٣
- ﴿ أَوْ يَغْلِبَ فَسُوفَ ﴾	٧٤	١١٥
- ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾	٨١	١٢٢
- ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾	٨٢	١٨
- ﴿ حَصَرَتْ صُدُورَهُمْ ﴾	٩٠	١٠٣
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي .. ﴾	٩٧	١٧١، ١٥٤
- ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾	١١٤	١٠١
- ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا ﴾	١٣٥	٢٢٣
- ﴿ مَذْبُذِبِينَ ﴾	١٤٣	١٥٥
- ﴿ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾	١٥٤	١٤٣
- ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾	١٥٥	١٢١، ١٠١

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿بل رفعه الله إليه﴾	١٥٨	١٠٠
- ﴿قد ضلوا﴾	١٦٧	١٢٤
- ﴿المسيح عيسى﴾	١٧١	١٥١

سورة المائدة

- ﴿وإذ حللتم فاصطادوا﴾	٢	٢٥٢
- ﴿إن فيها قوماً جبّارين﴾	٢٢	٢١٢
- ﴿بسطت﴾	٢٨	١٠٦، ٨٢
- ﴿يعذب من يشاء﴾	٤٠	١٧٥، ١٤٩
- ﴿قد دخلوا﴾	٦١	٨٣
- ﴿ينفق كيف يشاء﴾	٦٤	١٣٧
- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾	٦٩	٣٩
- ﴿ثالث ثلاثة﴾	٧٣	١٣٤
- ﴿وعملوا الصالحات جناح﴾	٩٣	١٦٨، ١٥٩
- ﴿من الصيد تناله﴾	٩٤	١٤٦
- ﴿والقلائد ذلك﴾	٩٧	١٤٧
- ﴿قد سألها﴾	١٠٢	١١٢
- ﴿الموت تحبسونهما﴾	١٠٦	١٣٤
- ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾	١٠٩	٣١٣، ٣٠٧

سورة الأنعام

- ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾	٥	٧٢، ٥٣
- ﴿فحاق بالذين كفروا منهم ...﴾	١٠	٢٠٧

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾	٥٣	١٤٩، ٩٢
- ﴿ لئن أنجانا ... ﴾	٦٣	٢٢٦، ٢٢٤
- ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾	٦٨	٢٣٦
- ﴿ كالذي استهوته الشياطين ﴾	٧١	٢٣١
- ﴿ رأى كوكباً ﴾	٧٦	٢٣٨، ٦٩
- ﴿ أتأجوني ﴾	٨٠	١٣٢
- ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾	١٠٠	٢٣٣
- ﴿ خالق كل شيء ﴾	١٠٢	١٣٧
- ﴿ يصعد في السماء ﴾	١٢٥	١٧٦، ١٤٢
- ﴿ يذكرون ﴾	١٢٦	١٥٥
- ﴿ وهو وليهم ﴾	١٢٧	١٣٦
- ﴿ من الضأن اثنين ﴾	١٤٣	٩٢
- ﴿ إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا ﴾	١٤٦	٢٢٨، ١٢٣
- ﴿ تذكرون ﴾	١٥٢	١٧٦، ١٦٥
- ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾	١٦٠	٦٩
- ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ﴾	١٦٢	٢٩٦

سورة الأعراف

- ﴿ تذكرون ﴾	٣	١٦٥
- ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ﴾	١٠	٧٤
- ﴿ حيث شئنا ﴾	١٩	١٦١
- ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾	١٩	٩٢
- ﴿ ينخسفان ﴾	٢٢	١٨٧
- ﴿ والطيبات من الرزق ﴾	٣٢	٩٢

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿أورثتموها﴾	٤٣	١٠٨
- ﴿يغشي الليل النهار﴾	٥٤	٩٣
- ﴿أقلت سحاباً﴾	٥٧	١٠٣
- ﴿وزادكم في الخلق بسطة﴾	٦٩	٢٦٣
- ﴿يضرعون﴾	٩٤	١٥٢
- ﴿نطبع على قلوبهم﴾	١٠٠	١٢٩
- ﴿أرجه﴾	١١١	٤٩
- ﴿إن لنا لأجراً﴾	١١٣	٦١
- ﴿قال فرعون آمنت به﴾	١٢٣	٣٤
- ﴿فلما أفاق قال﴾	١٤٣	١٣١
- ﴿وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً﴾	١٤٦	٣١٢
- ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم ...﴾	١٤٧	٣١٦
- ﴿إذ تأذن﴾	١٦٧	١١٤
- ﴿يلهث ذلك﴾	١٧٦	١٢٥، ١٠٨
- ﴿ولقد ذرأنا﴾	١٧٩	١٠٥
- ﴿أثقلت دعوا﴾	١٨٩	١٢٢
- ﴿خذ العفو وأمر﴾	١٩٩	١٨٧، ١٣٥

سورة الأنفال

- ﴿ذات الشوكة تكون﴾	٧	١٣٤
- ﴿مردفين﴾	٩	١٤٣
- ﴿ولكن الله رمى﴾	١٧	٢٢١
- ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾	٣٥	٢٦١
- ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾	٤٨	١٢٥

الآية رقمها الصفحة

سورة التوبة

- ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ ١٢ ٧٤، ٥٥
- ﴿ يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ﴾ ٣٠ ٤٩
- ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ ٣٧ ٦٥
- ﴿ اثاقلتم إلى الأرض ﴾ ٣٨ ١٤٥
- ﴿ إذ هما في الغار ﴾ ٤٠ ٢٥٣، ٢١٦
- ﴿ انفروا خفافاً أو ثقالاً ﴾ ٤١ ٢٥٠
- ﴿ إن تصبك حسنة تسؤهم ﴾ ٥٠ ٤٤
- ﴿ هل تربصون ﴾ ٥٢ ١١٠
- ﴿ وجاء المعذرون ﴾ ٩٠ ١٥٥
- ﴿ أمن أسس بنيانه على شفا جرفٍ هار ﴾ ١٠٩ ٢١٢
- ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ ١١١ ٢٣٢
- ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ١١٨ ٩١
- ﴿ أنزلت سورة ﴾ ١٢٤ ١٠٢
- ﴿ ولقد جاءكم ﴾ ١٢٨ ١١٧

سورة يونس

- ﴿ لبثت ﴾ ١٦ ١٢٥
- ﴿ من بعد ضراء ﴾ ٢١ ١٧١، ١٦١
- ﴿ وازيئت ﴾ ٢٤ ١٥٣
- ﴿ يهدي ﴾ ٣٥ ١٨٨
- ﴿ لا يظلم الناس شيئاً ﴾ ٤٤ ٩٣
- ﴿ قد أجيب دعوتكما ﴾ ٨٩ ١٠٣، ٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ .. الغرقُ قال ﴾	٩٠	١٣١

سورة هود

- ﴿ بل نظنكم ﴾	٢٧	١٠٠
- ﴿ تزدري أعينكم ﴾	٣١	٢٧٧
- ﴿ قد جادلنا ﴾	٣٢	١١٧
- ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ﴾	٤١	٢٣١
- ﴿ اركب معنا ﴾	٤٢	١٢٦ ، ١٠٨
- ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾	٧٧	٢٠٧
- ﴿ هُنَّ أطهر لكم ﴾	٧٨	١٤٠
- ﴿ إنا رسلُ ربِّك ﴾	٨١	١٣٩
- ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾	١١٤	٩٢
- ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى ﴾	١١٤	١٥٥

سورة يوسف

- ﴿ يا بُني لا تقصص رؤياك على إخوتك ﴾	٥	٢٣٤ ، ٥٢
- ﴿ .. لفي ضلالٍ مبين * اقتلوا يوسف ﴾	٨ و ٩	٣٠٤
- ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾	١٣	٥٠
- ﴿ بل سوَّلت ﴾	١٨	١٢٠ ، ١١٠
- ﴿ وجاءت سيارة ﴾	١٩	١٠٢
- ﴿ يا بشرى هذا غلام ﴾	١٩	٢٩٤ ، ١٧
- ﴿ قالت هيت لك ﴾	٢٣	٦٥
- ﴿ إنه ربي أحسن مثواي ﴾	٢٥	٢٩٦
- ﴿ وشهد شاهداً ﴾	٢٦	١٥٦

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ قد شغفها ﴾	٣٠	١١٢، ٨٤
- ﴿ أفتوني في رؤياي ﴾	٤٣	٢٩٦
- ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾	٤٣	٥١
- ﴿ وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة ﴾	٤٥	١١٤
- ﴿ نفقد صواع ﴾	٧٢	١٥٦
- ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾	٧٦	١٣٧
- ﴿ إنك لأنك يوسف ﴾	٩٠	٦١

سورة الرعد

- ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم ﴾	٢٩	١٤٥
- ﴿ بل زين للذين ... ﴾	٣٣	١٠١

سورة إبراهيم

- ﴿ بإذن ربهم ﴾	١ و ٢٣	١٣٨
- ﴿ وإذ تأذن ﴾	٧	١٣٨، ١١٤
- ﴿ ليغفر لكم ﴾	١٠	١٤٠
- ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾	١٥	٢٠٧
- ﴿ ووعدتكم ﴾	٢٢	١٠٤
- ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾	٢٨	٢١٦
- ﴿ ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾	٣٦	٢٢٢

سورة الحجر

- ﴿ إن المتقين في جنات وعيون * ادخلوها ... ﴾	٤٦ و ٤٥	٣٠٨، ٣٠٤
- ﴿ إذ دخلوا ﴾	٥٢	١٠٦

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾	٩٤	٢٦٢

سورة النحل

- ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾	١	٢٢١
- ﴿ لكم فيها دفء ﴾	٥	٦٢
- ﴿ أنزل ربكم ﴾	٣٠ و ٢٤	١٦٧
- ﴿ لا قبل لهم ﴾	٣٧	١٣٢
- ﴿ أينما يوجهه ﴾	٧٦	٩٤
- ﴿ والله المثل الأعلى ﴾	٦٠	٢٢٦
- ﴿ جعل لكم ﴾	٧٢ و ٧٨ و ٨١ و ٨٠	١٣٢
- ﴿ إلى سبيل ربك ﴾	١٢٥	١٤٠

سورة الإسراء

- ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾	٥	٢١٨
- ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾	٢٣	٢٠٢
- ﴿ فقد جعلنا ﴾	٣٣	١١٧
- ﴿ ولقد صرفنا ﴾	٤١	١١٢
- ﴿ إلى ذي العرش سيلاً ﴾	٤٢	١٨١ ، ١٥٩
- ﴿ لبثتم ﴾	٥٢	١٠٧
- ﴿ خلقت طيناً ﴾	٦١	٨٦
- ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ﴾	٧٢	٢٣٠
- ﴿ ونأى بجانبه ﴾	٨٣	٢٣٩
- ﴿ ولقد صرفنا ﴾	٨٩	١١٢

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿كلما خبت زدناهم سعيراً﴾	٩٧	١٢٢ ، ١١١
- ﴿تملكون خزائن رحمة ربي﴾	١٠٠	١٣٨

سورة الكهف

- ﴿تزاور﴾	٧	١٦٤
- ﴿ينشر لكم﴾	١٦	١٠٢
- ﴿يهيئ﴾	١٦	٤٤
- ﴿غربت تقرضهم﴾	١٧	٩٥
- ﴿لبثتم﴾	١٩	١٠٧
- ﴿لا مبدل لكلماته﴾	٢٧	١٣٢
- ﴿تريد زينة الحياة الدنيا﴾	٢٨	١٧١ ، ٩١
- ﴿ولولا إذا دخلت جنتك﴾	٣٩	١٢٤
- ﴿بل زعمتم﴾	٤٨	١٢١
- ﴿ولقد صرفنا﴾	٥٤	١١٢
- ﴿لا أبرح حتى﴾	٦٠	١٣٠
- ﴿واتخذ سبيله﴾	٦٣	١٧٣ ، ١٤٧
- ﴿لتخذت عليه أجراً﴾	٧٧	١١٣
- ﴿فوجدناها تغرب في عين حمئة﴾	٨٦	٣٩
- ﴿إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾	٩٤	٤٢
- ﴿ما مكني﴾	٩٥	١٧٨ ، ١٣٣
- ﴿فما اسطاعوا﴾	٩٧	١٨٨ ، ١٤٥
- ﴿هل ننبتكم﴾	١٠٣	١٢٠

الآية رقمها الصفحة

سورة مريم

- ٢٤١ ١ - ﴿كهيعص﴾
- ١٣٣ ٢ - ﴿ذكر رحمة ربك﴾
- ١٨٣، ١٦٠، ٩١ ٤ - ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾
- ٣٠٩ ٨ - ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾
- ٢١٤ ١١ - ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾
- ١٣٢ ١٧ - ﴿فتمثل لها﴾
- ١٦٣ ٢٥ - ﴿تساقط عليك﴾
- ١٧٢ ٢٩ - ﴿في المهد صبياً﴾
- ٣٠٩ ٥٨ - ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سُجداً
وَبُكياً﴾
- ٢٧٢، ١٠٢ ٦٥ - ﴿واضطرب لعبادته﴾
- ١٢٩ ٦٥ - ﴿لعبادته هل ..﴾
- ١١٠ ٦٥ - ﴿هل تعلم﴾
- ٧٣ ٦٦ - ﴿إذا ما مِتُّ﴾
- ١٧٧ ٦٧ - ﴿أولا يذكر الإنسان﴾
- ٣٠٩ ٦٨ - ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً﴾
- ٣٠٩ ٧٠ - ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً﴾
- ٦٦، ٣٨ ٧٤ - ﴿هم أحسن أثاثاً ورئياً﴾
- ١١٠ ٩٨ - ﴿هل تحسُّ﴾

سورة طه

- ٢٤٢ ١ - ﴿طه﴾

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿تُودِي يَا مُوسَى﴾	١١	١٣١
- ﴿قَالَ هِيَ عَاصِي أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾	١٨	٢٩٤
- ﴿اذهبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾	٢٤	٢٢٢
- ﴿نَسْجُكَ كَثِيراً﴾	٣٣	١٣١
- ﴿فَإِذَا حَبَّاهُمْ وَعَصِيَهُمْ ...﴾	٦٦	٣٠٩
- ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾	٦٩	١٥٧
- ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾	٧٦	٢٣٣
- ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾	٩٦	١١٤
- ﴿نَرْزُقُكَ﴾	١٣٢	١٣٦

سورة الأنبياء

- ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾	١١	١١١
- ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾	٦٠	٢٢٣
- ﴿وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾	٨١	١٦٦
- ﴿إِذْ ذَهَبَ﴾	٨٧	٩٥

سورة الحج

- ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾	١	١٦٨-١٥٩-٩٢
- ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾	٢	١٣٤
- ﴿فَتَخْطِفُهُ الطَّيْرُ﴾	٣١	١٤٤
- ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾	٣٦	١٢١
- ﴿لَهْدَمَتِ صَوَامِعُ﴾	٤٠	١٢٢
- ﴿وَبُئِرَ مَعْطَلَةٌ﴾	٤٥	٥٠

الآية رقمها الصفحة

سورة المؤمنون

- ﴿يوم القيامة تُبعثون﴾ ١٦ ١٣٤
- ﴿جاء أُمَّةٌ رُسُولُهَا﴾ ٤٤ ٥٦
- ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ٥٠ ٢٥٣-٢١٧
- ﴿نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ٥٦ ٢١١
- ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ ١٠١ ١٣٥
- ﴿لَبِثُمْ﴾ ١١٤ ١٠٧

سورة النور

- ﴿بأربعة شهداء﴾ ٤ ١٥٩
- ﴿لولا إذ سمعتموه﴾ ١٢ ١٢٥-١٠٧
- ﴿بأربعة شهداء﴾ ١٣ ١٥٩
- ﴿لبعض شأنهم﴾ ١٤ ١٥١
- ﴿وليضربنَّ بَخْمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ٣١ ٣٠٧
- ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ ٣٥ ٢٣٠
- ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ ٣٥ ٦٥
- ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ ٣٥ ١٤٦
- ﴿يكاد سنا برقه﴾ ٤٣ ١٥٧
- ﴿من بعد صلاة ..﴾ ٥٨ ١٥٦

سورة الفرقان

- ﴿ويجعل لك﴾ ١٠ ٩٥
- ﴿بالساعة سعيراً﴾ ١١ ١٤١

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ وَيَوْمَ تَشْقُقُ ﴾	٢٥	١٦٢
- ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾	٥٤	١٣٧
- ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾	٦٨	١٠١

سورة الشعراء

- ﴿ طسم ﴾	١	٢٤٢
- ﴿ قَالَ رَبِّكُمْ ﴾	٢٦	١٣٩-٣٥
- ﴿ أَرْجِه ﴾	٣٦	٤٩-٤٤
- ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾	٢٦	٣٥
- ﴿ فَأَلْقِي السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾	٤٦	١٤١
- ﴿ تَرَاءَا الْجَمْعَانِ ﴾	٦١	٢٣٨
- ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾	١٣٠	٢١٢
- ﴿ أَوْعِظْتَ ﴾	١٣٦	١١٣
- ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾	٢٠٣	١٠٠

سورة النمل

- ﴿ طس ﴾	١	٢٤٢
- ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا ﴾	٤	١٥٤
- ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾	٩	٢٦١
- ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾	١٦	١٤٨
- ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي ﴾	٢١	١٧٨
- ﴿ أَحْطَتْ ﴾	٢٢	١٠٦-٨٢
- ﴿ يَخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾	٢٥	٦٣
- ﴿ قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ ﴾	٣٩	٢١٠

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ وكشفت عن ساقها ﴾	٤٤	٧٤
- ﴿ تذكرون ﴾	٦٢	١٦٥
- ﴿ بل اذكر علمهم ﴾	٦٦	١٦٩
- ﴿ إلى أرذل العمر لكيلا .. ﴾	٧٠	١٨٢

سورة القصص

- ﴿ ووجد من دونهم امرأتين تذودان ﴾	٢٣	٣٠٧
- ﴿ حتى يصدر الرعاء ﴾	٢٣	٢٦١
- ﴿ فأرسله معي زدهاً يصدّفي ﴾	٣٤	٦٤
- ﴿ لا يتساءلون ﴾	٦٦	١٤١

سورة العنكبوت

- ﴿ يعذب مَنْ يشاء ﴾	٢١	١٧٥-١٤٩
----------------------	----	---------

سورة الروم

- ﴿ كذلك كانوا ﴾	٥٥	١٣١
- ﴿ لبثتم ﴾	٥٦	١٠٧
- ﴿ ولقد ضربنا ﴾	٥٨	١١٦

سورة لقمان

- ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾	٢٠	٢٨١
-------------------------------------	----	-----

سورة السجدة

- ﴿ فلهم جنّات المأوى ﴾	١٩	٣٦
-------------------------	----	----

الآية رقمها الصفحة

سورة الأحزاب

- ﴿إِذْ جَاءَ وَكُم﴾ ١٠ ٨٣-١٢٤
- ﴿وَإِذَا زَاغَتْ﴾ ١٠ ١٠٧-٢٨١
- ﴿سَلْقَوْكُمْ بِالسَّيْفِ حَدَادٍ﴾ ١٩ ٢٨١
- ﴿وَتَوَوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ ٥١ ٣٦

سورة سبأ

- ﴿هَلْ نَدُّكُمْ﴾ ٧ ١٠٠
- ﴿نَخْشِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ ٩ ١١٥-١٨٢
- ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ ١٤ ٤٠
- ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ ٣٧ ٣١٧

سورة فاطر

- ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ ١٠ ١٥٨

سورة يس

- ﴿يَس﴾ ١ ٢٤٢
- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٠ ٦١
- ﴿يَخْصِمُونَ﴾ ٤٩ ١٨٧
- ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ﴾ ٧٣ ٢١١

سورة الصافات

- ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ ١ ١٤٢
- ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ ٢ ٩٢-١٥٣

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ﴾	١٠	١٤٤
- ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	٥٥	٢٧٤
- ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ﴾	١٠٥	٥٢
- ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ﴾	١٧١	١١٢

سورة ص

- ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾	٨	٣٥
- ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾	٢٢	١٠٦
- ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾	٢٤	١٠٥
- ﴿كُنَّا نَعِدُهُم مِنَ الْأَشْرَارِ﴾	٦٢	٢٥٣-٢١٧

سورة الزمر

- ﴿فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾	٦	٨٦
- ﴿فِيَمْسِكِ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾	٤٢	٢٢٢
- ﴿فَرَّطْتُ﴾	٥٦	١٠٦
- ﴿تَأْمُرُونِي﴾	٦٤	١٣٢
- ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زَمْرًا﴾	٧٣	١٥٤

سورة غافر

- ﴿حَم﴾	١	٢٤٣
- ﴿عَذْتُ﴾	٢٧	١١٣
- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾	٢٨	١٣٩
- ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾	٣٤	١١٧
- ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾	٦٧	٣٠٨

الآية رقمها الصفحة

سورة فُصِّلَتْ

- ﴿ فَاسْتَجِبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ ١٧ ٢٢٣
- ﴿ مِنْ بَعْدِ ضِرَّاءَ ﴾ ٥٠ ١٧١-١٦١
- ﴿ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ﴾ ٥١ ٢٣٩

سورة الشورى

- ﴿ جَعَلَ لَكُم ﴾ ١١ ١٣٢
- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ٣٢ ٢١٢

سورة الزخرف

- ﴿ سَحَّرْنَا لَنَا ﴾ ١٣ ١٤٠
- ﴿ يُنْشَأُ ﴾ ١٨ ٤٤
- ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ ٣٩ ١٢٥
- ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ ٨٩ ١٠٩-١١٩
- ١٥١

سورة الدخان

- ﴿ عَذْتُ ﴾ ٢٠ ١١٣

سورة الأحقاف

- ﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾ ٢٨ ١٢٠ ، ٩٩
- ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾ ٢٩ ١٢٤ ، ١٠٦
- ﴿ .. أَوْلِيَاءَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ٣٢ ٧٣

الآية رقمها الصفحة

سورة الفتح

- ﴿ بل ظننتم ﴾ ١٢ ١٢١، ١٠١
- ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ ٢٩ ١٥٢
- ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ ٢٩ ٧٤

سورة الحجرات

- ﴿ فضلاً من الله ونعمة ﴾ ٨ ٢٤٥

سورة ق

- ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴾ ١٠ ٢٨١
- ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ ١٩ ١٢١

سورة الذاريات

- ﴿ والذاريات ذرواً ﴾ ١ ١٥٥، ٩١
- ﴿ هل أتاك حديث ضيف .. ﴾ ٢٤ ١٧٣، ١٦١
- ﴿ إذ دخلوا ﴾ ٢٥ ١٠٦

سورة الطور

- ﴿ .. أم هم المصيظرون ﴾ ٣٧ ٢٦٣

سورة النجم

- ﴿ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ ٢٢ ٢٣٦
- ﴿ أم لم يُنبأ ﴾ ٣٦ ٤٤
- ﴿ وأنه هو ﴾ ٤٨ ١٢٩

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ﴾	٤٩	١٢٩
- ﴿أَفَمَن هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجِبُونَ﴾	٥٩	١٧٤، ١٤٨

سورة القمر

- ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾	٤	٢٧٧
- ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَّازْدَجِرْ﴾	٩	٢٧٧
- ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مَّدَكَّرٍ﴾	١٥	٢٧٦، ١٠٥
- ﴿أَعَلْقِي عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِن بَيْنِنَا﴾	٢٥	٧٣
- ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم﴾	٣٨	١١١
- ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾	٤٨	٨٦
- ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾	٥٥	١٥٦

سورة الرحمن

- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾	٣٩	٧٤
---	----	----

سورة الواقعة

- ﴿.. وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾	١٨	٥٠
-------------------------------	----	----

سورة الحديد

- ﴿إِنَّ الْمَصْدُقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ﴾	١٨	١٧٧، ١٦٣، ١٤٢
---	----	---------------

سورة المجادلة

- ﴿قَدْ سَمِعَ﴾	١	٨٣
- ﴿يُظَاهِرُونَ﴾	٢ و ٣	١٥٤

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿ ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴾	٨	٢٤٦

سورة الحشر

- ﴿ متصدّعا ﴾	٢١	١٤٢
- ﴿ هو الله الخالق البارئ المصور ﴾	٢٤	٢١١

سورة المتحنة

- ﴿ وأخرجوكم من دياركم ﴾	٩	٢١٨
--------------------------	---	-----

سورة الصف

- ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾	٥	٢٠٧
-----------------------------------	---	-----

سورة الجمعة

- ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾	٥	٢١٧
- ﴿ وتركوك قائماً ﴾	١١	٧٠
- ﴿ من اللهو ومن التجارة ﴾	١١	٩١

سورة التحريم

- ﴿ وإن تظاهرا ﴾	٤	١٦٥
- ﴿ إن طلقكن ﴾	٥	١٣٧

سورة الملك

- ﴿ ولقد زينا ﴾	٥	١٢٣، ١٠٥
- ﴿ تكاد تميّز ﴾	٨	١٤٦

الآية رقمها الصفحة

سورة القلم

- ﴿ من هذا الحديث سنستدرجهم ﴾ ٤٤ ١٤٨

سورة الحاقة

- ﴿ وما أدراك ما الحاقة ﴾ ٣ ٢٣٢

- ﴿ فترى القوم فيها صرعى ﴾ ٧ ٢٣٥

- ﴿ فهي يومئذ واهية ﴾ ١٦ ١٣١

- ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ ٣٧ ٧٢، ٥٣

سورة المعارج

- ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ ١ ٦٩، ٥٨

- ﴿ ذي المعارج * تعرج .. ﴾ ٣ و ٤ ١٥٨

- ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾ ١٣ ٣٦

- ﴿ .. من الأجداث سراعا ﴾ ٤٣ ١٧٤

سورة نوح

- ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ ١٦ ١٣٤

سورة الجن

- ﴿ ما اتخذ صاحبة ﴾ ٣ ١٧٢، ١٤٧

سورة المزمل

- ﴿ يا أيها المزمل ﴾ ١ ١٥٣

الآية رقمها الصفحة

سورة المدثر

- ١٤٣ ١ - ﴿ يا أيُّها المدثر ﴾
١٠٤ ١٤ - ﴿ مهَّدتْ ﴾
١٣١ ٤٢ - ﴿ ما سلَّكم ﴾

سورة القيامة

- ٢٤٦ ١ - ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾

سورة المرسلات

- ٩٨ ٢٠ - ﴿ ألمْ نخلقكم ﴾
١٦١ ٣٠ - ﴿ ذي ثلاث شعب ﴾

سورة النبأ

- ٨٦ ٤٠ - ﴿ كنتُ تراباً ﴾

سورة النازعات

- ١٦٨ ٣ و ٤ - ﴿ والسابحات سبحاً * فالسابقات سبقاً ﴾
١٦٤ ١٨ - ﴿ تزكَّى ﴾

سورة عبس

- ١٧٠ ، ١٥٣ ٣ و ٧ - ﴿ يزكَّى ﴾
١٦٤ ٩ - ﴿ تصدَّى ﴾

الآية رقمها الصفحة

سورة التكوير

- ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ ٧ ١٤١ ، ١٦٧
- ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ ٨ ٥٢

سورة الانفطار

- ﴿ .. رَبِّكَ * كَلَّا .. ﴾ ٨ و ٩ ١٣١

سورة المطففين

- ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ ١٤ ٢٠٨ ، ١٢٠
- ﴿ هَلْ ثَوَّبَ ﴾ ٣٦ ١١١

سورة الأعلى

- ﴿ بَلْ تَوَثَّرُونَ ﴾ ١٦ ١١٠

سورة الغاشية

- ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمَصِيطِرٍ ﴾ ٢٢ ٢٨٢ ، ٢٦٣

سورة البلد

- ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ ٢٠ ٤٠

سورة الشمس

- ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودَ ﴾ ١١ ١٠٤ ، ٨٣

الآية رقمها الصفحة

سورة الضحى

- ﴿ والضحى ﴾ ١ ٢٤٠
- ﴿ والليل إذا سجي * ما ودّعك ربّك وما قلى ﴾ ٢ و ٣ ١٤٠

سورة القدر

- ﴿ ياذن ربّهم ﴾ ٥ ١٣٨

سورة البيّنة

- ﴿ أولئك هم شرّ البريّة ﴾ ٦ ٦٠
- ﴿ أولئك هم خير البريّة ﴾ ٧ ٦٠

سورة الزلزلة

- ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ ٦ ٢٦١

سورة العاديات

- ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ ١ ١٧٠ ، ١٥٣
- ﴿ فالمغيرات ضبحاً ﴾ ٣ ١٧٠ ، ١٤٣

سورة الهُمزة

- ﴿ نارٌ مؤصدة ﴾ ٨ ٤٠

سورة الكافرون

- ﴿ ولا أنا عابدٌ ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ ٤ و ٥ ٢٠٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النصر		
- ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾	١	٢٠٣
سورة الإخلاص		
- ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾	٤	٦٤
سورة الفلق		
- ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾	٥	٢١٠

فهرس القبائل والطوائف والأمم

فهرس القبائل والطوائف والأمم

أسد	: ١٩٧
البدو	: ٣١ - ١٩٧ - ٣١٤
البصريون	: ٢ - ١٠ - ١١ - ٧٩ - ١٠٢ - ١٣٥ - ١٥٩ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧
	: ١٨٨ - ٢٩٧ - ٣٢٢
بعض بنى سليم	: ٣٠٠
بكر بن وائل	: ١٩٧
تميم	: ٣١ - ٧٩ - ١٩١ - ١٩٧
الحجازيون	: ٣١ - ٤٨ - ١٩١ - ١٩٧
الحيرة	: ٢٩٧
سعد بن بكر	: ١٩٧
طيء	: ٢٩٧
العرب	: ١٩ - ٢٩ - ٤٢ - ٦٠ - ٢٤٤ - ٢٥٦ - ٢٩٨ - ٣١٥
	: ٣٢٢
قريش	: ٤٨
قيس	: ١٩٧
الكوفيون	: ٢ - ١٠ - ١١ - ١٧ - ١٨ - ٥٥ - ٥٧ - ١٧٩
	: ١٨١ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ٢٩٧ - ٣٢٢
هذيل	: ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥
هوازن	: ١٩٧
اليمن	: ١٩٧
اليونان	: ١١ - ١٨

فہرست المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطة :

- شواذ القراءة واختلاف المصاحف ، للكرماني - ميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ، برقم ٦١٧ ، عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٠٠٧٣ ب .

- الكامل في القراءات الخمسين . تأليف يوسف بن علي بن جبارة المغربي ، (ت ٤٩٥ هـ) - مخطوطة الجامع الأزهر رواق المغاربة ٣٦٩ .

المطبوعة :

- إتحاف فضلاء الشر في القراءات الأربع عشر . تأليف العالم الشيخ أحمد بن عبد الغني الدميّطي الشافعي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) ، رواه وصححه وعلق عليه علي محمد الضبّاع ، دار الندوة الجديدة ، بيروت - لبنان .

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، أبو عمرو بن العلاء . تأليف د. عبد الصبور شاهين ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

- أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة . رسالة دكتوراه ، إعداد محمد بن علي بن علي خيرات دغيري ، إشراف الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

- الإدغام بين النحاة والقراء . رسالة ماجستير ، إعداد تهاني بنت محمد بن محمود سندي ، إشراف أ.د. صلاح الدين بن صالح حسنين ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

- الاستكمال . للشيخ المقرئ أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون (٣٨٩ هـ) ، تحقيق ودراسة د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

- الأصوات العربية بين اللغويين والقُرَّاء . د. محمود زين العابدين محمد ، مكتبة دار الفجر الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

- أصوات اللغة . د. عبد الرحمن أيوب ، الناشر : مكتبة الشباب - المنيرة .

- الأصوات اللغوية . تأليف د. إبراهيم أنيس - ١٩٩٥ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة .

- إعراب القراءات الشواذ . لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ - ١٢١٩ م) ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .

- الاقتراح في علم أصول النحو . للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ، قدّم له وضبطه وصحّحه وشرحه وعلّق حواشيه وفهرسه د. أحمد سليم الحمصي ود. محمد أحمد قاسم ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .

- الإمالة في القراءات واللهجات العربية - في الدراسات القرآنية واللغوية . د. عبد الفتاح إسماعيل شليبي ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ط ٢ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة - جدة .

- الإيضاح في علل النحو . لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ،
تحقيق د. مازن المبارك ، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، الطبعة
السادسة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، دار النفائس للطباعة والنشر
والتوزيع .

- تاج العروس من جواهر القاموس . للإمام محبّ الدين أبي فيض السيد
محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، دراسة وتحقيق علي
شير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١٩٩٤ م - ١٤١٤ هـ .

- ترشيح العلل في شرح الجمل . تصنيف صدر الأفاضل القاسم بن
الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ) ، رسالة ماجستير ، إعداد عادل
محسن سالم العميري ، إشراف الأستاذ الدكتور رياض حسن الخوام
الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

- التصريح بمضمون التوضيح . للشيخ خالد زين الدين بن عبد الله
الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، دراسة وتحقيق د. عبد الفتاح بحيري
إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث . د. الطيب
البكوش ، تقديم صالح القرمادي ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م .

- التعريفات . للجرجاني علي بن محمد بن علي (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) ،
حقّقه وقَدّم له ووضع فهارسه إبراهيم الإياري ، الناشر دار الكتاب
العربي ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

- التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين : دراسة
أبستمولوجية . د. جلال شمس الدين ، الاسكندرية ١٩٩٤ م ، توزيع
مؤسسة الثقافة الجامعية .

- التعليل اللغوي في كتاب سيبويه . تأليف د. شعبان عوض محمد العبيدي ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م ، منشورات جامعة قان يونس - بنغازي .
- تفسير البحر المحيط . لأبي حيّان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- تقريب المعاني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع . تأليف سيد لاشين أبو الفرج وخالد بن محمد الحافظ العلمي ، الطبعة الرابعة ١٤٢١ هـ ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع - المدينة المنورة .
- التمهيد في علم التجويد . لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تحقيق غانم قدوري حمد ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- التوقيف على مهمات التعاريف . للشيخ عبد الرؤوف بن المناوي ، تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان . عالم الكتب ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- التيسير في القراءات السبع . للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- جمال القراء وكمال الإقراء . لعلم الدين السخاوي علي بن محمد (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق د. علي حسين البواب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، مكتبة التراث - مكة المكرمة .

- الحجة في القراءات السبع . للإمام ابن خالويه ، تحقيق وشرح
د. عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الخامسة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ ، مؤسسة
الرسالة .

- الحجة للقراء السبعة . لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي
(٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) ، حققه بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي ،
راجعه ودققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت .

- الخصائص . لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار .

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد . د. غانم قدوري الحمد ،
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، مطبعة الخلود - بغداد .

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني . د. حسام سعيد النعيمي ،
منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية ، دار الطليعة
للطباعة والنشر - بيروت ، ١٩٨٠ م .

- دراسة الصوت اللغوي . د. أحمد مختار عمر ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ،
الناشر عالم الكتب - القاهرة .

- ديوان الأدب . تأليف أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي
(ت ٣٥٠ هـ) ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، ومراجعة د. إبراهيم
أنيس ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة ،
١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

- ديوان الهذليين . طبع دار الكتب ١٩٤٥ م ، ١٩٤٨ م ، ١٩٥٠ م .

- السبعة في القراءات . لابن مجاهد ، تحقيق د. شوقي ضيف ، الطبعة
الثانية منقحة ، دار المعارف ، القاهرة - مصر .

- سر صناعة الإعراب . تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٧٩٢ هـ) ،
تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، شارك في التحقيق أحمد
رشدي شحاته عامر ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الكتب
العلمية ، بيروت - لبنان .

- شرح شافية ابن الحاجب . تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن
الاستراباذي النحوي (٦٨٦ هـ) ، مع شرح شواهد للعالم الجليل
عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت ١٠٩٣ هـ) ، حققهما
وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة : محمد نور الحسن ، محمد
الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت -
لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- شرح المفصل . تأليف الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي
(ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب - بيروت .

- ظاهرة التخفيف في النحو العربي . د. أحمد عفيفي ، الناشر الدار
المصرية اللبنانية .

- ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربية الصامتة . دراسة نظرية
تحليلية استقرائية . رسالة ماجستير ، إعداد الطالب عبد الرحمن بن حسن
العارف ، إشراف الأستاذ الدكتور تمام حسان ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨ ،
١٩٨٧ م - ١٩٨٨ م .

- علم اللغة العام ، القسم الثاني الأصوات . د. كمال محمد بشر ،
١٩٨٦ م ، دار المعارف بمصر .

- علل النحو . لأبي الحسن محمد بن عبد الله الورّاق (ت ٣٢٥ هـ) ،
تحقيق ودراسة د. محمود جاسم محمد الدرويش ، الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض .

- العين . للخليل بن أحمد ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم
السامرائي - بغداد .

- غريب الحديث . للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق
عبد الكريم العزباوي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم
القرى .

- غاية المريد في علم التجويد . تأليف عطية قابل نصر ، الطبعة السابعة
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

- فقه اللغة في الكتب العربية . د. عبده الراجحي ، ١٩٧٤ م .

- القاموس المحيط . تصنيف إمام أهل اللغة مجد الدين محمد بن يعقوب
الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ضبط وتوثيق
يوسف الشيخ محمد البقاعي ، إشراف مكتب البحوث والدراسات ، دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث . د. مي فاضل
جبوري ، الطبعة الأولى ، بغداد - ٢٠٠٠ م .

- القراءات القرآنية في البحر المحيط . استخرجها ونسّقها وقابلها وعلّق
عليها الأستاذ الدكتور محمد أحمد خاطر ، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ -
٢٠٠٠ م ، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة .

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث . د. عبد الصبور شاهين ،
الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

- قراءات للنبي صلى الله عليه وسلم وظواهرها اللغوية . د. مصطفى
عبد الحفيظ سالم ، ١٤٢٠ هـ . مطبوع بمعهد البحوث بجامعة أمّ القرى .

- كتاب سيويو . أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، الناشر
مكتبة الخانجي بالقاهرة .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . لمؤلفه أبي محمد
مكيّ بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) ، تحقيق د. محيي الدين
رمضان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ -
١٩٩٧ م .

- الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية . لأبي البقاء أيوب
بن موسى الحسيني الكفوي . قابله على نسخة خطيّة وأعدّه للطبع
ووضع فهرسه د. عدنان درويش ومحمد المصري . الناشر دار الكتاب
الإسلامي - القاهرة . ط ٢ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- لسان العرب . للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن
منظور الافريقي المصري ، طبعة جديدة منقّحة ، الطبعة الأولى ، دار
صادر للطباعة والنشر .

- اللغة العربية بين المعيارية والوصفية . د. تمام حسّان ، دار الثقافة ، الدار
البيضاء - المغرب ١٩٥٨ م .

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية . د. عبده الراجحي ١٩٩٦ م ،
دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع . دار المعرفة الجامعية -
الإسكندرية .

- ما ذكره الكوفيون من الإدغام . لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق الدكتور صبيح التميمي ، دار عكاظ للطباعة والنشر - جدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- مجاز القرآن . لأبي عبيدة ، تحقيق محمد فؤاد سزكين - بيروت ١٩٨١ م .

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

- المحكم في نقط المصاحف . لأبي عمرو الداني ، تحقيق د. عزّة حسن ، دمشق ١٩٦٠ م .

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . تأليف أحمد بن محمد الفيومي ، تصحيح الشيخ عبد العظيم الشناوي .

- معاني القراءات . لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) ، تحقيق ودراسة د. عيد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

- معاني القرآن . للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان .

- معاني القرآن وإعرابه . للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عالم الكتب - بيروت .

- معاني القرآن . تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ،
تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور ، بيروت -
لبنان .

- من أسرار اللغة . د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ،
الطبعة السادسة ١٩٧٨ م .

- موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم . لمحمد بن علي
التهانوي . وضع حواشيه أحمد بسج . بيروت - دار الكتب العلمية ط ١
١٤١٨ هـ .

- الموضح في وجوه القراءات وعللها . للإمام نصر بن علي بن محمد أبي
عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم ،
تحقيق ودراسة د. عمر حمدان الكبيسي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ -
١٩٩٣ م .

- النحو العربي والدرس الحديث . د. عبده الراجحي ، بحث في المنهج ،
مطبعة دار نشر الثقافة - الاسكندرية ١٩٧٧ م .

- النشر في القراءات العشر . للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي
الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، أشرف على تصحيحه ومراجعته
للمرة الأخيرة الأستاذ علي محمد الضبّاع ، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع .

- النهاية في غريب الحديث والأثر . للإمام مجد الدين أبي السعادات
المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) ، تحقيق الشيخ
خليل مأمون شيحا ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .

- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري . لعبد الفتاح السيد عجمي
المرصفي .